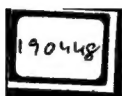


# THE BOOK WAS DRENCHED











## ﴿ فهرسة كتاب لقطه المجلان ﴾

﴿ تأليف الهمام الجليل الافخم \* الماجد الاصيل الاكرم \* حضرة ﴾  
﴿ سيدنا الملك النواب محمد صديق حسن خان بهادر دام مجده ﴾

صفحہ

- ۰۰۳ المقدمة
- ۰۱۲ ذکر السنة الشمسية و القمرية
- ۰۱۴ ذکر الايام
- ۰۱۶ ذکر اسابيع الايام
- ۰۲۴ التاريخ من الهجرة النبوية
- ۰۲۸ ذکر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر
- ۰۳۷ ذکر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها و باقيا
- ۰۶۰ ذکر ارم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة في انسابهم
- ۰۷۲ ذکر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية
- ۰۸۲ ظهور طبقة الكائنين
- ۰۸۶ ذکر خراب بيت المقدس
- ۰۹۳ انبياء اصحاب الكهف من نومهم
- ۰۹۷ ذکر فراغت مصر
- ۰۹۹ ذکر الامم
- ۱۲۳ ذکر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاية والحرب
- ۱۲۵ ذکر مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ۱۲۶ ذکر تاريخ الهجرة النبوية
- انتواريخ القديمة





٢٨٥	ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية
٢٨٧	ذكر اول شبهة وقعت في الخلقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر
٢٩١	ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن * مصدرها ومن مظهرها
٣٠٤	ذكر اهل الفروع المتخالفين في الاحكام الشرعية والسائل الاجتهادية
٣١٢	الخارجون عن الملة الخنيفية والشرعية الاسلامية



# لَقْظُنَا الْعَجَلَانِ

فَمَا مَسَّتْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خيئة الأكواف في اقتراف الامم على المذاهب والاديان ﴾

## تَالِيفُ

- \* المولى الاصيل \* الملك الجليل \* صاحب السيف والقلم \* والحكم \*
- \* والحكم \* نادرة الزمان \* في العلم والفضل والعرفان \*
- \* محبي العالوم العربية \* وبدر الاقطار الهندية \* السيد \*
- \* السند الملك النواب محمد صديق حسن خان \*
- \* بهادر ملك مملكة بهوبال \*
- \* اطال الله عمره وخالد \*
- \* ذكره وفخره \*

﴿ طبع في مطبعة الجواب الكائنة امام الباب العالي ﴾

١٢٩٦

﴿ لقطة المجلان ﴾

﴿ مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴾

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خيثة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي كان ولم يكن معه شيء من الاكوان \* فخلق الارض  
والسموات واستوى على العرش وخلق الانسان وعلمه البيان \* ثم  
حكم على الكل بالقضاء وقال في الكتاب وكل من عليها فان \* وسبق لهم  
الى البرزخ ومنه الى دار الجزاء التي نطق بها الحديث وانبتها القرآن \*  
والصلوة والسلام على مصطفى محمد عبده ورسوله الذي بعثه الى الخلق  
اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين  
لهم باحسان ﴿ وبعد ﴾ فاعلم ان التاريخ عبارة عن يوم ينسب

اليه ما ياتي بعده. ويقال ايضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدينية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازمتهما تتفرد به دون غيرها من بقية الامم واول الاوائل القديمة واشهرها هو كون مبدأ البشر واهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التاريخ وكل ما يتعلق معرفته بيده انخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بقرورات واساطير بعد العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى \* ألم بأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله \* وعن ابن مسعود انه كان يقرأ هذه الآية ويقول كذب السابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال رجل لعلي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انك لاتنسب الناس قال بلى قال علي ارايت قوله \* عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا \* قال انا انسب ذلك الكثير قال ارايت قوله \* والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله \* فسكت وعن عروة ابن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان واسماعيل ثلثون لا يعرفون وقال اهل التفسير في هذه الآية عدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اى هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اى انه لا يعلم ذوات اولئك الذين من بعدهم الا الله تعالى ولم يلقنا خبرهم اصلا ولا مانع من حل الآية على الكل فالاولى ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب الازل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طريقة تبديل او خبر ينقله الثقة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا

كثيرا وساتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب و التاريخ  
 كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم حرب قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف  
 البخني في كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق  
 بصيد لولا ان الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب  
 الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ  
 قومه اي اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب تورخا وارخته  
 تاريخا اللغة الاولى لتيم والثانية لقيس ولكل اهل مله تاريخ فكانت  
 الامم تورخ اولاً بتاريخ الخليقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه  
 السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت بفتح نصر وارخت بقبليس  
 وارخت بالاسكندر ثم باعسطس ثم بالظلمس ثم بدقلطيانوس وبه  
 تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ  
 يزدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة ولناس تواريخ اخر قد انقطع  
 ذكرها فاما تاريخ الخليقة فيقال له ابتداء كون النسل  
 وبعضهم يقول بدء التحرك فان لاهل الكتب من اليهود والنصارى  
 والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس  
 والفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام على عدد بروج الفلك وشهور  
 السنة وزعموا ان زرادست صاحب شريعته قال ان الماضي من الدنيا  
 الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست  
 واول تاريخ الاسكندر ثلثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا  
 حسبنا من اول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجمنا  
 مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير متقطع عنهم كان العدد  
 منه الى الاسكندر ثلثة آلاف وثلثمائة واربع وخسين سنة فاذا لم يتفق  
 التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق  
 كيومرت فانه مضى قبله الف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبائع

غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدل النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقال اليهود الماضى من آدم الى الاسكندر ثلثة آلاف واربعمائة وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة الآلاف التى هى مقدار العالم عندهم حتى تخالف ذلك الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جع ما فى التوراة التى بيد اليهود من المدة التى بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت الفاً وستمائة وستاً وخمسين سنة وعند النصارى فى انجيلهم الفان ومائتا سنة واثنان واربعون سنة وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن التخالط وتزعم النصارى ان تورااة السبعين التى هى بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بان توراتهم هى الحق وما عداها باطل وليس فى اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجواب له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا فى الانجيل وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعة فى مصحف واحد احدها انجيل متى والثانى لمارقوس والثالث لوقا والرابع لبوحنا قد الف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته فى بلاده وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام واما دعونه وقت الصلب يزعمهم وفى نسبة ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن ويسان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب متى انجيل على حدة يخالف

ما عليه النصارى من اوله الى آخره ويرعون انه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم ايضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم يتكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شيء من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون في ذلك قال اشوس بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان القاسية ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما واربع ساعات وقال ماشاء واسمه منشابن ارى منهم المنصور والمأمون في كتب القرائات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضي خمسمائة وتسع سنين وشهرين واربعة وعشرين يوما مضت من الف المريح فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين واربعين دقيقة وكان انتقال القمر من برج الميزان والمثلثة الهوائية الى برج العقرب والمثلثة المائية بعد ذلك بالي سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذى كان فيه الطوفان الفان واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة اشهر واثنى عشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان في بدء التحرك وهذا القول اعرك الله هو الذى اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملل ان مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى اصله تجده او هن من بيت المنكبوت فالمرحه وقيل سكان بين آدم وبين

الطوفان ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة وقبل كانت بينهما مدة الفين ومائتين وست وخسين سنة وقبل الفان وثمانون سنة واما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخليفة وفيه من الاختلاف ما لا يطعم في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند انصارى بينهما الفاسنة وتسعمائة وثمان وثلثون سنة والفرس وسائر المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقية يتكرون الطوفان واقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبه خلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طهمورت ان اهل المغرب لما انذر حكماءهم بالطوفان اتخذوا المباتى العظيمة كاهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهمورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدى وثلثين سنة امر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والقرية فوجد ذلك باصفهان فامر بجلبد العوام ودفعها فيها في اسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد التلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينته اصفهان من التلال التى انشقت عن بيوت مملوءة اعدالا عدة كثيرة قد ملئت من حماء الشجر التى تلبس بها انقى وتسمى «النور» مكتوبة بكتابه لم يدر احدا ما هى واما النجمون فاذهم صمغوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري انى اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها اذ كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتنوا بامرها



وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر  
الاول الى سنة وستمائة واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين  
الاسكندر اربعمائة وست وثلثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر  
اوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب  
في آخر برج الخوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين  
تاريخ الاسكندر قدر الى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة  
وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول  
الحرم من السنة الاولى من سني الهجرة النبوية الف الف يوم وثلثمائة  
الف يوم وتسعة وخمسون الف يوم وتسبعمائة يوم وثلاثة وسبعون  
يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة  
سنة وخمس وعشرون سنة وثلثمائة يوم وعمانية واربعون يوما  
ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابى معشر انه كان  
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التي تسمى  
ادوار الكواكب وهي بزعمهم ثلثمائة الف وستون الف سنة شمسية  
واولها مقدم على وقت الطوفان بمائة الف وعشرين الف سنة شمسية  
حكم بان الطوفان كان في مائة الف وعشرين الف سنة وسيكون فيما بعد  
كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم واما تاريخ  
بخت نصر فانه على سني انقبط وعليه يعمل في استخراج مواضع  
الكواكب من كتاب المجسطي ثم ادوار قائلين واول ادوار في سنة ثمانى  
عشرة واربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية  
وكان قائلين من جملة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو  
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب  
بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي  
ومعناه كثير البكاء والاذنين ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطارد

وهو ينطق وذلك لجنبه عن الحكمة وتغريب اهلها ثم عرب ثقيل بخت  
 نصر \* واما تاريخ فيلبس \* فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل  
 هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء  
 فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام  
 الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا  
 هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين  
 وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله اعلم  
 \* واما تاريخ الاسكندر \* فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر  
 ادم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب  
 والاندلس والفرنج واليهود وقال ابو الرعيان محمد بن احمد البيروقي تاريخ  
 الاسكندر اليوناني للذى يلقبه بعضهم بذي القرنين على سنى الروم وعليه  
 عمل اكثر ادم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة  
 لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود  
 وموسى عليهما السلام والتهول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه  
 واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان علموه من السنة السادسة  
 والعشرين ليلاده وهو اول وقت تحركه ليمتوا الف سنة من لدن  
 موسى عليه السلام وبقوا متصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل  
 اليونانيين وكانوا قبله بؤرخون يخرجون يونان بن نورس عن بابل الى المغرب  
 واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول وموافق اليوم  
 الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من طلوع الشمس الى غروبها الى ان  
 يصبح انصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم ليلة ومبادئ اشهور  
 ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه دائما اشهور سنتهم اثنا عشر شهرا  
 يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسمائها وعدد ايام كل شهر منها ثشرين  
 الاول احد وثلاثون يوما تشرين الثاني ثلاثون يوما كانون الاول احد وثلاثون

يوما كاثون الثاني احد وثلاثون يوما شباط ثمانية وعشرون يوما وربع آذار  
 احد وثلاثون يوما نيسان ثلاثون يوما ايار احد وثلاثون يوما حزيران ثلاثون يوما  
 تموز احد وثلاثون يوما آب احد وثلاثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون  
 يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلث سنين متواليات ثمانية  
 وعشرين يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد  
 ايام سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ويجعلون السنة الرابعة  
 ثلاثمائة وستة وستين يوما ويسمونها « السنة الكبيسة » ولما زادوا  
 الربع في كل سنة ليقرب عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية  
 حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحر  
 واول الزرع ونفاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير  
 وقت شيء من ذلك البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك  
 الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم  
 الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبدالله بن  
 عبد المطلب رسول الله صلعم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث  
 وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبين يوم الجمعة  
 اول يوم من الطوفان الفاسنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة  
 ومائة وثلاثة وتسعون يوما وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ  
 الاسكندر اربعمائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم وثمانية  
 وثلاثون يوما قال ابو بكر احمد بن علي في كتاب الفلاحة النبوية ان شهورهم  
 هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم ﴿ قف ﴾ التحقيق عند  
 علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال وبأولئك عن  
 ذي القرنين الايات عربى قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب  
 بن ذى مراد بن الحارث الراش بن الهمال ذى سدد بن عاد بن دلدار  
 فحشد بن سام بن نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك جبر وهم العرب

العاربة ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكان ذو القرنين تبعاً متوجاً و لما  
ولى الملك تجبر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر  
بن فيلبس هو ذو القرنين الذى بنى السد فان لفظة ذو عربية وذو القرنين  
من القبط العرب ملوك اليمن وذلك روى يوناني \* قال ابو جعفر الطبرى  
وكان الخضر فى ايام افريدون الملك بن الضحاك فى قول عامة اهل الكتاب  
الاول وقبل موسى بن عمران عليه السلام \* وقيل انه كان على مقدمة  
ذو القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام \* وقال  
آخرون ان ذا القرنين هذا هو افريدون \* وقال عبد الملك بن هشام  
فى كتاب التيجان فى معرفة ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذو القرنين  
اجتمع بالخضر فى بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومقاربها  
واوتى من كل شىء سبياً كما اخبر الله تعالى وبنى السد على ياجوج  
وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يوناني ويعرف بالمقدوني  
ويقال المقدوني وسئل ابن عباس عن ذو القرنين بمن كان فقال من  
حير قيل له فالاسكندر قال كان رومياً حكيماً بنى على البحر فى افرقية  
منارا واخذ ارض رومه واتى بحر القرب واكثر من عمل المصانع والمدن  
وسئل كعب الاحبار عنه فقال الصحيح عندنا من اخبارنا واسلافنا انه من  
حبر والاسكندر كان رجلاً من يونان من ولد عيص بن اسحق بن ابراهيم  
ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطليس \*  
وقال الرازى فى التفسير وما يعترض به على من قال ان الاسكندر  
هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطليس بامر ياتم وينهى بتمنى  
واعتماد ارسطاطليس مشهور وذو القرنين نبى فكيف يقتدى نبى بامر كافر  
فى هذا اشكال \* وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه  
آدمية وابوه من الائنكة ولذلك لما سمع عربن الخطاب رجلاً ينسب الى  
رجلا يا ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارفعتم الى اسماء  
اللائكة وكان على اذا ذكره قال ذلك الملك الامرط انتهى \* قلت وفى

ذى القرنين اقاويل كثيرة ذكرتها في «فتح البيان في مقاصد القرآن»  
تفسيرى في اربعة مجلدات \* واما تاريخ اغسطس \* فانه لا يعرف  
اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول القياصرة ومعنى قيصر  
بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما جلت به امه ماتت في المخاض  
فشق بطنها حتى اخرج منه فليل قيصر وبه يلقب من بعده من ملوك  
الروم ويزعم النصارى ان المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه  
وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجي  
تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشرة من ملكه \* واما  
تاريخ الفلبس \* فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه  
المعروف \* بالجسطى \* لاول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

### ﴿ ذكر السنة الشمسية والقمرية ﴾

هى عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة  
الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تسوفى الازمنة  
الاربعة التى هى «الربيع» و«الصيف» و«الخريف» و«الشتاء» وتعود  
طبائعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتى  
عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنتى عشرة مرة فجعلت  
المدة التى فيها عودات القمر اثنتا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على  
جهة الاصطلاح واسقط الكمر الذى هو احد عشر يوما بالتقريب  
فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وججع من على وجه  
الارض من الامم اخذوا تواريخ سنيهم من مسير الشمس والقمر فالاخذون  
بسير الشمس خمس ام اليونانيون والسريريون والقط والروم والفرس  
والآخذون بسير القمر خمس ام هم العرب واليهود والنصارى  
والمسلمون والهند فاهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم

والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد اخذوا  
بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب  
وصبروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع  
سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة « كيسة » لانكليس  
الارباع فيها واما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع  
حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل الف واربعمائة  
وستين سنة ثم يكسبونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول  
تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية \* واما الفرس فانهم  
جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس حتى  
اجتمع ايامهم من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن  
خمس الساعات الذي يتبع ربيع اليوم عندهم يوم واحد فالحقوا الشهر  
التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتنى اثرهم في هذا اهل  
خوارزم القدماء والصغد ومن دان بدین فارس وكانت الملوك  
البيشندية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بخدا فيرها يعملون السنة ثلثمائة  
وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما سواء كانوا يكسبون  
السنة كل ست سنين بشهر ويسمونها كيسة وكل مائة وعشرين سنة  
بشهر احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربيع اليوم وكانوا  
يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة \* واما قدماء القبط واهل فارس  
في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكسور اعني الربع وما يتبعه  
اصلا \* واما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحرانيون فانهم  
اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم  
وصيائهم على حسب قرى وتكون مع ذلك حافظة لاوقاتها من السنة  
فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بسنة اشهر ووافقهم النصارى في  
صومهم وبعض اعيادهم لان مدار امرهم على نسخ اليهود وخالقوهم

في الشهور الى مذهب الروم والمصريين وكانت العرب في جهالتها  
تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحد  
وعشرون ساعة وخمس ساعة فيجعلون ذلك بها شهرا كلما تم منها  
ما يستوفي ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون  
ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة العروفون بالقلامس  
واحدهم قيس وهو البحر الفزير وهو ابو غامة جنادة بن عوف بن  
امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وآخر من  
فعله ابو غامة واخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجي دين الاسلام  
بنحو ما في سنة وكانوا يكسبون في كل اربع وعشرين سنة تسعة  
اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر  
عن اوقاتها ولا يتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وانزل الله تعالى انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه  
عاما ويحرّمونه عاما لبواطئوا عدة ما حرم الله فيحلّوها ما حرم الله زين  
اهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين \* فخطب صلى الله  
عليه وآله وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله السموات  
والارض فبطل النسي وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت  
اسماؤها غير دالة على معانيها \* واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية  
الاهل في شهورهم ويكسبون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قري  
ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما  
واكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين  
ويسمون السنة الكيسية \* بذمات \* فهذه اراء الخليفة في السنة

### ﴿ ذكر الايام ﴾

اليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد  
اختلف فيه فيجعل العرب من غروب الشمس الى غروبها من القد ومن

اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر واوائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلة من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من القدر فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجبوا على قولهم بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصح والملة الجارية لا يقبل صفوة كالراكب واخبر الآخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالأقدم يبدأ به وظلوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في استقصاء مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاء واستحكمت افسدت وذلك كالزلزل والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلة من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في القدر وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وينوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر ياراز انساه وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتوا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار \* وعورض بان الآية انما فيها بيان طرق الصوم لا تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فتقول تاريخ القبط يعرف



عند نصارى مصر الآن بناريج الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس وهو احد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من سني الاسكندر وكانت ايامه شنة قتل فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكان بين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة قرية وتسمه وثلثون يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر اتبعوها بخمسة ايام زيادة على عدد ايامها وسما هذه الخمسة اياما وتعرف اليوم بايام النسي فيكون الحال في النسي على ذلك ثلث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي سنة ايام فتكون سنوهم ثلث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمس وستون يوما والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بان تصير سنهم الوسطى ثلثمائة وخمس وستين يوما وربع يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة واسماء شهور القبط «توت» «باه» «هتور» «كهك» «طوبه» «امشير» «برهات» «برموده» «بشنش» «بودنه» «اييب» «ممرى» فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلثون يوما واذا كانت عدة شهر ممرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا ايام النسي بعد ذلك وجعلوا التوروز اول يوم من شهر توت

### ﴿ ذكر اسابيع الايام ﴾

اعلم ان القدماء من الفرس والصغد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربي من

الارض لاسما اهل الشام وما حواليه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وهد العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اللين بابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فحصل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغشطش بن بوخس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فتترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثرت غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول « سنة الله في الذين خلوا من قبل » وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بودنى اتور سواق طوبى ماكير فامينوت برهوتى ماجون ياوى افبى ايقا موكل شهر منها ثلثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التى هى اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمى كبيك كبيك ويقول في برمهات برمهوت وفي بشنس بشاش وفي

مصرى ماسورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ايام  
النسب ومنهم من يسميها « ابو عينا » ومعنى ذلك الشهر الصغير  
وهى كما تقدم تلحق فى آخر مصرى وفيه يزداد اليوم الكيس فيكون  
سنة ايام حيثذ ويسمون السنة الكيسة التقط ومعه العلامة من  
خرافات القبط ان شهورهم هى شهور سنن نوح وشيث وادم منذ  
ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل  
من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به فى التوراة  
الى ان نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون  
نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت  
عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بآيتين وثمانية ايام اولها يوم  
الثلاثه وآخرها يوم السبت وكان توت اوله فى ذلك الوقت يوم الاحد  
وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذى يقال له الآن تاسع عشرى  
برمهاوت وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان غرود بن كمان  
بن حام بن نوح فصر بابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم بن حام  
بن نوح عليه السلام متش فى بنى منف بمصر على النيل وسموها باسم  
جده مصر ايم وهو ثانى ملك ملك على الارض وهذان الملكان استعملا  
تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى  
تغيرت كما تقدم \* قال المقرئ فى الخطوط « فى ذكر تحويل السنة الخراجية  
القبطية الى السنة الهلالية العربية » انى قد استخرجت حساب السنين  
الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب  
التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شئ من الآثار فكان ذلك اوكد فى لطيف  
استخراجى وهوان الله تعالى قال فى سورة الكهف « ولبثوا فى كهفهم  
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا » فلم اجد احدا من المفسرين عرف معنى  
قوله « وازدادوا تسعا » وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلما بكلام  
العرب وما تعرفه من الحساب فمضى هذا التسع ان الثلاثمائة كانت شمسية

بحساب الجهم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا اضيف الى الثلاثة  
القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة ﴿ اما تاريخ العرب ﴾  
فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور  
السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت  
العرب العاربة تسميها « ناتي » و« نقيل » و« طليق » و« اسح »  
و« انح » و« حاك » و« كسح » و« زاهر » و« نوط »  
و« حرف » و« بنش » فثاني هو « المحرم » ونقيل هو « صفر »  
وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت « ثمود » تسميها  
« موجب » و« موجر » و« مورد » و« ملزم » و« مصدر »  
و« هوبر » و« هوبل » و« موها » و« دمبر » و« دابر »  
و« حقل » و« مسيل » فوجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم  
كانوا يبدأون باشهور من دمبر وهو شهر رمضان فيكون اول  
شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهي  
« موثر » و« ناجر » و« خوان » و« صوان » و« حنم »  
و« زبا » و« الاصم » و« عادل » و« بايق » و« واغل » و« هواع »  
و« برك » ومعنى المؤثر انه باقرب كل شيء مما تأتي به السنة من اقصيتها  
وناجر من الجبر وهو شدة الحر وخوان فعال من ايليانة وصوان  
بكسر اصاد وضعا فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة  
المتكاثفة سمي بذلك اكثر القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان  
الزبا وبعد الزبا بأمة وبعد بأمة الاصم ثم واغل وباطل وماذل ورثه  
ورك فالباء من القتال اذ كان فيه يبد كثير من الناس وجرى المثل  
بذلك فقيل « الحب كل الحب بين جابى ورجب » وكانوا  
يستجلون فيه ويتوخون بلوغ اثار واتقارات قبل رجب فانه شهر  
حرام ويقولون له « الاصم » لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع  
فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يصبوه وذلك

لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم  
 الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر  
 سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال  
 واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون  
 فيه عن الباطل واما الزيا فلان الانعام كانت ترب فيه لقرب التهر  
 واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت التهر وقدرى انهم كانوا  
 يسمون المحرم يؤتم وصفر ناجر وبيع الاول نصار وبيع الآخر خوان  
 وجادى الاولى حتن وجادى الاخرى الزنة ورجب الاصم وهو  
 شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتجر  
 اهاها وكان يامن بعضهم بهضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون  
 وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذوالالقعدة هواع وذو  
 الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون \* ثم سمى  
 العرب اشهرها بالمحرم وصفر وبيع الاول وبيع الآخر وجادى  
 الاولى وجادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو  
 القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند  
 تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه  
 يوتهم لخروجهم الى الفزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا  
 جادى كانا يجمد فيهما الماء لثمة البرد ورجب الوسط وشعبان  
 يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القبط  
 وشوال تشيل فيه الابل اذناها وذوالقعدة لعودهم في دورهم وذو  
 الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية  
 اولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين ذلك ان بين التسميتين زمنا طويلا فان صفر  
 في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت  
 واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولا تستعمل هذه الشهور على  
 نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق آلهى او لان العرب لم يكن لها

دراية بمراعاة حساب حركات الثيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ  
الشهور لرؤية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل  
هلالين فربما كان بعض الشهور تاما اعني ثلثين يوما وربما كان  
ناقصا اعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامه  
اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها  
ثلاثة وكان يقع حج العرب في ازمته السنة كلها وهو ابدا حاشر  
ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى  
موسم الحج تفرقت العرب طائفة اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا  
على ذلك دهر اطويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان  
يتوسعوا في مشيتهم ويحيطوا بهم في وقت ادراك شغلهم من الادم  
والجلود والثمار وتحموها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب  
الازمنة واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا  
يثر من عهد شمويل نبي بني اسرائيل وعلوا النسي قبل الهجرة  
بنحو مائتي سنة وكان الذي يلي النسي يقال له «القمس» يعني الشريف  
\* وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقبل القمس هو عدي بن  
زيد وقبل القمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة  
وانه قال ارى شهور الالهة ثلثانة واربعة وخمسين يوما وارى شهور  
البعج ثلثانة وخمسة وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففي  
كل ثلث سنين ثلثة وثلثون يوما وفي كل ثلث سنين شهر وكان اذا جاءت  
ثلث سنين قدم الحج في ذي القعدة فاذا جاءت ثلث سنين اخر في المحرم  
وكانت العرب اذا حجبت قلدت الابل الثعال والبستها الجلال واشعرتها  
فلا يتعرض لها احد الاخشم وكان النسي في بني كنانة ثم في بني ثعلبة  
بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامة المالكي ثم من  
بنو ققيم وبنو ققيم هم الساء وهو منسى الشهور وكان يقوم على باب  
الكعبة فيقول ان آلهتكم العربى قد انسا صفر الاول وكان يحله

طاما ويحرمه طاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم  
ونعيم وآخر النساء جنادة بن صوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة  
بن عبد بن ققيم وقيل القلمس هو حذيفة بن عبد بن ققيم بن عدى  
بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك  
منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو ثمامة  
جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فاحل لهم  
من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرّموا ما حرّم وكان اذا اراد  
ان ينسئ منها شيئا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفرا فخرّموه  
ليواطئوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقَالَ  
اللهم انى لا اجاب ولا اطاع فى امرى والامر لما قضيت اللهم انى  
قد احدثت دماء المحلّين من طى وختم فاقتلوهم حيث تقتضونهم  
اى ظفرت بهم اللهم انى قد احدثت احد الصفرين الصفر الاول  
وانسأت الآخر من العام المقبل وانما احل دم طى وختم لانهم كانوا  
يعبدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول  
من انسأ سربر بن ثعلبة وانقرض فانسأ من بعده ابن اخيه القلمس  
واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسي في ولده  
وكان آخرهم ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه  
امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن حذيفة عن جد  
جده حذيفة بن عبد بن ققيم وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول من  
انسأ الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرّم ما حرّم ثم كان  
بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن صوف وعليه قام  
الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال انه انسأ اربعين  
سنة ولهم يقول عير بن قيس جذل الطعان يقتصر

- واى الناس لم يسبق بوتر • واى الناس لم يملك لجاما •
- السنّا الناسين على معد • شهور الحل تجعلها حراما •

## ﴿ وقال آخر ﴾

• اترجم اتي من فقيم بن مالك • لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم •  
 • لهم ناسي يمشون تحت لوائه • يحل اذا شاء الشهور ويحرم •  
 وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بنسعة  
 اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر  
 عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسي الاول للحرم فسمى صفر  
 باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان  
 النسي الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلو بصفر ايضا وكذلك  
 حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد الى الحرم فاعادوا فطهم  
 الاول وكانوا يعدون ادوار النسي ويحددون بها الازمنة فيقولون  
 قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر  
 لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة لما يجتمع  
 من كسور سنة الشمس بقيه فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي  
 الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل  
 القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلّم وكانت نوبة النسي بلغت  
 شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر • وقيل ان الناسي الاول  
 نسا المحرم وجعله كبسا وافر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول  
 وكذا بقيه الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك  
 السنة ثلثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث سنين شهرا فغضى  
 على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع  
 وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة  
 وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناسي ثم  
 حج رسول الله صلّم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج  
 فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك  
 قال صلّم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله



السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسي بقوله تعالى • انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم • فبطل ما احدثته الجاهلية من النسي واشتر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة وانه الحمد

• ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها • وكانهم احلام • وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قدييات فما كانت تؤرخ به ان كنانة ارخت من موت كعب بن لوى حتى كان عام الفيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لوى والفيل خمسماية وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع

### ﴿ التاريخ من الهجرة النبوية ﴾

فمن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعدة ولا من وقته انما عدوا من مقدمه المدينة • وعن ابن عباس قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب حامل جاء من

الذين فقال لهم اما تؤرخون فكذبوا في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذى نحن فيه او الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه «ماه روز» معناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة وظلّوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرّف من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا الفهري ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام <sup>١</sup> وابتداء تاريخ الهجرة <sup>٢</sup> يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبيته وبين الطوفان ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وبيته وبين تاريخ الاسكندر المقدوني الرومي بن فيلبس تسعمائة واحدى وستون سنة اربعة وخمسون

يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنان وثلثون سنة  
وماثنان وتسعة وثمانون يوما منها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما  
وبينهم وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلثون سنة وتسعة  
وثلثون يوما وقال ابن ماشاء الله ان انتقال الامر من المثلثة الهوائية  
التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائية التي  
كانت دولة الاسلام فيها عند تمام سنة آلاف وثلثمائة وخمس  
واربعين سنة وثلثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول  
الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه  
المثلثة وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران  
الله الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله  
صالم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول  
يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخمسون سنة  
وثلثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان  
الى وقت قران الله ثلثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وسنة  
اشهر واربعة عشر يوما وزعت اليهود ان من آدم عليه السلام  
الى سنة الهجرة اربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلثة اشهر  
وزعت النصارى ان بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة  
وثلثة اشهر وزعت المجوس اعني الفرس ان بينهما اربعة آلاف ومائة  
واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ﴿وقد عرفت﴾  
ان شهور تاريخ الهجرة قرية وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة  
واربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجب الاحكام الشرعية  
مبنية على رؤية الهلال عند جيع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان  
الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ذكره  
المقرري في ذكر اتقاهرة وخلقاتها \* ثم لما احتاج منجموا الاسلام  
الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الالهة وسمت القبله وغير ذلك

بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدأوا بالمحرم اقتداء بالصحابه رضي الله عنهم ففعلوا المحرم ثلثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربيع الاول ثلثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلثين يوما وجادى الآخر تسعة وعشرين يوما ورجب ثلثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر اليوم الذى هو خمس وسدس يوما فى ذى الحجة اذا صار هذا الكسر أكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة فى تلك السنة ثلثين يوما ويسمون تلك السنة كبيرة ويصبر عددها ثلثة وخسة وخمسين يوما ويجتمع فى كل ثلثين من الكبس احد عشر يوما والله اعلم وسأبقى الكلام على تاريخ الهجرة اوسع من هذا انشاء الله تعالى **و اما تاريخ الفرس** **و يعرف ايضا بتاريخ** يزجرد فانه من ابتداء تلك يزجرد بن شهر ياربى كسرى ابروز ارخ به الفرس من اجل ان يزجرد قام فى المملكة بعدما تبدد ملك فارس واستولى عليها الساسا والمتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله غزق ملكهم **واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء** وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص من السنة الشمسية ربع يوم فيكون فى كل مائة وعشرين سنة شهر واحد ولهم فى كبس السنة آراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد فى زماننا اهل العراق وبلاد العجم وهذه **اسماء شهورهم** « فروردين » « ماردى » « بهشت » « خرداد » « تير » « مرداد » « شهر يور » « مهربان » « آذر » « دى » « بهمن » « اسفندار » جعلوا كل شهر منها ثلثين يوما وزادوا خمسة ايام فى آخر اسفندار سموها خمسة مسترقعة ولهم لكل يوم من ايام

هذا الشهر اسم معلوم ﴿ واما تاريخ الهند ﴾ ويقال له في  
 لسانهم « سنبت واساكا » فهذه أسماء شهورهم « چت » « يساكهه »  
 « چيهه » « اساره » « ساون » « بهادون » « كوار » « كاتك »  
 « آكهن » « پوس » « ماكهه » « بهاسكن » وينسب هذا  
 التاريخ الى بكرماجيت وهو كبيرهم من بين ملوك الهند ومداره على  
 السنين الشمسية كفضل غيرهم من الهيم ﴿ واما تاريخ البريطانية ﴾  
 وهم النصارى ملوك الهند اليوم فهو على سنى الروم كما تقدم وهذه  
 أسماء شهورهم الاثنى عشر على لقتهم « جنورى » « فبرورى » « مارچ »  
 « اپريل » « ماى » « جون » « جولاي » « اگست » « سبتمبر »  
 « اكتوبر » « نوفمبر » « ديسمبر » فالاربعة الاشهر منها وهى ابريل  
 وجون وسبتمبر ونوفمبر ثلثون يوما والسبعة الشهور الباقية ما خلا  
 فبرورى احدى وثلثون يوما واما فبرورى فهو ثمانية وعشرون  
 يوما ويجعلونه فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما ويسمونهم الكيسة  
 ومبدأ هذا التاريخ من ولادة المسيح بن مريم عليهما السلام والله اعلم  
 والله حاقبة الامور

﴿ ذكر ابتداء الدول والاسم والكلام على الملاحم والكشف ﴾

﴿ عن مسمى الجفر ﴾

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم  
 ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كعرفة  
 ما بقى من الدنيا ومعرفة مدد الدول او تفاوتها والتطلع الى هذا طبيعة  
 البشر مجبولة عليه ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون الى  
 الوقوف على ذلك فى المنام والاخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل  
 ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد فى المدن صنفا من الناس

يتبعون

يتهلون المعاش من ذلك لعلهم يحرم الناس عليه فيقفون اهلهم في  
 الطرقات والدكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتصدو عليهم وروح  
 نسوان المدينة و صبياتها وكثير من ضغفاء العقول يستكشفون عوالب  
 امرهم في الكسب والجاه والمعاش والعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين  
 خط في الرمل ويسمونه النجم وطرق بالحصى والجوب ويسمونه الحاسب  
 ونظرا في المرايا والمياه ويسمونه ضارب النذل وهو من التنكرات الفاشية  
 في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن  
 الغيب الا من اطلعه الله عليه من عنده في نوم او ولاية واكثر ما يعتنى  
 بذلك ويتطلع اليه الامراء والملوك في آماذ دولهم ولذلك انصرفت العناية  
 من اهل العلم اليه وكل امة من الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجم  
 او ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه او دولة يتحدثون انفسهم بها وما  
 يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها  
 والتعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدنان وكان في العرب الكهان  
 والعرافون يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك  
 والدولة كما وقع لشق في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن  
 اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك والدولة  
 للعرب من بعد ذلك وكذا تأويل سطيح رؤيا الموزان حين بعث اليه  
 كسرى بها مع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في  
 جيل البربر كهان من اشهرهم موسى بن صالح من بني يقرن ويقال  
 من غيرة وله كانت حدثانية على طريقة الشعر رطاطهم وفيها حدثان  
 كثير وعظمه فيما يكون لثانة من الملك والدولة بالغرب وهي متداولة  
 بين اهل الجبل وهم يزعمون تارة انه ولي وتارة انه كاهن وقد يزعم  
 بعض مزاعمهم انه كان نبيا لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله  
 اعلم وقد يستند الجبل الى خبر الانبياء ان كان لعهدهم كما وقع لني  
 اسرائيل فان انبياءهم المتأقين فيهم كانوا يخبرونهم بمثل عند ما يمضونهم

في السؤال عنه واما في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان المعتقد في ذلك في صدر الاسلام آثارا منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بنى اسرائيل مثل كتب الاحبار ووهب بن منبه وامثالهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتاويلات محتملة ووقع لجعفر وامثاله اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذورهم واعقابهم وقد قال صلح ان فيكم محدثين فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة واما بعد صدر الله وحين علق الناس على المعلوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكماء الى اللسان العربي فاكثر معتد بهم في ذلك كلام التجهين في الملك والدول وسائر الامور العامة من القرائن وفي الموالي والمسايل وسائر الامور الخاصة من الطوائع اها وهي شكل الغلظ عند حدوثها وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجعفر ويرعون ان فيه علم ذلك كله من طريق الانوار والنجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستنده \* فاعلم ان كتاب الجعفر كان اصله ان هارون بن سعيد الجعفي وهو راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سبق لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظاره من رجالهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لثلثهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون الجعفي وكتبه وسماه « الجعفر » باسم الجلد الذي كتب منه لان الجعفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تحصل روايته ولا عرف عينه وانما يظهر منه شواذ

من الكلمات لا يصحها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه فهم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم قدصيح كما يقول وقد حذر يحيى ابن عبد زيد من مصر وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فاطنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكرم تشهد افروعه الطيبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد وفي اخبار دولة الميدين كثيرا منه وانظر الى ما حكاه ابن الدقيق في لقاء ابي عبد الله الشيعي لعبد الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدث به وكيف بعثه الى ابن حوشب داعينهم باليمن فامرهم بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقنه ان دعوته تتم هناك وان عبد الله لما بنى المهديّة بعد استفعال دولتهم بافرقية قال بنيتها ليضمم بها القواطم ساعة من نهار واراهم موقف صاحب الحمار ابي يزيد بالمهديّة وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاء الخبر ببلوغه الى المكان الذي عينه جده عبيد الله فايقن بالظفر وبرز من البلد فهرمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة واما التجمون فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام التجومية اما في الامور العامة مثل الملك والدول فمن القرائن وخصوصا بين العلويين وذلك ان العلويين زحل والمشتري يقتزمان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القرائن الى برج آخر في تلك الثلاثة من الثلاث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك الى ان يتكرر في الثلاثة الواحدة ثلثي عشرة مرة تسوى بوجه الثلاثة في ستين سنة ثم يعود فيستوى بها في ستين سنة ثم يعود ثلاثة ثم رابعة فيستوى في الثلاثة بثلثي عشرة مرة واربع عودات في مائتين واربعين سنة ويكون اتعاقبه في كل برج على اثلاث الايمن وينقل من



الثلاثة الى الثلاثة التي تليها اعني البرج الذي يلي البرج الاخير من القران الذي قبله في الثلاثة وهذا القران الذي هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين في درجة واحدة من القللك الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين في كل ثلاثة اثنى عشرة مرة وبعد مائتين واربعين سنة ينتقل الى ثلاثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين في درجة برج وبعد عشرين سنة يقرنان في برج آخر على تثليثه الايمن في مثل درجة او دقائقه مثال ذلك وقع القران في اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون في اول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون في اول دقيقة من الاسد وهذه كلها تارية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من التارية الى التارية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية ثم يرجع الى اول الحمل في تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور المتغلبين والطالبين للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن او عمراتها ويقع اثناء هذه القرائات قران الحسين في برج السرطان في كل ثنتين سنة مرة ويسمى الرابع وبرز السرطان هو طالع العلم وفيه وبأل زحل وهبوط المريح فتعظم دلالة هذا القران في الفتق والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة المساك وعصيان الجند والوباء والقحط وبدوم ذلك او ينتهي على قدر السعادة والخوسة في وقت قرانهما على قدر تيسير الدليل فيه قال جراس بن احمد الحاسب في الكتاب الذي افقه لنظام الملك ورجوع المريح الى المقرب له اعظم في الملة الاسلامية لانه كان دليلها فالولد النبوي كان عند قران

العلويين ببرج العقرب فلما رجع هنالك حدث التسويس على الخلفاء وكثر المرض في اهل العلم والدين ونقصت احوالهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان من بني امية والتوكل من بني العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرائن كانت في غاية الاحكام • قال ابو معشر في « كتاب القرائن » القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القران مع ذلك ببرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبي ويكون قوة ملكه ومدته على ما بقى من درجات شرف الزهرة وهي احدى عشرة درجة بتقريب من برج الحوت ومدة ذلك ستائة وعشر سنين وكان ظهور ابي مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسمة اول الحمل وصاحب الجند المشتري وسبق قول شادان البلخي وغيره في انتهاء مدة تلك الملكة • قال جراس سأل هرمز افريد الحكيم عن مدة اردشير وولده وملوك الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه فيعطى اطول السنين واجودها اربعمائة وسبعا وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهي دليل العرب فيملكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة قال جراس وانتقل القران الى المثلثة المائة من برج الحوت يكون سنة ثلث وستين وثمانائة ليزدجرد وبعدها الى برج العقرب حيث كان قران الملكة سنة ثلث وخمسين قال والذي في الحوت هو اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل الملكة قال وتحويل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المائيه في ثاني رجب سنة ثمان وستين وثمانائة ولم يستوف الكلام على ذلك • واما مستند النجمين في دولته على الخصوص فن القران الاوسط وهبأة الفلك عند وقوعه لان له دلالة عندهم على حدوث

الدولة وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم  
واسماهم واعمارهم وتحملهم واديانهم وعواثدهم وحروبهم كما ذكر  
ابو عسشر في كتابه في القرائن وقد توجد هذه الدلالة من القرائن  
الاصغر اذا كان الاوسط دال عليه فن هذا يوجد ان كلام في  
الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منجم الرشيد والماءون  
وضع في القرائن الكائنة في الله كتابا سماه « الشيعة بالجفر » باسم  
كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان  
دولة بني العباس وانها نهائيه و اشار الى انقراضها والحادثة على  
بغداد انها تقع في انتصاف المائة السابعة وان بانقراضها يكون  
انقراض الله ولم تقف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا رايها  
من وقف عليه ولله غرق في كتبهم التي طرحها هلاكوا ملك  
التر في دجلة عند استيلائهم على بغداد وقتل المنصور آخر الخلفاء  
وقد وقع بالقرب جزء منسوب الى هذا الكتاب يسمونه الجفر الصغير  
والظاهر انه وضع ليني عبد المؤمن لذكر الاولين من ملوك  
الوحدين فيد على التفصيل ومطابقة من تقدم عن ذلك من حدثانه  
وكذب ما بعده وكان في دولة بني العباس من بعد الكندي منجمون  
وكتب في الحدثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن ابي  
بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في  
غزائهما مع الرشيد ايام ابيه فحجتهما جوف الليل فاذا عندهما  
كتاب من كتب الدولة يعني الحدثان واذا مدة المهدي فيه عشر  
سنين فقلت هذا الكتاب لا ينبغي على المهدي وقد مضى من دولته  
ما مضى فاذا وقف عليه كنتم قد نعيم اليه نفسه قال لا فالحيلة  
فاستدعيت عبسة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة  
واكتب مكان عشر اربعين ففعل فوالله لولا اني رأيت العشرة  
في تلك الورقة والاربعين في هذه ما كنت اشك انها هي ثم

كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منطلوما ومشورا  
ورجرا ماشاء الله ان يكتبوه بأيدي الناس متفرقة كثير منها ونسجى  
« الملاح » وبعضها في حدثان الله على العموم وبعضها في دولة على  
الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها  
اصل يعتمد على روايته عن واضع النسب اليه فن هذه الملاح  
بالغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الزاء وهى متداولة  
بين الناس وتحسب العامة انها من الحدثان الامم فيطلقون الكثير  
منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعته من شيوخنا انها مخصوصة  
بدولة لثونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلائهم على  
سبته من يد والى بنى جود وملكهم لعدوة الاندلس ومن الملاح  
يبد اهل المغرب ايضا قصيدة تسمى التبعة اولها

\* طربت وما ذاك منى طرب \* وقد يطرب الغائب الغتضب \*

قريبا من خمسمائة بيت اوانف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة  
الموحدين و اشار فيها الى الفاطمى وغيره والظاهر انها مصنوعة  
ومن الملاح بالمغرب ايضا ملحبة من الشعر الزجل منسوبة لبعض  
اليهود وذكر فيها احكام القرائات لعصره العلويين والتمسين  
وغيرهما وذكر منته فتيلا بقاس وكان كذلك فيما زعموه وايته  
نحو الخمسمائة وهى في القرائات التى دات على دولة الموحدين ومنها  
قصيدة ابن الابار في حدثان دولة بنى ابي حفص بتونس من الموحدين  
ومنها ملحبة الهوثنى على لغة العامة في عروض البلد والغالب عليها  
الوضع لانه لم يصح منها قول الا على تأويل تحرفه العامة او المحرف  
فيه من يتقنها من الخاصة ومنها ملحمة ابن العربى الخلقى في كلام  
طويل شبه الاغاز لا يعلم تأويله الا الله لتفخاه اوراق عديدة ورموز  
ملفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤوس مقطعة وثمانين من حيوانات  
غريبة وفي آخرها قصيدة على روى اللام والغالب انها كلها غير

صحيحه" لانها لم تنشأ عن اصل على من نجاهمه ولا غيرها وهناك  
ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا وابن عقب وليس في شيء منهما  
دليل على الصحة لان ذلك انما يؤخذ من القرائن ولمحة اخرى  
من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي  
وكلها الفاظ بالحروف والغالب انها موضوعه ومثل صنعتها كان في  
القديم كثيرا ومعروف الانتحال وعند اهل الهند قصيدة فارسية  
وللمحمة بحججه منسوبة الى الشاه نعمه الله الولي الهندي فيها  
حدثان دولة التيمورية التي كانت بالهند والظاهر انها مصنوعة  
ولم يصح شيء مما ذكر فيها الا بتأويل بعيد وتكلف طويل لا يلتفت  
الى مثلها وحكي المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقندر وراق  
ذكي يعرف بالدانيال يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه  
بمعروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من  
احوال الرفعة والجاه ككاتبها ملاحم ويحصل على ما يرده منهم من  
الدنيا وذكر فيها كوائن اخرى وملاحم مما وقع وبما لم يقع ونسب  
جميعه الى دانيال قال ابن خلدون ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ  
الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه المحمة وعن هذا الرجل  
الذي نسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفا بطرائقهم  
فقال كان من القلندرية المبتدعة في خلق اللحية وكان يتحدث عما  
يكون بطريق الكشف ويؤمى الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم  
بحروف بعضها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر فظلم ذلك في  
ايات قليلة كان يتعاهدها فتوقلت عنه وولع الناس بها وجعلوها  
ملحة مرموزة وزاد فيها الخراصون من ذلك الجنس في كل عصر  
وشغل العامة بفك رموزها وهو امر ممتع اذ الرمز انما يهدي الى  
كشفه فانهم يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالتها  
على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزها فرايت من كلام هذا

الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الملمدة وما كنا  
لنهندي لولا ان هدانا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق  
وهو المستعان

### ﴿ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم  
من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية ، وهؤلاء هم  
المتأملون يعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوف من  
السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار النجوم  
وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادبارا للنجوم  
ليصحوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد المشترك  
لجميعها هو عدد سني العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك العدد  
طابت الاشياء الى حالتها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير  
مثل ابن مئسر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد  
هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت  
عددا مشتركا بعده اعداد معلومة فالتك تقدر ان تضع لكل زوج اياما  
معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة  
الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فظنوا ترشد  
وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة  
حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في  
ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم  
اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة ﴿ الاول ﴾  
ادوار الكواكب السيارة في افلاك تدور بها ﴿ الثاني ﴾ ادوار مراكز  
افلاك التدور في افلاكها الحاملة ﴿ الثالث ﴾ ادوار افلاكها الحاملة في

تلك البروج ﴿ الرابع ﴾ ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج •  
 ﴿ الخامس ﴾ ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه  
 الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة  
 ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار  
 ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل  
 اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في ازمة  
 اخر اطول من هذه لا حاجة لنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا  
 وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل سنة وثلثين  
 الف سنة شمسية مرة واحدة وحيث تنقل اوجات الكواكب  
 وجوزهراتها الى مواضع حضبضاتها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب  
 ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال  
 في الزمان والمكان والاشخاص والاوزاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة  
 وهم مع ذلك مختلفون في كية ماضى من ايام العالم وما بقى فقال  
 البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ  
 ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في « كتاب القانون السعوى » انهم  
 يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهم ويزعمون انه محدث محصور  
 الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها  
 ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب  
 لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب  
 السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة  
 آلاف الف سنة وثلثمائة الف سنة وعشرون الف سنة  
 سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة  
 على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف وستون الف سنة  
 شمسية واسم هذا النهار بلقهم « الكلبة » وزمان الليل عندهم كزمان  
 النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون

والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان  
اليوم بيلته من سني الناس ثمانية آلاف الف سنة وستائة  
الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة  
وستين تبلغ سنوات السنين البرهوية ثلثة آلاف الف الف سنة  
سنة وعشرة آلاف الف الف سنة واربعمائة الف الف سنة  
شمسية فاذا ضربنا هذا في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهوي من  
سني الناس ثلثمائة الف الف الف سنة واحد عشر الف الف  
الف سنة واربعين الف الف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنين بطل  
العالم عن الحركة والكون ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على  
الوضع المذكور وقدموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين  
قطعة سمو كل اربع عشرة قطعة منها «نوبا» وسموا الخمس عشرة  
قطعة «الباقي» وقصوا كل توبة محصورة بين فصلين وكل  
فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على التوبة الى  
تمام المدة و زمان الفصل هو خمس الدور والدور جزء من الف جزء  
من المدة فاذا قسمنا المدة على الف يحصل زمان الدور اربعة آلاف  
سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمسة اعني زمان  
الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون الف سنة  
و زمان اثوية عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة  
الف الف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وعشرون  
الف سنة وقد قسموا الدور اثنتا عشرة باربع قطع اولها اعظمها وهي  
مدة الفصل المذكور وثانيها ثلثة ارباع الفصل ومدتها الف الف  
سنة ومائتا الف سنة وستة وتسعون الف سنة وثالثها نصف  
الفصل ومدته ثلثمائة الف سنة واربعه وستون الف سنة ورابعها  
ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائة الف سنة واثنان  
وثلاثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به



فاسم القطعة الرابعة عندهم « كلكال » لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطيبى على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم « برهمكوت » ثمان سنين وخمسة اشهر واربعه ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعنى تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعنى من اول كلكال الى هلاك « شككال » عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبيائنا المتألهين برواياتهم جيلا بعد جيل على عمر الدهور والازمان وزعموا ان مبدأ كل دور او فصل او قطعة او نوبة تجدد ازمته العوالم وتنقل من حال الى حال وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلثة آلاف ومائة سنة وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة الف الف سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعون الف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى من عمر الملك الطيبى الى آخر هذه السنة ستة وعشرين الف الف الف سنة وثلثمائة الف الف الف سنة وخمسة عشر الف الف الف سنة وسبعائة الف الف سنة واثنين وثلثين الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعا وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم بحقيقته ذلك \* قال الخطا والايفر \* فى ذلك قولا اعجب من قول انهند واغرب على ما نقلته من زعم ادوار الانوار وقد لخص

هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة ادوار ﴿ الاول ﴾ يعرف بالعشرى مدة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به ﴿ والثاني ﴾ يعرف بالدور الاثني عشرى وهو اشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنه باسماء حيوانات بلغة الخطا والايغر ﴿ والثالث ﴾ مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يورخون سنى العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهى « شانكون » و « جونكون » و « خاون » ويصير بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جانكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وايامه وجلتها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلث وثلثين وستائة ليرتد جرد واسمها بلغتهم « كادر » وبلغت العرب « سنة انفار » وكان دخول اول فروردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم « سن جن » ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنينهم وايامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغت الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول بليته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له « جاغ » وكل جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له « كه » ويقسمون اليوم ايضا عشرة آلاف « فك » وكل فك منها مائة « مياو » فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فكا وثلاث فكا وكل كه مائة واربعة افلاك وسدس فك وفسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ « كسكو » يتغير اول النهار وآخره بحسب

الطول والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينتصف جاغ «يوند» وهم يكسبون في كل ثلث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه «سيون» ليحفظوا بالكبس مبادى سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكسبون احد عشر شهرا في كل ثلثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلثون يوما او تسعة وعشرين يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلثة اشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادى شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذى بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارسادهم لثمانية وخمسة وستون يوما والافان واربعمائه وستة وثلاثون فنكا والسنة اربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والافان ومائة واربعه وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها «الخن» واوله ابدا حيثه تكون الشمس في ست عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما تكون في حدود اواسط البروج اثباته وكان بعد مدخل الخن من اول الدور الستينى في السنة المذكورة احد عشر فنكا وسبعة آلاف وستمائة وستين فنكا واسم مدخله «بى خابى» وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بنحو عشرين يوما وبعد مدخله عن اول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعه وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الخن في تلك السنة عن اول الدور الستينى ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التى هى ثلثمائة واربعه وخمسون يوما وثلثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون فنكا



تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت احوال العالم السفلي الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاولجات والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل على كل دور منها على شئ من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منترج من قول البراهمة الذين تقدم ذكرهم ﴿ وقال اصحاب الهاسزروان ﴾ من قدماء الهند ان كل ثلثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البديل وهكذا ابدا يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية على صاحبها الصلوة والتهنئة ثلثة آلاف وسبعمائة وثلث وعشرون سنة واربعة اشهر وايام وبقى من سنى العالم حتى يتبدى ويفنى مائة الف واربضع وسبعون الف سنة شمسية او اها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به اهل الاسلام ﴿ وقال اصحاب الازجهير ﴾ مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب براس الحمل هي واولجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة السند هند وهذا ايضا منترج من قول البراهمة ﴿ وقال ابو معشر وابن نوبخت ﴾ ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة ببدء البروج لكل برج الف سنة فكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل واثور والجزء اسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة متقصصة فان الشمس تحيط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابنائها منقطا في ثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبث الايار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل

على انه اصاب الدنيا فاكسب اهلها العصية والبرزان والعقرب والقوس اذا زلزلتها الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقصاصا فلذلك نلت على البلايا والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدنو والموت للذات تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفهما فيدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثالثة آلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الآلاف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفق الكواكب في اول سرطان صاحب الآلاف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود امر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في الف الحمل وكلما تقارب آخر كل الف من هذه الآلوف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان اواخر البرج في حدود القوس وكذلك في آخر الثمين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ اول مرة وزعوا ان ابتداء الخلق بالهرك كان والشمس في ابتداء المصير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر وانطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العاقبة وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ في الجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس كان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وبيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجرى البروج والتجوم وولاية اصحاب الآلوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في

الميزان في شرفه والريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على  
 كائنة جليلة فكان نشو العالم ويرز زحل فتوى الالف هو والميزان  
 وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة  
 فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالى  
 في الفلك والبرج طويل الطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت  
 ابدانهم وكثرت مياهمم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء  
 اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة  
 الارضين وتشيد النبيان \* ثم ولي الالف الثاني العقرب والريخ  
 وكان في الطالع الريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء  
 والسبي والظلم والجور والخوف والهجم والاحزان وافساد وجور  
 الملوك \* وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلوعهما  
 وكان الثقب في القوس فدل المشتري على التجدد في تلك الالف  
 والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا  
 وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العباد  
 وعلى الاثبياء ودل عطارد على ظهور العقول والادب والكلام  
 وكون البرج مجسرا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف  
 مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور \* ثم ولي  
 الالف الرابع الجدى وكان فيه الريخ فدل على ما كان في تلك  
 الالف من اهراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم  
 ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة ابيائه والرفعة في  
 الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج متقلبا هو والبرج الذي  
 فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق  
 والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول  
 ذلك وتلونه وكون الجدى منهطا دل على انه يظهر في آخر تلك  
 اذلف الحسن الشبه بصفة زحل والريخ وانقطاع العظماء والحكماء

وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العالم وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء \* وولى الف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعمره على سقوط العظماء وعطلة امرهم وارتفاع السفلة \* والعبيد ومحنة الجلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيس والتفكر وظهور الكلام في الادبان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاية الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادنة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج مأثيا يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة من البرد يهلك فيها الكثير \* ويلى الف السادس برج الحوت بطلوع المشتري وازراس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة \* وزعم ابن بويخت ان من يوم سارت الشمس الى غمام خمس وعشرين من ملك انوشيروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في الف الجدى وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزجرد تسع سنين وثمانمائة وسبعة وثمانون يوما فذلك الجميع الى ان قام يزجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة \* وقال ابومعشر \* وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة \* وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون الف سنة \* وان الطوفان كان في النصف من ذلك على راس مائة الف وثمانين الف سنة \* وقال قوم \* عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة الف سنة وللراس الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت



في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية  
 ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثني  
 عشر لكل برج الف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل  
 كوكب الف سنة ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا احد وعشرون ألف  
 سنة بزادة الف للراس والف للذنب ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا ثمانية  
 ومبعون ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي  
 تدبير برج الثور احد عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة  
 آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان اجد ثم تدبير  
 الربع الثاني مدة اربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت  
 في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع الرابع  
 ستة آلاف سنة ﴿ وقال قوم ﴾ كانت المدة من آدم الى الطوفان  
 الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى  
 ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة  
 عشر يوما فذلك ثلثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة ﴿ وقال  
 قوم من اليهود ﴾ عمر النيا سبعون الف سنة فمحصرة في الف  
 جيل ولقفوا ذئق من قول موسى عليه السلام في صلاته ان الجيل  
 سبعون سنة من قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله  
 تعالى عهد بقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون  
 الف سنة واستظهروا لقولهم هذا بما في التوراة من قوله « واعلم ان الله  
 الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والمفضل لمحبيه وحافظي وصيائه  
 لالف جيل » وذكر ابو الحسن علي بن الحسين الموسوي في كتاب « اخبار  
 الزمان » عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات  
 ارواح وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة  
 منفردة تعرف بها تلك الامم ويرغمون ان تلك الازم كانت الكواكب  
 الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها و يقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني

عشر قسم دوامها في سلطاتها فجعل للعمل اثني عشر الف عام  
وللشور احد عشر الف عام وللعبوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان  
تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام والسنبلة سبعة آلاف عام  
والميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس اربعة  
آلاف عام وللجدي ثلثة آلاف عام وللدواقي عام وللحوت الف عام  
فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل واثور  
والجوزاء حيوان وذلك ثلثة وثلثون الف عام فلما كان عالم السرطان  
تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات  
الاربعة من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب  
الماء والهوام فلما كان عالم السنبلة تكون الانسانان الاولان وهما  
« ادمانوس » و « حنونوس » وذلك لتام سبعة عشر الف عام لخلق  
دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربعة  
وخلقت الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اولا واقامت  
خالية ثلثة وثلثين الف عام ايس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم  
خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم  
ذكره فلما تم اربعة وعشرون الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض  
ولتمام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربعة وثلثة سبعة  
آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام  
الانسانين ونسلاهما في الارض مائة الف وثلثة وثلثون الف عام منها  
لرحل ستة وخمسون الف عام وللمشترى اربعة واربعون الف عام  
وللمريخ ثلثة وثلثون الف عام ويقال ان الائمة المخلوقات قبل آدم  
هي كانت الجبلية الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر  
خلقت من امرجبة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين  
خلقها فيها امة خلقت طولا ازرقا ذوات اجنحه كلامهم قرعقة  
على صفه الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود رؤوسهم رؤوس

الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان  
وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير  
ومنها امة ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة  
لا يعرف \* ومنها امة تشبه بنى آدم افواههم في صدورهم يصفرون  
اذا تكلموا صفيرا \* ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين  
واحدة ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير \*  
ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب السلاحف  
في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة  
الوجوه لهم شعور بيض واذنان كاذنان البقر ورؤوسهم في  
صدورهم لهم شعور وتدى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر  
يلقحن من الریح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن  
كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن \* ومنها امة على خلق بنى  
آدم سود وجوههم ورؤوسهم كقؤوس الغربان \* ومنها امة في خلق  
الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل  
الانعام \* ومنها امة كوجوه دواب البحر لها اتياب كاتياب الخنازير  
وآذان طوال ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امة تناكحت  
فصارت مائة وعشرين امة \* وسئل امير المؤمنين على بن ابي  
طالب رضى الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون  
الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون  
الله وقدسونه لا يفترون وكانوا يطربون الى السماء ويلقون الملائكة  
ويسلمون عليهم ويسألون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم  
قررت وعتت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وهذا  
بعضهم على بعض وجحدوا الزبوية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه  
وتفأروا على الملك حتى سفكوا الدماء واظهروا في الارض الفساد  
وكثر تقائلهم وعلا بعضهم على بعض واقام المطيعون لله تعالى

على دينهم وصكان ابليس من الطائفة الطيبة لله والسجين له  
وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته \* وروى  
ان الجن كانت تفرق على احدى وعشرين قبيلة \* وان بعد خمسة  
آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شمال بن ارس ثم افترقوا  
فلكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم  
على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم  
ابليس وكان اسمه بالعربية الخارث كنيته ابومرة ومعه عدد كثير من  
الملائكة فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فكبر  
وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله  
تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالتقت عليه  
شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن  
من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء  
وعشر قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء  
واكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف من السحالي  
يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن  
منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة  
هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزز عنده \* وعن  
ابن عباس انه قال ان الكلاب من الجن فاذا \* رأوكم تاكلون فالتقوا  
اليهم من طاعكم فان لهم انفسا يعني انهم ياخذون بالعين \* وقد  
روى ان الارض كانت معمورة بأم كثيرة منهم الطم \* والرم \*  
والجر \* والبن \* والحسن \* والبسن \* وان الله تعالى لما خلق السماء  
عمرها بالملائكة ولما خلق الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء  
فازل الله اليهم جنسدا من الملائكة فاتوا على اكثرهم قتل واسرا  
فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء  
أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه

فلما يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فاراد الله ان يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم انبيائه والى عمارة الارض قبل آدم ممن افسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة «اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» يعنون كما فعل بها من قبل والله اعلم بمراده هكذا قيل \* ويقال والذي ينبغي التعويل عليه والتصير اليه ماورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة من بدء الخلق وما كان وما يكون وهو قليل جدا وما اتى الناس به من القصص واساطير المخلوقات قبل آدم وبعده فلا يقبل منه الا ما يشهد به نص من كتاب انزل من عند الله تعالى او خبر صحيح ورد من رسول الله صلعم واما ما جاء من اهل الكتاب ومن بضاهيهم فلا نضدقه ولا نكذب به بل نتوقف فيه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نقطع بحجته لان اسانيده الى الذين رووا عنهم منقطعة معضلة غير متتابعة لبعد العهد وطول الامد \* وما اوتيتم من العلم الا قليلا \* ولا يعلم جنود ربك الا هو \* والنظر في كتب التواريخ لا يورث الا خلافا كثيرا وتعارضنا شديدا وحيرة مدهشة وباطلا لاحق وخطا لا صواب وكذبا لا صدق والحوض في امثال ذلك شان السفهاء دون العقلاء لان ما لم يكن سبيلا الى تحقيقه لا يحسن السلوك في طريقه \* قال ابو بكر بن احمد بن علي بن وحشية في «كتاب الفلاحة» انه عرب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلثة حكماء قدماء وهم «صعريت» و«سوساد» و«فوقاي» ابتدأوه الاول وكان ظهوره في الالف السابع من سبعة آلاف سني زحل وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر ونجمه الثاني وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي اربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي هو سبعة آلاف سنة وانه نظر

الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض الالف التاسع عشر \* وقد اختلف اهل الاسلام في هذه المسألة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة انى لا عرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء قليل له فكلم الدنيا قال ستة آلاف سنة \* وروى عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى \* يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس \* اخرجه الشيخان وفي حديث ابي هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمة \* قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في « كتاب الاكليل » وكان الدنيا جزأ من اربعة وخمسين يوما وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف سنة تكون سنين قرية ستة آلاف الف سنة فاذا جعلناه جزءا وضربناه في اجزاء الحقب وهى اربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من المئين ثمانية وعشرون الف الف الف وثلثمائة الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول مادل على صحة الخبر \* الوارد فذكر قوله عليه السلام « اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس » وقوله عليه السلام \* بعثت انا والساعة \* ككهايتين \* واشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام \* بعثت انا والساعة \* جيما ان كادت لتسبقني \* قال فخلوم

ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحها  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر  
الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين و اشار بالسبابة  
والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر وذلك  
اذا صار كل شئ مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع  
اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى  
والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيحها مع ذلك قوله صلى  
\* لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم \* يعنى نصف اليوم  
الذى مقداره الف سنة قالوا القولين اللذين احدهما عن ابن  
عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جعة من جمع  
الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام  
ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان  
ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان  
معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف  
سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر  
يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة او كان  
صحيحها لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابى هريرة رفعه الخقب  
ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فحين من هذا الخبر ان الدنيا  
كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من  
ايام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد  
من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام  
الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلى وقدمت  
الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم ينف عليها وليس فى الحديثين  
ما يشهد لثنى مما ذكر مع وقوع الوجود بخلافه وليس فى قوله  
لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يتنى الزيادة على

التصف ولا في قوله بعث انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعني الطبرى فقد نقل في تأويله غير هذا وهو انه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها. كما قال تعالى « اقتربت الساعة » وقال « اتى امر الله فلا تستجلبوه » ثم رجع السهيلي الى تعيين امد الملة من مدرك آخر لوساعده التحقيق وقال ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه ستون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك « الم بسطع نص حق كره » ثم تاخذ العدد على حساب « ابى جاد » فيجئ تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى اوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من الستين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تأتاكم الا بغتة \* وقد روى انه عليه السلام قال « ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم » فى الحديث تنيم للحديث المتقدم ويان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية قال ابن خلدون قلت وكونه لا يبعد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه والذى حل السهيلي على ذلك انما هو ما وقع فى « كتاب السير » لابن اسحق فى حديث ابى اخطب من احبار اليهود وهما « ابو ياسر » واخوه « حبي » حين سمعا من الاحرف المقطعة « الم » وتأولاها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلا المدة وجاء حبي الى النبی صلّم يسأله هل مع هذا غيره فقال « المص » ثم استرّاد « ال » ثم استرّاد « المر » فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد لبس علينا



امرك يا محمد حتى لا تدرى اقلبلا اعطيت ام كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعمائة واربع سنين قال ابن اسحق فنزل قوله تعالى \* منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات \* انتهى \* ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الله بهذا العدد لان دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي باتواضع والاصطلاح الذي يسمونه « حساب الجمل » نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة وليس ابو ياسر واخوه حيي من يؤخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن انصناع العلوم حتى عن علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما يتلقفون مثل هذا الحساب كما تتلقفه العوام في كل مله فلا ينهض للسهلى دليل على ما ادعاه من ذلك \* انتهى كلامه \* وقال شاذان البلخى النجم مدة مله الاسلام ثلثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد \* وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سن الهجرة اختلاف كثير ولم يصح ذلك \* وقال حراسي ان النجمين اخبروا كسرى انوشيروان بتلك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهى في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الفسا وستين سنة ولان طالع اقران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبتة في شرفها \* قال وسأل كسرى وزيره بزرجهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القاسم بامرة العرب بخمس واربعين سنة من وقت اقران وان العرب تلك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قيل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من الثلثة المائة الى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الله الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون سنة

سنة شمسية \* وسأل كسرى پرويز اليوس الحكيم عن ذلك فقال  
 مثل قول يزدجهر \* وقال نفيل الرومي وكان في أيام بني أمية  
 تبنى مله الاسلام بقدر مدة القران الكيرة وهي تسعمائة وستون  
 سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان  
 في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيأته في الابتداء فيثبت  
 بفقر العمل ويتجسد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان  
 خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك الكونيات بأسرها  
 وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعاً وعشرين درجة من برج الاسد  
 الذي هو حد المربخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة  
 ويقال ان ملك زابلستان وهي عزة بعث الى عبد الله امير المؤمنين  
 المؤمنين بعكيم اسمه دديان في جله هدية فاعجب به المؤمن وساله  
 عن ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب  
 اخيه وان النجم تغلبهم فيقلب الديلم اولا في دولة سنة خسين ثم  
 يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون القرات والروم  
 والشام فقال له المؤمن من اين لك هذا قال من كتب الحكمة  
 ومن احكام صصه بن داهر الهندي الذي وضع الشطرنج قلت  
 والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت  
 دولتهم اول القران السابع \* وقال يعقوب بن اسحق الكندي مدة  
 مله الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة ووقع في الله حدثان  
 دولتهما على الخصوص مسند من الاثر اجال في حديث خرج ابو داود  
 عن حذيفة بن اليمان قال والله ما درى انسى اصحابي ام تناسوه  
 والله ما ترك رسول الله صلح من قائد فتنة الى ان تنقض الدنيا  
 يبلغ من معه ثلثائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته  
 وسكت عليه ابو داود وما سكت عليه فهو صالح وهذا الحديث  
 اذا كان صحيحا فهو مجمل ويفتر في بيان اجاله وتسعين بهيماته

الى آثار اخرى يجود استيدها وقد وقع استاد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة ايضا قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد غلبه اصحابه هؤلاء ولفظ البخارى ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره وفي «كتاب الترمذى» من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلوة العصر بتهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما ثبت في الصحيحين من احاديث الفتن والاشراط لا غير لانه اليهود من الشارح صلى الله عليه وسلم في امثال هذه العجومات وهذه الزيادة التى تفرد بها ابوداود في هذا الطريق شاذة منكورة مع ان الأئمة اختلفوا في رجاله فتضعف هذه الزيادة التى وقعت لابی داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها \* وقال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في التاريخ فانه اليهود يقولون الدنيا اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعنى اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف او اكثر او اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه مسلم خلافه بل نقطع على ان الدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله سبحانه «ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما اتم في الامم قبلكم الا كالشجرة البيضاء في الثور الاسود او الشجرة السوداء في الثور الابيض» وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما يابدهم من معمر الارض وانه الاكثر علم ان الدنيا امدا لا يعلمه الا الله وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة

كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواء فصيح انه صلح انما عنى شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد ذلك لاختلت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان تكون نسبته صلح ايانا الى من قبلنا باننا كالشجرة في الثور ككذبا ومعاذ الله من ذلك فصيح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلح منذ بعث اربعمائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سلف لفته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذى قاله صلح من اثنا فحين مضى كالشجرة في الثور والرقعة في ذراع الجمار \* وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن الناصر قال \* حدثني محمد بن معاوية القرشى انه راي بالهند بلدا له اثنتان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون باربعمائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا ولا بد نهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم انتهى \* وهذا ناظر في طول اما الدنيا وامل المراد بهذه المدينة بالهند بلدة «قنوج» بزنة سنور التي قهها السلطان محمود وهى من الدائن القديمة لمملكة الهند ودار حكومتها ولا يعرف بلد اقدم زمانا منها في ارض الهند وتلونها في القدم بلدة «اجودهايا» التي يقال لها الآن «فيض آباد» وهى بلدة دارسة جدا حتى يقال ان بها قبر شيث بن آدم عليه السلام والله اعلم \* وقنوج هذه كانت مسقط راسى وملعب اترابى وجمع ناسى ومغنى عشيرتى وحامتى وموطن خاصتى وعامتى منذ ثلثمائة سنة تقريبا ثم درج الآباء والامهات في خبر كان ولم يبق منهم اثر ولا عيان

\* شرقني غربي \* اخرجني عن وطني \*  
 \* فان تغيت بدا \* وان بدا غيتي \*

فهو اليوم يلع وموضع بلقع بما حل بها من ريب النون وحوادث  
 الدهر الخوون فأت اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها وعنى اسمها  
 ولم يبق منها الا رسمها

\* ويادوا فلا مخبر عنهم \* وماتوا جيعا وهذا الخبر \*  
 \* فمن كان ذا عبرة فليكن \* فطينا في من مضى معتبر \*  
 \* وكان لهم اثر صالح \* فابن هم ثم ابن الابر \*

ويقال انها من المؤنككات وليس بها الآن الا عوام الناس صفر  
 الابدى من العلم والكمال والصفراء والبيضاء كأنهم اموات غير احياء  
 او منحور صماء

\* وبلدة ليس بها انيس \* الا اليعافير والا العيس \*

والاما كان يفتيها البلاء والقدم وكاد يحو رسمها الفناء والعدم  
 \* وما الناس بالناس الذين عهدتهم \* وما الدار بالدار التي كنت تعرف \*  
 \* فانا لله وانا اليه راجعون \* وانا الى ربنا راغبون \* هذا وقد  
 ذكرنا في كتابنا « حبيب الكرامة في آثار القيامة » كلاما ابسط من  
 ذلك في بيان امد الدنيا وعمر العالم وطرفا من حال قنوج واهلها

﴿ ذكر اسم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة ﴾

﴿ في اسابهم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعتر هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم  
 باختلافهم في ارضه وبشهم في نواحيها لتقام حكمتهم وخالف بين

اعينهم واجبالهم اظهارا لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون بالغات  
والالوان ويتميزون بالسير والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالحل  
والاديان والاقاليم والجهات فتنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل  
والبربر ومنهم النصالبة والحبش والزيج ومنهم اهل الهند والسند  
واهل بابل واليهود والصين واهل اليمن واهل مصر واهل المغرب  
ومنهم السلون والنصارى واليهود والسبئية والمجوس ومنهم اهل  
الوبر وهم اصحاب الخيام والحلل واهل المدر وهم اصحاب المجاشير  
والقري والاطم ومنهم البدوانظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب  
اهل البيان والنصاحة والجم اهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والافريقية  
والطينية والبربرية والهندية خالف اجناسهم واحوالهم والسنهم  
والوانهم ليتهم امر الله تعالى في اعتار ارضه بما يتوزعونه من وظائف  
الرزق وجاجات المعاش بحسب خصوصياتهم وتحملهم فتظهر آثار  
القدرة وتجايب الصنعة وآيات الوحداية \* ان في ذلك لآيات للعالمين \*  
وان الامتياز بالنسب اضعف المميزات لهذه الاجيان والامم لخصائمه  
واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع  
في نسب الجليل الواحد او الامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام  
وتشعب بضونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من اهل  
العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت  
الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب  
على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والتعارف من المقارنات في  
الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات  
الشعوب والفرق التي تكون فيهم متقلة متعاقبة في بنهم وسئل مالك  
رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من  
اين يعلم ذلك فقيل له قال اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به  
وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره ايضا ان يرفع في انساب

الانبياء مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به  
وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى \* والذين من بعدهم لا يعلمهم  
الا الله \* قال كذب النسابون واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس انه  
صلى لما بلغ نسيه الكريم الى عدنان قال « من هاهنا كذب النسابون »  
واحتجوا ايضا بما ثبت فيه انه اعلم لا ينفع وجهالة لا تضر الى  
غير ذلك من الاستدلالات \* وذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء  
مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم  
يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان ابو بكر رضى الله عنه انساب  
قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن  
مطعم وعقيل بن ابى طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى  
وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير  
من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية الشكاح والاعقولة  
في الديات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وآله وانه القرشى الهاشمى الذى كان  
بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر  
الجاهل به وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها وكذا من  
يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فهذا كله يدعو الى  
معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون  
ممنوعا \* واما حديث ابن عباس من هاهنا كذب النسابون يعنى  
من عدنان فقد انكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا  
وقال الاصمعي انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن ام  
سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله قال « معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن البرى بن  
اعراق الثرى » قال وفسرت ام سلمة زيدا بانه الهيسع والبرى بانه  
نبت او نابت واعراق الثرى بانه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم  
وابراهيم لم تاكله النار كما لا تاكل الثرى ورد السهيلي تفسير ام سلمة  
وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم كلکم بنو آدم وادم من

تراب لا يريد ان الهيمس ومن دونه ابن لاسماعيل اصله وعند  
 ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسماعيل التي تستحيل  
 في العادة ان يسكون فيما بينهما اربعة اباة او سبعة او عشرة  
 او عشرون لان المدة اطول من هذا كله كما ذكر في نسب عدنان  
 فلم يبق في الحديث متمسك لاحد من الفريقين \* واما ما روي من  
 ان النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الائمة رفعه الى  
 النبي صلّم مثل الجرجاني وابي محمد بن حزم وابي عمر بن عبد البر  
 \* والحق في الباب ان كل واحد من المذهبين ليس على  
 اطلاقه فان الانساب القرية التي يمكن اتوصل الى معرفتها لا  
 يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من  
 التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلّم ونسب  
 الخلافة والفرقة بين العرب والجم في الحرية والاسترقاق عند من  
 يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية ايضا ثبت به الصحة  
 الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة  
 الملك والدين ظاهرة وقد كان صلّم واصحابه ينسبون الى مضر  
 وينسألون عن ذلك وروى عنه صلّم انه قال « تعلموا من انسابكم  
 ما تصلون به ارحامكم » وهذا كله ظاهر في النسب القريب واما  
 الانساب البعيدة انسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد  
 والمقارنات لبعده الزمان وطول الاحقاب اذ لا يوقف عليها رأسا  
 لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي ان يكون له وجه في الكراهة  
 كما ذهب اليه من ذهب من اهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل  
 الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلّم فيما بعد عدنان من هنا  
 كذب الناسون لانها احقاب متطاولة ومعالم دارسة لا تتلج الصدور  
 باليقين في شيء منها مع ان علمها لا ينفع وجهالها لا يضر كما نقل واقفه  
 الهادي الى الصواب \* ولناخذ الآن في الكلام في انساب العلم على الجملة



ونزك تفصيل كل واحد منها الى مكانه **ف** فنقول **ك** ان التسابين  
كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة فهو آدم عليه السلام كما  
وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من ان « الحن »  
و « الطم » اتمان كاتبا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك  
وليس لدينا من اخبار آدم وذريته الا ما وقع في الصحف الكريم  
وهو معروف بين الائمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله احقبا  
واجيالا بعد اجيال الى عصر نوح عليه السلام وانه كان فيهم انبياء  
مثل شيت وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف  
مشهورون بالهمل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين  
وهم المشركون وزعموا ان ام الصابئة منهم وانهم من ولد صابي  
بن ملك بن اخنوخ وكان نحلهم في الكواكب والقيام لهاكلها  
واستزال روحانياتها وان من حزنهم الكلدانيين ابي الموحدين وقد الف  
ابو اسحق الصابي الكاتب مقالة في انسابهم ونحلهم وذكر  
اخبارهم ايضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابي الحرائي وذكروا  
استيلائهم على العالم وجلا من نوايسهم وقد اندرسوا وانقطع  
آثرهم وقد يقال ان السريانيين من اهل تلك الاجيال وكذلك النرود  
والازدهاق وهو المسمى بالضحاك من ملوك انفس وائس ذلك **ت**  
عند المحققين واتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح  
وبدعوته ذهب بعمران الارض اجمع بما كان من خراب العمور وهلك  
الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا فصار اهل الارض كلهم  
من نسله وعاد ابا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن  
متوشلح بن اخنوخ ويقال اخنوخ ويقال اشخ ويقال اخنوخ وهو  
ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق بن برد ويقال يبرد بن مهلائيل  
ويقال ماهلائيل ابن قاي ويقال قين بن اتوش ويقال يانش بن  
شيت بن آدم ومعنى شيت عطية الله هكذا نسبة ابن اسحق وغيره

من الأئمة وكنا وقع في التوراة نسبة وليس فيه اختلاف بين الأئمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا التسب هو ادريس النبي وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسابين فان ادريس عندهم ليس بمجد لنوح ولا في عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون ايضا ان ادريس هو هرمس المشهور بالامامة في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابي بن لامك وهو اخو نوح وقيل ان صابي متوشلح جده • واعلم ان الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما اخذها العرب من اهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذف العرب اذا نقلت كلام الجهم فمن ههنا اختلف الضبط في هذه الاسماء • واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوقان وبعض الفرس يقولون كان بابل فقط وان آدم هو كبومرت وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون وان افرديون الملك في اباؤهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو الضحاك فلبسه الملك وقبلة كما ذكروه في اخبارهم وقد ترجح صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذ اخذت عن مسلمي يهود او من نسخ صحيفته من التوراة ويطلب على النسخ صحتها وقد وقعت الغشابة في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب والقصص امر لا يدخله النسخ فلم يبق تحرى النسخ الصحيحة والنقل المعتبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيفته ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان نعمد احد من الامم الى كتابها المزمل على تبديلها فتبدله او ما في معناه قال ونما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد

لذلك قوله تعالى • وعندهم التوراة فيها حكم الله • ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم فلما اعني به التأويل اللهم الا ان بطرقة التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابه بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجاعتهم انتشرت في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب المال فتطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علمائهم واحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه ثم اتفق التسايون ونقله المفسرين على ان ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلثة « سام » و « حام » و « يافث » وقد وقع ذكرهم في التوراة وان يافث اكبرهم وحام الاصغر وسلم الاوسط وخرج الطبرى في الباب احاديث مرفوعة بمثل ذلك وان سام ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش والنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام ابو العرب وفارس والروم ويافث ابو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وحام ابو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن السيب وهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صحت فلما الانساب فيها بجملة ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفرع انساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبرى انه كان لنوح ولد اسمه كنعان وهو الذى هلك في الطوفان قال وتسميه العرب « يام » وآخر مات قبل الطوفان اسمه « عابر » وقال هشام كان له ولد اسمه « يوناطر » والنقب انما هو من الثلاثة على ما اجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فاما سام فبن ولده العرب على اختلافهم و ابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق التسايين

والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام  
فالذي نقله ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة  
وهم « ارفخشذ » و « لاوذ » و « ارم » و « اشود » و « غليم » وكذا  
وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وان بني اشود اهل الموصل وبني  
غليم اهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ  
وقال ابن اسحق وكان للاوذ اربعة من الولد وهم « طسم »  
و « علق » و « جرجان » و « فارس » قال ومن العماليق امه جاسم  
فهم بنولف وبنو هزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل  
وظفار ومنهم الكنعانيون وبرايرة الشام وفراخنة مصر \* وعن  
غير ابن اسحق ان عبد بن ضخم واميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق  
« كانت طسم والعماليق واميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس  
يخاطبونهم الى الشرق ويتكلمون بالفارسية قال وولد ارم «عوص»  
و « كثر » و « عيل » ومن ولد عوص عاد ومترهم بالزمان والاحقاف  
الى حضرموت ومن ولد كثر عمود وجديس ومنزل ثود بالحجر  
بين اشام والحجاز \* وقال هشام بن الكلبي عيل بن عوص اخو  
عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن ارم بن  
سام اخو عوص وكثر \* قال فعلى هذا يكون جديس وعمود اخوين  
وطسم وعلاق اخوين ابشاء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال  
ويذكرين ان عبد بن ضخم ابن ارم وان اميم ابن عاد بن ارم \* قال  
الطبري وفهم الله لسان العربية عاد وعمود وعيل وطسم وجديس  
واميم وعلق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة  
« يقطن » ايضا ويسمون ايضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض  
منهم احد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل عمود ارم ثم  
هلكوا فقيل لسار ولد ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد  
الكلبي ان النبط بنو نبط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان

بن نبط وذكر ايضا ان فارس من ولد اشوذ بن سلم وقال فيه  
فارس بن طبراش بن اشوذ وقيل امهم من اميم بن لاوذ وقيل  
ابن غليم وفي التوراة ذكر ملك الاهواز واسمه «كرد» لا عمرو من بني  
غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا انتقال ظن ان اهل  
الاهواز هم فارس والصحيح انهم من ولد يافث وكان ايضا ان البربر  
من ولد علقم بن لاوذ وانهم بنو غيلة من مارب بن قازان بن عمرو  
بن علقم والصحيح انهم من كنعان بن حام وذكر في التوراة ولد ارم  
اربعة عوص و«كازر» وماش ويقال مشح والرابع حول ولم يقع  
عند بني اسرائيل في تفسير هذا شيء الا ان الجرامقة من ولد كازر  
وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه  
وقال ابن سعيد كان لاشوذ اربعة من الولد ايران ونبط  
وجرموق وباسل فن ايران الفرس والكرد والحزر ومن نبط  
النبط والسريان ومن جرموق الجرامقة واهل الموصل ومن باسل الديلم  
واهل الجبل قال الطبري ومن ولد ارفخشذ العبرانيون وبنو عامر بن  
شالح بن ارفخشذ وهكذا نسب في التوراة وفي غيرها ان شالح بن  
قين بن ارفخشذ وانما لم يذكر قين في التوراة لانه كان ساحرا وادعى  
الالهوية وعند بعضهم ان النمرود من ولد ارفخشذ وهو ضعيف  
وفي التوراة ان عابر ولد اثنين من الولد هما قانع وبقطن وعند  
المحققين من النسابة ان يقطن هو قحطان عرشته العرب هكذا  
ومن قانع ابراهيم عليه السلام وشعوبه ومن يقطن شعوب كثيرة  
ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم الرذاذ ومعربة ومضااض  
وهم جرهم وارم وهم حضور وسالف وهم اهل السلفات وسبا وهم  
اهل اليمن من حير والتبابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت  
هؤلاء خمسة وثمانية اخرى تنقل اسماءهم وهي عبرانية ولم  
نقف على تفسير شيء منها ولا يعلم من اى البطون هم وهم

« يباراح » و « اوزال » و « دفلا » و « عوثال » و « افيميل »  
و « ايوفير » و « حويلا » و « يوقاف » وعند التسليين ان  
جرهم من ولد يقطن فلا ادري من ابيهم وقال هشام بن الكلبي  
ان الهند والسند من نوفير بن يقطن والله اعلم <sup>خ</sup> واما يافت <sup>ك</sup>  
فمن ولده الترك والصين والصقالبة وياجوج ماجوج باتفاق من النساين  
وفي آخرين خلاف وكان له من الولد على ما وقع في التوراة  
سبعة وهم « كورم » و « ياون » و « ماذاي » و « ماغوغ »  
و « قطويل » و « ماشخ » و « طيراش » وعدهم ابن اسحق  
هكذا وحذف ماذاي ولم يذكر كورم وتوغرما واشبان وريغات  
هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الحزر وان  
اشبان هم الصغالبه وان ريغات هم الافريج ويقال لهم برنسوس  
والحزر هم التركان وشعوب انترك كلهم من بني كورم ولم يذكروا  
من اى الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد  
الى انترك بن مامورين سويل بن يافت والظاهر انه غلط وان  
مامور هو كورم صحف عليه وهم اجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم  
انترو والخطا وكانوا بارض طمغاج والخراسانية والغز الذين كان منهم  
السلجوقية ولها باطلة الذين كان منهم الخلع ويقال لها باطلة الصغد ايضا  
ومن اجناس انترك الغور والحزر والقجماق ويقال الخفشاخ ومنهم  
يمك والعلان ويقال الالاز ومنهم انشركس وازكش ومن ماغوغ  
عند الاسرائيليين يا جوج وما جوج وقال ابن اسحق انهم من كورم  
ومن ماذاي انديلم ويسمون في اللسان العبراني « ماهان » ومنهم  
ايضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافت  
وعده همذان ثامنا للبيعة المذكورين من ولده واما ياون واسمه  
يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد اربعة وهم  
داورين واليشا وكيم وترشيش وان كيم من هؤلاء الاربعة هو

ابو الزوم والباقي يونان وان ترشيش اهل طرطوس واما قطوبال  
فهم اهل الصين من المشرق واللمان المغرب ويقال ان اهل  
افريقية قبل البربر منهم وان الافرنج ايضا منهم ويقال  
ايضا ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشخ فكان واده عند  
الاسرائيليين بخراسان وقد انقروا لهذا العهد فيا يظهر وعند بعض  
النسايين ان الاشبان منهم واما طبراش فهم اقرس عند الاسرائيليين  
وربما قال غيرهم انهم من كومر وان اخرز والتك من طبراش  
وان الصقالبة وبرجان والاشبان من ياون وان ياجوج وماجوج من  
كومر وهي كلها مزاعم بعيدة عن انصواب وقال اهرديوش  
مورخ ازوم ان القوط والمطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام  
في انساب يافث والله اعلم ﴿ واما حام ﴾ فن ولد السودان  
والهند والسند والقطب وكنعان يتغاق وفي آخريه خلاف وكار له  
على ما وقع في التوراة اربعة من الولد وهم مصر وقوط فبن ولد مصر عند الاسرائيليين  
مصرام وكنعان وكوش وقوط فبن ولد مصر عند الاسرائيليين  
فتروسيم وكسلوحيه ووقع في التوراة فلستين منهما معا ولم يتعين  
من احدهما وبنو فلستين الذين كان منهم جاوت ومن ولد مصر  
عندهم كفتورع ويقواون هم اهل ديباط ووقع الانفلوس بن  
اخت قيطش الذي خرب القدس في الجلولة الكبرى على اليهود وقال  
ان كفتورع هو قبطقاي ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط  
لا بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عتاهيم وكان لهم نواحي  
اسكندرية وهم ايضا بفتوحيم ولوديم ولهايم ولم يتبع الينا تفسير  
هذه الاسماء ﴿ واما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة احد  
عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيداء وبيوري وكرساش وكانوا  
باناشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فقاموا بها  
ومن كنعان ايضا بيوسا وكانوا بيت المقدس وهربوا امام داود

عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والقرب واقاموا بها  
والظاهر ان البربر من هؤلاء المتقلين اولا وآخرا الا ان المحققين  
من نسبهم على اسمهم من ولد مازن بن كنعان فلول مازن ينسب  
الى هؤلاء ومن كنعان ايضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق  
ومنهم عرفان واروادى وخوى ولهم نابلس وسبأ ولهم طرابلس  
وضماری ولهم حص وحات ولهم انطاكية وكانت تسمى حاة باسمهم  
واما كوش بن حام فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سفتا  
وسبأ وجويلا ورع وسفعا ومن ولد رعما شاد وهم السند ودادان  
وهم الهند وفيها ان النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفاسيرها ان  
جويلا زويلة وهم اهل برقة واما اهل اليمن من ولد سبا واما قوط  
فعند اكثر الاسرائيليين ان اقبط منهم ونقل الصبري عن ابن اسحق  
ان الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش وان النوبة  
وقزاق وزغاوة والنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد اجناس  
السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلثة منهم الى ثلثة سماهم  
من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوبة اولوين  
والنج الى ننج منهم اسم احدا من ابناء افجنس الباقية وهؤلاء  
اشد الذين ذكرهم لم يعرفوا من ولد حام فلما هم من اعقابهم  
اولعها اسماء اجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو  
ابن كوش بن كنعان وقال اهردشوش مؤرخ الروم ان سبا واهل  
افريقية يعني البربر من جويلا بن كوش ويسمى بضول وهذا والله  
اعلم غلط لانه حران بضول في التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر  
ان حبشة المغرب من دادان بن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط  
بن لاب بن مصر انتهى الكلام في بني حام \* وهذا آخر الكلام في  
انساب ام العالم على الجملة والخلاف الذي في تفصيلها ذكره ابن  
خلدون في اماكنه والله ولي العون والتوفيق



## ﴿ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية ﴾

اعلم ان للناس في العالم مذاهب ثلاثة «الحدوث» وهو مذهب اهل الملل والمجوس وغيرهم «والقدم المطلق» اى قدم اصول هذا العالم من الافلاك ومواد العناصر واتواع صورها على الاتصال بلا انقطاع وهو مذهب الفلاسفة والاباديين وهم قوم من اوائل الفرس يدعون ان مبدأ نوعهم وقدوة دينهم رجل اسمه «مه آباد» وانزل عليه كتاب اسمه «دساتير» بالفارسية «والقدم بالنوع والحدوث بالثخص» وهو مذهب الهند وهذه الاحتمالات بعينها تجرى في نوع الانسان اذا افتنا وجود هذا النوع على الاتصال مقام الوجود الشخصى والتجدد في الاعيان مع الانقطاع مقام القدم النوعى وعلى تقدير الحدوث هذا النوع الوجود مختلف في بدايته على اقوال لا يمكن الجمع بينها واصحاب هذا الراى المسلمون والبهود والنصارى والمجوس والترك والافرنج قبل ظهور النصرانية فيهم والنفع عند جميع البهود والمسلمين ما صور في كتابى تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للناصر مجير الدين عبدالرحمن العلى الحنبلى العمري صنفه في آخر سنة تسعمائة وقد وقع في الكتابين في بعض المواضع تفاوت قليل نارة في التعرض والترك ونارة في الرقوم وانى قد جمعت ذلك مع زيادة فائدة على ما فيهما واشرت الى مواضع الاختلاف وجهلت مبدأ التاريخ على ما في الكتابين هبوط آدم ابى البشر عليه السلام وانظماه وقت الخلقة والله اعلم ولكنها اعتبره من وقت الهبوط ولم يتعرضا لما بين الخلقة والهبوط من المدة وكذا صنع غيرهما في غيرهما فاقول ﴿ هبوط آدم ابى البشر عليه السلام ﴾ كان وقت العصر يوم الجمعة ثامن شهر نيسان مطابق لعاشر المحرم في جزيرة سرانديب وانما سمي آدم لانه خالق من اديم الارض وخلق الله جسده وتركه

اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملق بغير روح فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين \* وقال \* انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين \* وكان سجودهم لآدم تحية لا عبادة وكان بوضع الجبهة على الارض كما هو ظاهر انظم القرآني لا بالانحناء كما زعم كثير من اهل العلم والتفسير وحسب الله آدم الاسماء كلها حتى « القصعة والقصبة » وخلق الله من ضلعة حواء زوجته وسميت بها لانها خلقت من شيء حتى فقال الله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* فوسوس لهما الشيطان راكزا من الشجرة المنهي عنها \* فبنت لهما سوء آلهما وطغفا فخصفا عليهما من ورق الجنة \* وقال الله \* امطوا بعصمكم لبعض عدو \* وقد اختلف اهل العلم في الجنة اني كان فيها آدم قبل التجويع دل هي على الارض او فوق السماء على قولين ثم اختلفوا في ابي موضع كنت من ارض على اقوان واستدل كل قائل بما بدله من الحجج والادلة وسأل في ذلك كما ذكره الخافظ بن القيم في حاشي الارواح الى بلاد الافراح \* والحق البحث انه لم يرد في تعيين تلك الجنة نص من الله ولا من رسوله في الكتاب العزيز ولا في السنة المأثورة حتى يجب المصير اليه والقول به غالبا في الباب المرقف والتسكوت والجملة في مثل هذا المقام وهذا المرام دلالة البينة من القرآن والحديث دون اقتضاها واشارتها ولما هبط آدم عليه السلام منها الى الارض كان له ولدان « هابيل وقايل » فقتل اشقي الاول \* رآني آدم عليه السلام ستة تسعمائة وثلاثين والظاهر انه اربعين سنة كان عمره الف سنة قرية وتغابرتها قريب من ثلاثين سنة شمسية فحين باشمسية تسع وتسعون فخذ المكث في الجنة اربعون سنة وانه اعلم \* وكانت ولادة شيث لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصي آدم

وتفسيره هبة الله والى شيث تثني انساب بنى آدم كلهم وولد له  
انوش لمضى سنة ٤٣٥ من عمر آدم وتقول الصابئة انه ولد له ابن آخر  
اسمه صابي بن شيث واليه تنسب الصابئة وولد له قين لمضى سنة ٦٢٥  
من عمر آدم وولد له مهلائيل لمضى سنة ٧٩٣ من عمر آدم \* قال ابن  
الجوزي ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده اربعين  
الفا وولد لمهلائيل يرد وولد ليرد خنوخ ولمضى عشرين سنة من عمر  
خنوخ توفي شيث وعمره تسعمائة واثنى عشرة سنة وكانت وفاته  
لمضى سنة الف ومائة واثنين واربعين لهبوط آدم عليه السلام  
وفي تقويم التواريخ بترك مائة واسم شيث عند الصابئة « عاديمون »  
وولد لخنوخ متوشلح وتوفي في زمنه انوش وكان له من العمر  
تسعمائة وخسون سنة وولد لمتوشلح لامخ ويقال له لاولك ولك  
وتوفي في زمنه قين وله تسعمائة وعشر سنين واما خنوخ وهو  
ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة  
رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ  
قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة وسنة سبع وستين  
واربعمائة والف من هبوط آدم عليه السلام \* ونبا الله ادريس  
المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها لا تروموا  
ان تحبطوا بانه خيرة فانه اعظم راعلي ان تدركه فطن المخاويين  
الا من آثاره : واما متوشلح بن ادريس فانه توفي لمضى ستمائة من عمر  
نوح وذلك عند ابتداء مجيئ الطوفان وكان عمره ٩٦٩ وولد  
للأمخ نوح وكان ولادته بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون  
سنة من هبوط آدم وتوفي في زمنه مهلائيل وكان له من العمر ٨٩٥  
وايضا يرد وعمره ٩٦٢ ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد  
له سام وحام ويافث ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان  
في ذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جلة ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف سنة الا خمسين عاما وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه \* قال ابن الكثير في الكامل ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوثان \* وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا \* وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون ويبقى لباقي قرن منهم الا كان اخبث من الذي قبله فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاحس الىهم \* انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن \* فلما يئس منهم دعا عليهم فقال \* رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا \* فاحس اليه ان يصنع الفلك وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حل نوح من امر الله بحمله و كان منهم سام وحام ويافت وناوهم وقبل حل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتغلف عنه ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطوى وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ايام وقيل ان ركوب نوح في الفلك كان لعشر ايام مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ايام خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من المحرم و كان استقرار السفينة على الجودي من ارض الموصل \* قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعرفون

به وبعض القرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان  
والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى \* وجعلنا  
ذريته هم الباقين \* فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد  
نوح فسلم ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث  
ابو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقط من ولد حام بن نوح ولما  
مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح سنة اثنين وتسعين  
وخمسائة والفين لهبوط آدم وعمره تسعمائة وخسون سنة وهذا  
على ان المراد بقوله تعالى \* فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما \*  
جميع عمره عليه السلام والمتبادر من السياق والسباق انه ما بين  
البعثة والطوفان والله اعلم \* وولد لسام ارفخشذ بعد الطوفان بستين  
وولد له قين لمضى سنة ١٣٧ للطوفان وولد له شالخ لمضى سنة ٢٧٦  
من الطوفان وولد له عابر لمضى سنة ٤٦٦ للطوفان وولد له فانع لمضى  
سنة ٥٤٠ للطوفان ثم ولد لنانع رعو وعند مواده تبليلت الالسن وقسمت  
الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى سنة ٦٧٠ للطوفان وولد لرعو ساروع  
بعد مضي سنة ٨٠٢ وولد له ناحور لمضى سنة ٩٣٢ للطوفان وولد له  
تارخ لمضى احدى عشرة الف سنة للطوفان وولد له ابراهيم الخليل  
عليه السلام وذلك لمضى الف واحدى وثمانين سنة للطوفان وسنة  
ثلث وعشرين وثلثمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام \* ومن  
الغريب الواقع في التوراة ان عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلثا  
 وخمسين سنة فيكون لقي نوحا وخالطه واخذ عنه وهو على رأى  
بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخلقة  
من بعد آدم ونوح وعلى هذا جلة السنين من الطوفان الى ولادة  
ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة  
 وخسون سنة \* واما سبب تبليل الالسن فقد ذكر  
ابو عيسى ان بني نوح الذين نشوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء

حصن يحرزون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع  
 رأيهم عليه ان ينثروا صرخا شامحا يبلغ رأس السماء فجعلوا له اثنين  
 وسبعين برجاً وجعلوا على كل برج ~~كبيراً~~ منهم يستهت على العمل  
 فانقم الله منهم وبلبل السنتهم الى لغات شتى ولم يوافقهم طائر على  
 ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية  
 ولم ينقله عنها ولما افتقرت بنونوح صار اولد سام العراق وفارس  
 وما يلي ذلك الى الهند وصار اولد حام الجنوب مما يلي مصر على  
 النيل وكذلك مغرباً الى اقصاه وصار اولد يافث مما يلي بحر الخزر  
 وكذلك مشرقاً الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة  
 عند بلبل الالسن اثنين وسبعين شعباً «هود» و«صالح» وهما  
 نبيان ارسل الله بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل اما هود فقبل انه طار  
 بن صالح وارسل الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلثة وكان عاد وعود  
 جبارين طوال القامات كما قال تعالى \* واذكروا اذ جعلكم خلقه  
 من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة \* وبقى هود بعد هلاك  
 عاد كذلك حتى مات وقبره بحضرة موت وقيل بالحجر من مكة  
 \* واما صالح فارسله الله الى ثمود وهو ابن عبيد بن اسف بن ماشج  
 وكان مسكن ثمود بالحجر فلم يؤمن به الا قليل وعقروا الناقة فاهلكهم  
 الله تعالى \* فصبحوا في ديارهم جائعين \* وصار صالح الى فلسطين  
 ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخسين سنة  
 وولد ابراهيم بالاهاواز وقيل ببابل وهي العراق وكان عمره عاملاً  
 على سواد العراق وما اتصل به للضحك وقيل كان ملكاً مستقلاً  
 • براسه فاخذ ابراهيم ورماه في نار عظيمة سنة ثمان وستين وثلثمائة  
 وثلثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام فكانت النار عليه برداً  
 وسلاماً وفي تاريخ القدس سنة تسع وثلثين وفيها هجرة ابراهيم  
 من بابل الى فلسطين وفي تقويم التواريخ سنة ثنت وتسعين وفيها

خروج « كادة الحداد » على الضحاك وسلطته افريدون الفارسي \* وكان ابراهيم في اواخر ايام يوراسب السحي بالضحاك وفي اول ملك افريدون \* وكان بناء الكعبة المعظمة على يده الكريمة في سنة ثلث وعشرين واربعمئة وثلاثة آلاف وفيها ولادة اسحق عليه السلام وكانت ولادة اسماعيل قبل هذا بازمنة عشر عاما اعني سنة تسع منها وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل وفداه الله بكبش ولكل من اهل العلم وجهة هو مواليها وقد بنا ما هو الحق في تفسيرنا في قبح البيان في مقاصد القران \* ومن زعم ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على مبلين من « اربا » وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة ثم ان ابراهيم ومن آمن معه فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ووجهه هاجر ثم سار من مصر الى الشام واقام بين الرملة وايليا وولدت له هاجر اسمعيل ومعه بالعبراني مطيع الله فخرت سارة لذلك فوهبها الله اسحق وماتت هاجر بمكة وقسم اليه ابو ابراهيم وبنوا الكعبة وهي بيت الحرام \* ولوط هو ابن اخي ابراهيم هاران بن آزر وكان قد آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسله الله الى قبال اليمن والى العماليق وطاش الكريم وارسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وطاش مائة وسبعاً وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلعم وبنوه وكان بناؤه بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذلك وبين الهجرة القان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة \* ولادة يعقوب عليه

السلام سنة ثلث وثمانين واربعائة وثلاثة آلاف ويقال له اسرائيل وكان بنوه اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهم روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اثار \* وتوفى ابراهيم عليه السلام سنة ثمان وتسعين واربعائة وثلاثة آلاف \* ايوب عليه السلام وهو رجل عدله المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص بن اسحق وكان نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وعاش ثلثا وتسعين سنة ومن ولد ايوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام \* يوسف بن يعقوب لما صار له من العمر ثمان عشرة سنة كان فراقه لايه وبقياء مفرقين احدي وعشرين سنة ثم اجتمعا في مصر وبقياء مجتمعين سبع عشرة سنة وعاش يوسف مائة وعشرين سنة وكان مولده لمضى سنة ٢٥١ من مولد ابراهيم ووفاته لمضى سنة ٣٦١ من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بربع وستين سنة محققا واما قصة فراقه من ايه وشغف زليخا به حينا غلب ما ذكر الله في كتابه العزيز وهو احسن القصص في القرآن وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه باقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام \* شعيب بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسبة فقيل من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض المؤمنين بابراهيم وكان الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلكهم الله بسحاب امطار عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة \* موسى هو ابن عمران بن فاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ارسله الله تعالى نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره ما حكاه الله



سبحانه في كتابه العزيز في غير موضع وهارون اخوه وكان اكبر منه بثلاث سنين وقارون ابن عم موسى وكان قد رزقه الله مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان وفاة موسى سنة ثمان وستين وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم في التيه في سابع آذار لمضي الف وسقائة وست وعشرين سنة من الطوفان في ايام منوچهر الملك وكان موته بعد هارون اخيه باحد عشر شهرا وكان مولد موسى لمضي سنة ٤٤٥ من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخسون سنة وولد لمضي الف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره حين خرج من مصر ثمانين سنة واقام في التيه اربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وكانت جلته مقام بني اسرائيل بمصر من حين دخلوا بها حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة واول من قام في بني اسرائيل بعد موسى طالوت \* وقد كثر الخط في بيان حكام بني اسرائيل وملوكهم بعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر انطق بافظاله على النحبة ولم اجد في نسخ التواريخ ما اعتمد على صحته لاني كل نسخة تخالف الاخرى اما في اسمائهم واما في عددهم واما في عدد استيلائهم وليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديمة لم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية \* قال ابو الفدا فاحضرت منها سفرى بني اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت منها ثلث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطائفة انتهى ﴿ ولادة داود ﴾ هو من ولد هوذا بن يعقوب بن اسحق سنة ثلث وثلثين وثمانمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم وكان مقامه يمجرون فلما بلغ سنة ثمان وثلثين من عمره انتقل الى القدس وقبح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين

وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك وملك داود اربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة في اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى بذلك الى سليمان واوصاه بعمارة بيت المقدس وفي تقويم التواريخ وفيها اى في سنة مولد داود غلبه افراسياب على الفرس وفيه اختلاف وفي تاريخ الطبري ان غلبه افراسياب على متوجهر كان في زمن موسى وكان كقباز في زمن داود عليه السلام واعل ذلك هو الصحيح \* ولادة سليمان \* سنة احدى وتسعين وثلثمائة واربعة آلاف من هبوط آدم وملك بعد ابيه وعمره اثنا عشرة سنة في سنة ثلث وثلثين واربعمائة واربعة آلاف وفيها توفي داود عليه السلام وآناه الله من الحكمة وانك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله به في محكم كتابه العزيز وهذا الذى ذكر من وفاة داود وخلافة سليمان خلاف ما فى المكتاتين ففيهما ان وفاة داود سنة ثلث واربعمائة بعد اربعة آلاف وفاة سليمان عليه السلام سنة ثلث واربعين منها والذى اوجب ذلك ما صح فى حديث المشاق فاكل الله تعالى لداود مائة سنة ولا دم الف سنة ومن الثابت ان سليمان ولى الخلافة بعد ابيه اربعين سنة والله اعلم \* وفى السنة الرابعة من ملك سليمان وهى سنة ٥٣٩ لوفاة موسى ابتداء سليمان فى عمارة بيت المقدس واقام فيها سبع سنين وفرغ فى السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ منه فى اواخر سنة ٥٤٦ لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان فى اواخر

سنة ٥٧٥ لوفاة موسى ﴿ تولى بخت نصر على بابل ﴾ في سنة ثنتين وخسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكام بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وثمانية واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص اما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع عشرة سنة مثلا بل لا بد من اشهر وايام مع ذلك فلما ذكرنا لكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة النسيب القدر المذكور اعني ستا وعشرين سنة وكسورا وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

### ﴿ ظهور طبقة الكيانيين ﴾

واولهم كيقباد سنة ثنتين وعشرين بعد اربعة آلاف وتسعمائة كما في تقويم التواريخ وابتداء ملك بخت نصر احدى واربعين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تاريخ بيت المقدس ان بخت نصر كان اميرا لاهراسب الفارسي الذي فوض اليه السلطنة كيخسرو وابتداء ملكه سنة سبع واربعين منها تخريب بيت المقدس على يده سنة سبع وستين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تقويم التواريخ بزيادة سنة واحدة وفيها ابتداء ملك كشتاسب بن اهراسب سنة سبع وتسعمائة واربعة آلاف وكشتاسب عند اليهود يسمى كورش ﴿ تعمير بيت المقدس على يد كورش ﴾ سنة سبع وثلثين وتسعمائة واربعة آلاف وفيها كان ظهور زردشت

ومتابعة كثناسب كما في تقويم التواريخ وعند صاحب تاريخ القدس الاصحاح ان كورش هو بهمن بن اسفنديار ولد كثناسب قال ابو الفدا صاحب حاة يكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى وهي ايضا سنة ثلث وخسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبشه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش واختلف فيه من هو فقيل دارا بن بهمن وقيل هو بهمن المذكور وهو الاصح ويشهد لصحة ذلك كتاب اشعيا ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر \* قال ابو عيسى ان بني اسرائيل لما تراجعا الى القدس بعد عمارته صار لهم حكاهم منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستقروا حتى ظهر الاسكندر في سنة ٣٣٥ لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام اليونان من بني اسرائيل ولاية عليهم وصككوا بقال للتولى عليهم هرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الحراب الثاني وتشت منه بنو اسرائيل في يونس بن متى عليه السلام في متى ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكانت بعثته بعد يوم بن عزرا وهو واحد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوم في سنة خمس عشرة وثمانمئة لوفاة موسى وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فتهاهم واوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل

فلما اظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم والتقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ﴿ ارميا بن خلقيا عليه السلام ﴾ نبي من انبياء بني اسرائيل كان يعهد صدقيا وهو آخر ملوك بني يهوذا بيت المقدس ولما توغلوا في الكفر والعصيان هدد بني اسرائيل بخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقههم واختفى حتى غزاها بخت نصر وخرب القدس حسب ما تقدم ذكره وكان من قصته ما اخبر الله به في الكتاب بقوله \* او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية \* وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه ارميا كذا في تاريخ ابن سعيد المغربى والله اعلم ﴿ ولادة اسكندر اليونانى ﴾ سنة ستين ومائتين وخمسة آلاف من هبوط آدم وفيها وفاة افلاطون الحكيم الالهى \* غلبه اسكندر على انقرس سنة ثنتين وثمانين ومائتين وخمسة آلاف ووفاة اسكندر سنة تسع وثمانين منها ﴿ زكريا بن واد سليمان بن داود عليهما السلام ﴾ وكان نبيا ذكره الله في كتابه العزيز وكان نجارا وهو الذى كفل مريم ثم عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت زوج زكريا خاتمة مريم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا بهيى ثم ارسل جبريل ففتح فى جيب مريم فجهلت بعيسى وولد يعقوب قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بل انهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى فى شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا بها وشق فيها نصفين وقيل الشقوق فى الشجرة انما هو شعيا النبى وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل \* واما يحيى ابنه فانه

نبي صغير ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد  
 في العبادة حتى نحل جسمه وذبح يحيى لما نهى هرذوس عن بفت اخ  
 له ان يتزوجها وقيل اغتصب امرأة اخيه وتزوجها ولم يكن ذلك في  
 شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه وقتل يحيى وقد ذكر في قتله  
 اسباب كثيرة وهذا اقربها الى الصحة واختلف هل كان ابوه حيا  
 عند قتله فقيل مات قبله وقيل بعده وكذلك اختلف في دفنه فقيل  
 دفن في بيت المقدس وهو الصحيح وكان قتله قبل رفع المسيح بمدة  
 يسيرة بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وكان رفع عيسى بعد  
 نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيى يوحنا العبدان لكونه عند  
 المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قال في تقويم التواريخ ولادة  
 يحيى وعيسى سنة اربع وعشرين وخمسة آلاف من هبوط  
 آدم عليه السلام ومريم مضاف العالمة وولادته في بيت لحم وهي  
 قرية قريبة من القدس سنة اربع وثلاثين لعلبة الاسكندر ثم ان مريم  
 سارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان  
 التجار وكان حكيما وزعم بعضهم ان يوسف كان قد تزوج مريم  
 لكنه لم يفرها وهو اول من اشكر جلها ثم علم وتحقق برآئتها  
 وسار معها الى مصر واقاما هناك اثني عشرة سنة ثم عاد عيسى  
 وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها  
 عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فادعى الله اليه وارسله الى الناس وكان  
 يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وكان الخواريون  
 اثني عشر رجلا وسأله المائدة فانزل الله اليه سفرة حمراء مغطاة  
 جنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند  
 رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خبزة ارفضة على بعضها  
 زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص  
 ولم يأكل منها ذوا عاهة الا يرى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين

ليه. ثم رفع الله تعالى المسيح اليه والقي شبهه على الذي دلهم عليه وكان رفعه الى السماء سنة سبع عشرة وستائة وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام وفي تاريخ القدس كل من الولادة والوفاة بعد هذه السنين قال ابن الاثير في الكامل اختلف العلماء في موته قبل رفعه ف قيل رفع ولم يمض وقيل بل توفاه الله ثلث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى \* اني متوفيك \* وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبه الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلعم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريباً وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلاثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكه اليونان وقيل غير ذلك ولكن غذا هو الاقوى وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلاثين سنة فكان رفعه في اواخر السنة الاولى من ملك غايوس واما مريم امه فعاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه بمجمعه ثلثا وثلاثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ستم سنين

### ﴿ ذكر خراب بيت المقدس ﴾

الخراب الثاني وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده كان ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاة موسى ولمضى تسع وعشرين سنة من ابتداء ملك بخت نصر والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن واسمه عند بني اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل كيرش ملك آخر غير بهمن وكان اسم هرذوس الذي قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى وكان منه ومنهم ما كان ثم ملك طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت القدس ووقع

باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اخفى ونهب القدس  
 وخربه وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا  
 القدس من بني اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعد لهم بعد  
 ذلك رئاسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة  
 وثلاث مائة وست وسبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمان مائة  
 واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر وفي تقويم  
 التواريخ سنة سب وخمسين وستائة وخمسة آلاف من هبوط آدم  
 وفي تاريخ بيت المقدس بعده بستين فيكون لبث بيت المقدس على  
 عمارته الاولى الى حين خربه بخت نصر اربعمائة وثلاث وخمسين سنة  
 ثم لبث على التخریب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى  
 حين خربه طيطوس الرومى مرة ثانية سبعمائة واحدى وعشرين  
 سنة • قال الحسن بن احمد المهلبى في « المسالك والممالك » ثم تراجع بيت  
 المقدس الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه  
 ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورسم شعثه واستمر عامرا وهى عمارته  
 الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبة  
 المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عاينها ولما وصلت الى  
 القدس بنت كنيسة قائمة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى  
 دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى  
 فى موضعه قمامات البلد وزبائنه فصار موضع الصخرة مزبلة وبقي  
 الحمال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبح  
 انقدس فدل به بعضهم على موضع الهيكل فتغفقه عمر من الزبائل  
 وبني به مسجدا وبقي ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك  
 الاموى فهدم ذلك المسجد وبني على الاساس القديم المسجد الاقصى  
 وفيه الصخرة وبني هناك قبلابا ايضا سمي بعضها قبة الميراث وبعضها  
 قبة المراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا



هكذا نقله المهلبى العزيرى المذكور والمعهد عليه فيكون عبارة  
الوليد هي عمارته الخامسة ﴿ الفرس ﴾ وهذه الامة من اقدم  
امم العالم واشدهم قوة وآثارا في الارض وكانت لهم في العالم دولتان  
عظيمتان طويلتان الاولى منها الكينية وهي التي غلب عليها  
الاسكندر والثانية الساسانية الكسروية وهي التي غلب عليها  
المسلمون واما قبل هاتين الدولتين فبعيد واخباره متعارضة ولا خلاف  
بين المحققين انهم من ولد سام بن نوح وارض ايران هي بلاد الفرس  
ولما عربت قيل لها عراق وقيل انهم من ولد ايران بن افريدون  
وهم ينسبون الفرس الى كومرت ومعناه ابن الطين كانت ملوك  
الفرس من اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم  
لايماثلهم في ذلك غيرهم وهم اربع طبقات ﴿ الاولى ﴾ يقال لهم  
الفبشداذية ومعناها اول سيرة العدل وعدتها تسعة وهم « اوشنج »  
و « طهمورث » و « جشيد » و « يوراسب » وهو الضحك و « افريدون  
بن افيان » و « منوچهر » و « فراسياب » و « زد » و « كرشاسف »  
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملوكهم وحروبهم امورا يابها  
العقل ويمجها السمع ﴿ والثانية ﴾ يقال لهم الكينية وهم الذين  
في اول اسمائهم لفظة « كي » وهي اقلية للتويه قيل معناه الروحاني  
يقال الجبار وعدة الكينية تسعة ايضا وهم « كيكباذ »  
و « كيكائوس » و « كينسرو » و « كيلهراسف » و « كيشاسف »  
و « كي ازدشير » و « بهمن » و « نخاني بنت ازدشير » و « دارا  
الاول » و « دارا الثاني » وهو الذي قتله الاسكندر واستولى  
على ملكه ﴿ والثالثة ﴾ هم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه  
الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم « اشغاب اشغان »  
ويقال « اشك بن اشكان » و « سابور بن اشغان » و « جور بن  
اشغان » و « بزن الاشغاني » و « جودزر الاشغاني » و « نرسی

الاشغاني « و » هرمز الاشغاني « و » اردوان الاشغاني « و » خسرو الاشغاني « و » بلاش الاشغاني « و » اردوان الاصغر الاشغاني « في الزبانية » وهم الاكامرة لان كل واحد منهم يقال له كمرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشير بن بابك و آخرهم يزديجرد الذي قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد من « كتاب تاريخ الامم » لعلي بن حمزة الاصفهاني وذلك من زمن كيومرث ايسم الى مهلاك يزديجرد اربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو احدى وثمانين سنة وكيومرث عندهم هو اول ملك نصب في الارض يزعون فيما قال المسعودي انه عاش الف سنة والفرس كلهم متفقون على ان كيومرث هو آدم الذي هو اول الخليفة وان اوشهتك هو مهلايل ملك الهند وبالجملة وكان اوشهتك فاضلا محمود السيرة والسياسة بنى بابل والسوس ونزل الهند وعقد على راسه التاج وجلس على السرير وجشيد معناه شعاع القمر فجسم هو القمر والشيد هو الشعاع وكذلك خورشيد لان خور اسم الشمس وملك جشيد الاقاليم السبعة وبيوراسب كان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض كلها وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك واول ملك افريديون ويقال ان افريديون هو نوح والتحقق انه من ولد جشيد بينهما تسعة آباء وانه ملك خمسمائة سنة وانه الذي محاكات عمود واختلف في الضحاك اختلافا كثيرا فبرع كل من الفرس واليونان والعرب به منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم يسترقون بالطوفان وخرج في ايامه باصبهان رجل يقال له « كابي » وكان حدادا فدما الناس الى مجاهدة الضحاك في سنة ٣٣٩٣ وكان ما كان حتى ملك

افريدون قبل هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم وكان له ثلاثة اولاد قسم الارض بينهم اثلاثا احدهم « ارج » جعل له العراق والهند والحجاز وجمعه صاحب التاج والسرير وقوض اليه الولاية على اخويه و الثاني « شرم » وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث « طوج » وجعل له الصين والتك والمشرق جميعه ومنوچهر هو ابن ارج وكانت امه من ولد اسحق عليه السلام ثم استبد وحل الفرس على دين ابراهيم وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام وكان فرعون مصر عاملا لمنوچهر ومطيعا له وافريدون اول من تسمى بكى ومعناه انتزيه اى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه البهاء لانه يشاء نور من يوم قتل الضحاك وقيل معناه مدرك النور وكان في زمان لهراسف بخت نصر وجمعه اصبها على العراق والاهواز والرم وهو الذى خرب القدس وحضر مع بخت نصر دانيال النبي من بنى اسرائيل والاصح انه لم يكن ملكا مستقلا بنفسه بل كان نائبا للهراسف ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسالين فاحسن اليهم واتهم شاطي الفرات ونوا موضع معسكرهم وسموا الانبار واستمروا كذلك مدة حبة بخت نصر ورأى رؤيا لم يطق احد من العلماء والحرة والكهنة ان ينبهه بذلك حتى سأل دانيال فعبه فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين وتقرب بخت نصر بالربة عطارد وهو ينطق \* قال ابن العميد ملك من بعد كورش ابنه قبوسيسوس وغزا مصر واستولى عليها وتسمى بخت نصر انشاني وظهر في ايام كى بشتاسف زرادشت وهو صاحب كتاب المجوس فصدقه ودخل في دينه وكان فيما زعم اهل الكتاب من اهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبي عليه السلام وعند علماء الفرس انه من نسل منوچهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كشتاسف

وهو يبلغ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوچهر  
ايضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية وكان جاماسب  
يعرف اللسان العرفي ويترجمه زرادشت وقال علماء الفرس ان زرادشت  
جاء بكتاب ادعاء وحيا قال المسعودي ويسمى ذلك الكتاب «نستاه»  
وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف الهجاء وفسره  
زرادشت وسمى تفسيره «زند» ثم فسر التفسير ثانيا وسماه «زنديه»  
وهذه اللفظة هي التي عربها العرب زنديق واقسام هذا الكتاب  
عندهم ثلثة قسم في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل  
وقسم في نوايسهم وشرائعهم مثل ان المشرق قبله وان الصلوات في  
الطلوع والزوال والقروب وانها ذات سجيدات ودعوات وجدد  
نهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوچهر اخذها ورتب لهم  
عبدن «امروز» في الاعتدال الربيعي و«الهرجاء» في الاعتدال الخريفي  
وامثال ذلك من نوايسهم ولا تفرض تلك الفرس الاول احرق  
اذسكندر هذه الكتب ونا جاء ازديشير جمع الفرس على قراءة سورة  
منها تسمى «امنا» وجاماسب انطام من اهل آذربيجان وهو اول  
موبدان كان في انفرس قاله المسعودي وكان ازديشير يهمن كرميا  
متواضعا علامته على كتفه بقلمه من ازديشير يهمن عبد الله وخادم الله  
والسائس الامركم وتغدير يهمن بالعبية الحسن اشبه وكان يهمن  
متزوجا بابنته خنساني وذلك لئلا على دين الجوس فتوفي يهمن  
وهي حامل منه بذرا وساست خناني انذاك بعده احسن سياسة  
ثم ملك دارا وولد له ابن سماء دارا باسم نفسه وهو الذي صار ملكه  
في الاسكندر بن فيلبس وكان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا  
طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا  
ملك انفرس وقتله ثم غزا الهند وتنازل اطراف الصين ثم بنى  
الاسكندرية وذلك عليه الملوك وحلت اليه الهدايا والخراج من

كل ناحية - وراسله ملوك الارض من افريقية - والمغرب والافرنجة والصقالبة - والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واستولى على الملوك يقال على خمسة - وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فأت بها وقيل هلك في ناحية - السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلاثين سنة - وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنة - وكان مرضه الخوانيق وقيل اغتيل بالسم وهذا هو صاحب ارسطاطاليس وتليذه وكان اشقر ازرق ومر في طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل قيل انه بنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح انه لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين الذي ذكره الله في القرآن وهو ملك قديم كان على زمن ابراهيم وقيل انه افريدون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان باني السد هو الاسكندر الرومي وذو القرنين الصعب بن الراهب وهو الذي مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبنى السد على يأجوج ومأجوج وهو من حبر قاله ابن عباس وقد تقدم الكلام في تحقيق ذلك \* ولما مات الاسكندر الرومي عرض الملك على ابنه فابي واختار التسك فانقسمت الممالك بين ملوك الضوايف واليونان واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسمائة - واثنى عشرة سنة - حتى قام اردشير بن بابك وجمع ملك الفرس وكانت عدة طوائف الملوك تزيد على تسعين ملكا ولم تورخ في مبتدأ امرهم اسمائهم ولا مددوا لهم فاتهم كانوا ملوكا صفارا في الاطراف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية من بينهم وملك اشغنا وهو اولهم لمضى مائتين وست واربعين سنة - لقلبه - الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور وكان مولد المسيح في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملكه وقال هرمز يوم ملك « يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير » وانقضى ملك اردوان الاصفر - وهو آخر هذه الطبقة - لمضى خمسمائة - واثنى عشرة سنة - لقلبه - الاسكندر واول الاكاسرة اردشير بن بابك وهو

من ولد ساسان بن بهمن المذكور سابقا وكان بين قيامه وبين الهجرة النبوية اربع مائة واثنان وعشرون سنة وكان رصد بطليموس قبله بسبع وسبعين سنة وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزجرد بن شهر بار من ولد ازدشير المذكور وظهر في ايام سابور « ماني » الزنديق انتفاش صاحب انقول بالثور والظلمة وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم السمنون بالانوية والثنوية قال في تقويم التواريخ ظهور الماني النبي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخمسة آلاف يعني من هبوط آدم عليه السلام • واما ظهور « بله واصان » فكان في سنة عشر وسبع مائة وخمسة آلاف كما في التقويم

### • انتباه اصحاب الكهف من نومهم •

كان في سنة ست وثلاثين وستة آلاف • وكان لسابور المذكور عناية عظيمة بجمع كتب الفلاسفة اليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه اخترع العود وهو آلة اللهو التي يضرب بها وفي ايام صبا سابور بن هرمز وهو السابور الثاني طمعت العرب في بلاده فلما بلغ غلب على العرب وقتل اناسا من قديم وبكر بن وائل وعبد القيس وسمى ذا الاكتاف وقتل النصاري واخرب الكنائس واحرق الانجيل وفي ايام قباد بن فيروز ظهر « مردك » الزنديق المجوسي وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشركوا في التسلي لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قباد في دينه وكان ظهوره من هبوط آدم عليه السلام لسنة ثمان عشرة ومائة وسنة آلاف ثم ملك « انوشيروان بن قباد » ولما تولى كان صغيرا فلما استقل وجلس على السرير احاد آل النذر الى

الحيرة واطرد الحارث عنها وقتل مردك بين يديه واحرق جيقته ونادى باباحه دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالما كثيرا واباح دماء الساوية ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت مله المجوسية القديمة وقبح الاسكندرديه وتوجه الى عدن فسكر هناك ناحيه من البحر بين جبلين بالهضور وعمد الحديد وكان مكرما للعلم محبا للعلم وفي ايامه ترجم كتاب كلية دمنه وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق قال الطبري وفي ايامه رأى الموبدان ان الابل الصلب تقود الخيل العربا وقد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فافرحه ذلك وسياق تفصيله \* وفي زمانه ولد عبدالله ابو النبي صلح لاربع وثمانين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صلح في السنة الثانية بالاربعين من ملكه وذلك عام الفيل ومات اثوشيروان في سنة ثمان وثمانين وثمانه للاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنة المذكورة ثم قام به هرمز ثم سمل پرويز ابنه عينه وبماك وغيا الروم وجمع في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع اغبوه من الملوك وسكان بشتو بالداش وبصيف بهمدان وكان له اثنا عشر الف امرأة والف فيل وخمسون الف دابة وبني بيوت اتيران وتزوج « شيرين » المغنية وبني لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين ثم قتل على يدى ابنه شيرويه وكانت ام شيرويه مريم بنت ملك الروم ولمضى اثنين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك پرويز هاجر النبي صلح من مكة الى المدينة وكان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون (رسول الله صلح سبع سنين في ايام اثوشيروان واثنا عشرة سنة في ايام هرمز بن اثوشيروان وستة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه پرويز واثنان وثلثون سنة ونصف بالتقريب من ملك پرويز وجميع ذلك ثلث وخمسون سنة وعلى ذلك

ف تكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك پرويز هي السنة الخامسة  
والثلاثون وتسمائة للاسكندر بالتقريب وفي يامه افتتح هرقل عظيم  
الروم بغزو بلاد كسرى وفي متابرة هذا القاب بين فارس والروم  
نزلت الآيات من اول سورة الروم قال الطبرى وادنى الارض التى  
اشارت اليه الآية هي اذرعان بصرى التى كانت بها هذه الحروب  
ثم غلبت الروم سبع سنين من ذلك العهد واخبر المسلمون بذلك الوعد  
الكريم لما اهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يمشعون  
لفارس لانهم غير دائنين بكنساب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم  
اهل كتاب وفى كتاب التفسير بسط ما وقع فى ذلك بينهم وپرويز  
عنا هو الذى قتل النعمان بن المنذر ملك العرب \* واتفق صاحب  
التقويم وتاريخ القدس على ان ولادة النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم كانت فى سنة ثلث وستين ومائة وستة آلاف والله اعلم من هبوط  
آدم عليه السلام \* قال الشيخ رفيع الدين بن اجد ولى الله المحدث  
اندهلوى لا يخفى ان هذه الستين سنون شمسية والسنون المأخوذة من  
مولد انبي صلح قرية وجعها فى الحساب لا ينفون عن مساحبة بل  
المناسب اما ارجاع ما بعد المواد الى الشمسية او ارجاع ما قبله الى  
انقرية \* فاعلم ان من هبوط آدم عليه السلام الى المولد الشريف  
اذا اخذت قرية صارت ستة آلاف وثلاثمائة واحدى وخمسين سنة  
قرية ومائتين وتسعة وعشرين يوما وهو قريب من سبعة اشهر  
ومن المواد الشريف الى آخر سنة من الهجرة المقدسة ثلث وخمسون  
والف ومائتان فى هبوط آدم عليه السلام الى آخر تلك السنة سبعة  
آلاف وستمائة واربع وستون سنة قرية واشهر وايضا فى المولد  
الشريف الى آخر السنة المذكورة الف ومائتان وثمانى عشرة سنة شمسية  
وستون يوما بالتقريب وهو قريب من شهرين فى هبوط آدم عليه السلام  
الى آخر السنة المذكورة سبعة آلاف وثلاثمائة واحدى وسبعون سنة



شمسية فاحفظ فان جهور اهل التاريخ ومنهم صاحبنا تاريخ  
القدس والخليل وتقوم التواريخ قد خلطوا الامر وغفلا عن التميز  
والله الهادي انتهى وسيتلى لذلك مزيد ايضاح ان شاء الله تعالى \*  
ولما ملك شيرويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق  
قتل اخوته السبعة عشر ثم ندم على قتلهم وصار يبكي ليلا ونهارا  
ويرى التاج عن رأسه ثم هلك وملك اردشير بن شيرويه وكان ابن  
سبع سنين وقتل وملك شهريران ولم يكن من اهل بيت المملكة  
ثم قتل وولوا الملك بوران بنت كسرى پرويز فاحسنت السيرة ثم هلكت  
بعد سنة واربعة اشهر وملك بعدها خشنده من بنى عم كسرى پرويز  
وكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت ارزمي دخت بنت  
كسرى پرويز وكانت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز  
فقتله فجمع رستم بن فرخ المذكور عسكره وقتلها ثم ولوا مكانها  
كسرى بن مهر وقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة  
فولوا رجلا يقال له فيروز بن خستان يزعم انه من نسل اتوشيروان  
ثم قتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد اتوشيروان وملك ستة  
اشهر وقتلوه ثم ملك يزجرد بن شهریار من نسل اردشير بن بابك وكان  
ملكه كالخيال بالنسبة الى ملك آباءه وغزت المسلمون بلادهم وكان  
عمره الى ان قتل بمرور عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان  
رضي الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك  
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد وهذه هي ساقية الخبر  
عن دولة الفرس عند المحققين \* قال الطبري فجميع سني العالم من  
آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود اربعة آلاف سنة وستمائة  
واثنان واربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في تورات اليونانيين  
سنة آلاف سنة غير ثمان سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل  
يزجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزجرد عندهم

لثلاثين من الهجرة واما عند اهل الاسلام فين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبرى عن ابن عباس ومحمد بن عمرو بن واقد الاسلامى عن جماعة من اهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلعم ستائة سنة ورواه عن سلمان الفارسى وكعب الاحبار قال ابن خلدون والله اعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار

### ﴿ ذكر فراغة مصر ﴾

هم ملوك القبط بالديار المصرية وكانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطاً من الامم ما بين قبطى وبونانى وعليق الا ان جهرتهم قبط واكثر ما ملك مصر الغرباء وكانوا صابئيه بعدون الاصنام وصار بمد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطبائع والثيرنجات والكيمياء وكانت مدينه منف هى كرسى الملكة حتى ملك الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وكان من العماقة وهو الانظهر وقيل انه فرعون يوسف وطال عمره الى ايام موسى وذكر القرطبي ان الوليد المذكور من القبط وهو الذى ادعى الربوبية وكان من شاته وشان موسى ما حكا الله سبحانه في كتابه العزيز ولما هلك ملكت القبط بعده دلوكة المشهورة بالبحوز من بنات ملوك القبط وانتهى السحر اليها وطال عمرها ولما قتل بخت نصر فرعون مصر بقيت خرابا اربعين سنة حتى انقرضت دولة بنى بخت نصر فتوالت حولا الفرس عليها فكان منهم طخارست وفي ايامه كان بقرط الحكيم حتى غلب عليها الاسكندر و« الخطاط » للمقريزى اجمع التواريخ لمصر وليس ذكر ملوك اليونان وملوك الروم من غرضنا في هذا المقام واما « ملوك العرب قبل الاسلام » فاول من نزل اليمن قحطان

بن طابر بن شالح المقدم الذكر ثم ملك بعده ابنه يعرب وهو اول  
من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس  
وسمى سبأ وهو الذي بنى السد بارض مارب وقبر اليه سبعين  
فهرًا وساق اليه السيول من امد بعيد ثم ابنه جبر بن سبأ الى ان  
ملك بلقيس بنت الهمدان عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود  
عليهما السلام الى ان ملك ذونواس وكان من لا يهود القاء في  
اخدود مضطرم نارًا فقبل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده  
ذو جردن وهو آخر ملوك جبر وكانت مدة ملكهم على ما قبل الفين  
وعشرين سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس في جميع التواريخ  
اسم من تاريخ ملوك جبر لا يذكر فيه من كثرة عدد سنينهم مع  
قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكًا  
ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة  
اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام \* وكان اول من  
ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم من ولد يعرب بن قحطان  
وكان ملكه قبل الاكامرة ثم ملكه اللخميون واولهم عمرو بن عدى  
الى ان ملكه المنذر بن النعمان وسمته العرب المرقور واستمر مالكا  
للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت  
ملوك حسان عمالا للقيصرة على عرب الشام واصل حسان من اليمن  
من ولد كهلان بن سبأ واول من ملك منهم جفنة بن عمرو وآخرهم  
«جيلة بن اليم» وهو الذي اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وقد  
اختلف في مدة ملك القسائية فقبل اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة  
وقيل بين ذلك \* واما جرهم فهم صنفان الاولى وكانوا على عهد  
عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم  
الثانية فهم من ولد قحطان فملك يعرب اليمن واخوه جرهم الحجاز  
وهم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم واول ملوك كندة

حجر بن عمرو وقيل له آكل المرار وآخرهم الحارث ومن ملوك العرب  
 « عمرو بن لحي » ملك الحجاز وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة  
 وعبدها فاطمته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على تلك  
 العبادة حتى جاء الاسلام ومنهم زهير بن حباب وزهير بن جذيمة  
 والحارث بن ظالم وقيس بن زهير ولهم ايلم ذكرها المؤرخون  
 واطالوا في بيانها ومنها « يوم ذي قار » وكان في سنة اربعين  
 من مولد رسول الله صلى وقيل في عام وقعة بدر والاول اولى  
 قال ابن خلدون ان جميع العرب يرجعون الى ثلاثة انساب وهي  
 « عدنان » و « قحطان » و « قضاعة » فاما عدنان فهو من ولد  
 اسمعيل بالاتفاق الا الالباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شيء  
 يرجع الى بشته وغير عدنان من ولد اسمعيل قد اتفرسوا فليس على  
 وجه الارض منهم احد واما قحطان فقبل من ولد اسمعيل وهو  
 ظاهر كلام البخاري في قوله باب نسبة اليمين الى اسمعيل واما قضاعة  
 فقيل انها من جبر قحطان ابن اسحق والكلبي وطائفة وقيل غير ذلك  
 والسبب البعيد بحمل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين

### في ذكر الامم

الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان  
 امة وفي الحديث \* لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها \*  
 في امة السريان \* هي اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني  
 وملتهم هي لغة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث  
 وادريس ولهم كتاب يسمى « صحف شيث » ولهم صلوات سبع  
 وصوم ثلثين يوما واصباد عند نزول الكواكب الخمسة الشهيرة بيوت  
 اشرافها ويعظمون مكة ولهم بظاهر حران مكان يحبونه ويعظمون  
 اهرام مصر ويؤمنون ان احدهما قبر شيث والاخر قبر ادريس

والآخر قبر صابى بن ادريس \* قال ابن حزم والدين الذى انتحله  
 الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى  
 ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم بالدين الذى  
 نحن عليه الآن \* قال الشهرستاني وهم يقاتلون الخنيفية ومدار  
 مذهبهم التمسك بالرومانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء التمسك للبشر  
 والجمانيين \* امة القبط \* وهم من ولد حام بن نوح وكان  
 سكنهم بديار مصر فاختلف بهم طوائف كثيرة وكانوا فى سالف  
 الدهر صابئية وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة يبدون الهياكل  
 والاصنام وهذه الامة اقدم اسم العالم واطولهم امدا فى الملك  
 واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليفة الى ان  
 صحمهم الاسلام بها فانزعها المسلمون من ايديهم واهدهم كان  
 الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفحل  
 امرهم مثل العماليق والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر  
 من ايديهم ثم يتخلص ظلمهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى ان انقضوا  
 فى مملكة الاسلام \* امة انفس \* ومساكنهم وسط المعمور يقال لها  
 ارض فارس منها كرمان والاحواز واقاليم يطول ذكرها وجميع ما  
 دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهى ارض الفرس واما  
 ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف فى  
 نسب الفرس فقول انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من  
 ولد يافث وهم يقولون انهم من ولد كيومرث وهو عندهم الذى  
 ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يرث فيهم  
 من كيومرث الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل فى مدد بنيرة  
 لايمسده به مثل تغلب الضحك وفراسيب الترى وملوك الفرس  
 عند الامم اعظم ملوك العالم وكانت لهم العقول الوافرة والاحلام  
 الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة عالم يلحقهم فيه احد من

الملوك وهم فرق كثيرة فمهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجبل  
وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومتازلهم جبال  
شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تفرقوا وقيل انهم اعراب  
البحر وكان للفرس ملّة قديمة يقال لها الكيومرّية اثبتوا لها قديما  
وسموا «يردان» والها مخلوقة من الظلمة وسموا «اهرمن» والاول عندهم  
هو الله والثاني ابليس واصل دينهم تعظيم النور والهرز من  
الظلمة ولهذا عبدوا التيران حتى ظهر زرادشت من قرية من قرى  
آذربيجان فصارت انفرس على دينه ولهم في خلق زرادشت وولادته  
كلام طويل لا فائدة فيه وقال باله يسمى «ارمزد» بالفارسي وانه  
خالق النور والظلم وهو واحد لا شريك له ولهم اعياد ورسوم  
منها النوروز والتيركان والمهرجان والفرورجان والكنبهارات زعم  
زرادشت ان في كل يوم خلق الله نورا من الخليقة من سماء وارض  
وما ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام «زامة اليونان»  
وهم نجحوا من رجل اسمه «المن» واد سنة اربع وسبعين لمولد موسى  
عليه السلام ولم يعلموا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم  
صارت فيهم الفلسفة في زمان بخت نصر \* قال الشهرستاني ان  
ايدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس  
كان في زمن سليمان وهذا يخالف ما سبق فان بخت نصر بعد  
سليمان ياكتر من اربعمائة سنة وبلاد اليونان كانت على الخليج  
القسطنطيني من شرقيه وغريه الى البحر المحيط وهو بين بحر الروم  
وبحر القلزم واسم القلزم في القديم بحر تبطش وهم فرقان الاغريقون  
والاصغديون قيل انهم من ولد يافث وهو النصحج بانثاق من المحققين  
وقيل من جله الروم من ولد العيص بن يعقوب النبي وكانت ملوكهم  
من اعظم الملوك ودولتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت  
عليهم الروم ولم يبق لهم ذكر وكانت لهم الدولتان العظيمتان

الاسكندر والقياصرة من بعده الذين صبههم الاسلام وهم ملوك  
بالشام وجبع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية  
والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يعمون العلم الرياضى جوهرها  
مطريا وهو المشتل على علم الهياة والهندسة والحساب والمخون  
والايقاع وغير ذلك وكان العالم بها يسمى فيلسوفا وتفسيره محب  
الحكمة ومن فلاسفتهم « تاليس الملى » وكان فى زمن بخت نصر  
واخذ عن لقمان و« ابيدقليس » و« فيثافورس » وكانا فى زمن داود  
وسليمان عليهما السلام وزعم فيثافورس انه سمع حفيف الفلك ووصل  
الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا الا من حركات الافلاك ولا رابت  
شيئا ابهى من صورتها و« بقراط الحكيم » ونجم فى سنة ١٩٦ لبعث نصر  
فيكون قبل الهجرة بالف ومائة وبضع وسبعين سنة و« سقراط »  
اقام فى غاز ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان حتى قتل فى  
الحبس بالسّم و« افلاطون الالهى » قام مقام سقراط حين اغتيل  
وجلس على كرسيه و« ارسطوطاليس » كان تلميذا لافلاطون وكان  
افلاطون كبير حكماء الخليفة غير منازع كان يعلم الحكمة وهو ماش  
تحت الرواقى المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالشائين فى  
زمن الاسكندر وكان ملكه لعهده اربعة آلاف وثمانمائة من عهد  
الخليفة ولعهده اربعمائة او نحوها من بناة رومة وبين الاسكندر  
والهجرة تسعمائة واربع وثلاثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك  
بعدة بسيرة وكذلك سقراط قبله بعدة بسيرة ايضا فبالقريب يكون  
بين سقراط والهجرة نحو الف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل  
من الف سنة و« طيمارس » هو من مشايخ افلاطون ومن تلامذة  
ارسطو الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق  
واستولى على بلاد فارس وتخطاها الى بلاد الهند فلكها ثم زحف  
الى بلاد الهند فقلب على اكثرها وحارب « فور » ملك الهند فانهزم

واخذه الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف الهنود وملك بلاد الصين والسند واقام يعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن البالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه ومنهم «برقلس» وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شيئا من قدم الصالح ومنهم «طيخوخارس» حكيم رياضي عالم بآلة الفلك رصد الكواكب في زمانه ذكره بطليموس في المجسطي وكان قبل بطليموس باربعمئة وعشرين سنة و«فرفوروس» من اهل مدينة صور على البحر الرومي بالشام كان بعد زمان جالينوس فصر مشكلات كتب ارسطو و«فلوطيس» نقل تصانيف ارسطو من الرومي الى السرياني قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربي و«فولس الاجايطي» ويعرف بالقوابلي كان خبيرا بطب النساء كثير المعانيات له وكان مقاهه بالاسكندرية و«لسلون التعصب» يقرى فلسفة افلاطون ويتصراها و«مقسطراطيس» شرح كتب ارسطو واخرجها الى العربي و«منطر الاسكندري» كان اماما في علم الفلك واجتمع هو واقطين بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكانا قبل بطليموس بنحو خمسمائة واحد و«سبعين سنة» و«مورطس» له رياضة وحيل صنف كتابا في الآلة المسماة «بالارضن» وهي آلة تسمع على ستين ميلا و«مقس» من اهل حصص من تلامذة بقراط وله كتاب البول وغيره و«مفروديطوس» كان طبياراك مجبونا يسمى باسمه وكان معتبرا بتجربة الادوية واما «بطليموس وجالينوس» فرمانهما متأخر عن زمان اليونان و«كانا في زمن ازوم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليموس مقدما على جالينوس بقليل وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليموس



اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وبين جالينوس والهجرة اكثر من  
اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب • قال ابن خلدون ومن حكماء  
اليونانيين « انكثاغورس » كان مع حكمته مبرزا في علم الطب وبعث  
به بهمين ملك الفرس الى ملك اليونان فامتنع من ايضاده عليه ضئانة  
به وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات  
بصفقية ودفن بها « اقليدس » صاحب كتب الاستقصاءات المسمى  
باسمه وكان في ايام ملوك البطالسة ولم يكن بعد ارسطو يبعد وليس  
هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامع له ومحروره ومحققه ومنهم  
« ابرخس » رصد الكواكب وحققها وكان بين رصده ورصد  
بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب • امة اليهود  
هم بنو اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لاسرائيل  
اثنا عشر ابنا وهم الاسباط وجيع بني اسرائيل هم اولاد الاسباط  
وامة اليهود اعم منهم لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس  
وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل  
هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها واما اسم اليهود  
فيقال هاد الرجل اى رجعت وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى  
• انا هدنا اليك • اى رجعت • وقال البيروني في الآثار الباقية  
ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد  
الاسباط وابدلت الجملة بالهملزة قلت وهذا هو الصواب لان القرآن  
عربي والتوراة عبرانية وافترقت اليهود فرقا كثيرة • امة النصارى  
وهم امة المسيح عليه السلام ولهم في تجسد الكلمة مذاهب شتى  
منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف  
ومنهم من قال انطبلت فيه انطباع النفس في الشجرة ومنهم من قال  
تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال ما زجت الكلمة جسد المسيح  
بمازجة اللبن الماء وانفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبوه

وافترقت على اثنتين وسبعين فرقة كبارهم ثلث فرق الملكية  
والتسطورية واليعقوبية \* والبطاركة للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب  
المذاهب للمسلمين والمطارنة مثل القضاة والاساقفة مثل المفتين والقسيسون  
بمنزلة القراء والجائليق بمنزلة الامام الذى يؤم فى الصلوة والشمامسة  
بمنزلة المؤذنين وقومه المساجد ومن اعيادهم الشعانين وجصة  
الصلبوت وعيد الفصح ويوم الاحد والسلافا وعيد البنديقسطى  
والدنج وعيد الصليب واليلاد \* واما الانجيل فهو كتاب يتضمن اخبار  
المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعة نفر من  
اصحابه وهم « متى » كتبه بفلسطين بالعبرانية و « مرقوس » كتبه  
ببلاد الروم باللغة الرومية و « لوقا » كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية  
و « يوحنا » كتبه بافسس بايونانية ايضا \* ومن الامم الداخلة فى  
دين النصارى امة الروم كانوا صابئة حتى تنصر قسطنطين وحلهم  
عليه حتى تنصروا عن آخرهم \* واما امم النصارى فهى الارمن  
والروم والبلغار وكان اصل الكرج والجراكسة نصارى الا انهم الآن  
مسلمون واما المسلمون انقاطنون فى جهات الروم ابلى فاصلهم نصارى  
ويوجد فى سورية وحلب وبغداد وغيرها من الممالك العثمانية  
نصارى واقتهم العربية وبقية النصارى فى بلاد اوربا واميريكيا  
وغيرهما وهم امم مختلفة منهم الجرمانيون والانكليز اعنى البريطانيين  
والفرنساويون والاطليانيون والروس وغيرهم والانكليزيون هم  
المستولون الآن على سلطنة الهند \* امة الهند \* فرق كثيرة  
ذكرها الشهرستاني فى « الملل والتحلل » منهم الباسومية  
واليهودية وعبد الاصنام وعباد النار ومنهم البراهمة اصحاب الفكرة

وهم اهل العلم بالفلك والتجوم على طريقة تخالف طريقة منجمي الروم  
والجيم ولاهند ممالك منها مملكة قنوج وهى منقطعة عن البحر ولاهلها  
اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتي الف سنة قاله  
ابو الفدا وهى اليوم خاوية على عروشها كان لم تغن بالاس ولتم  
ما قيل

- \* وزابت معالم دارسة \* رسمته من اولة السيل \*
- \* وسالت رسوم الاربع ما \* فعلت بك سابقة الازل \*
- \* فاجابت قال الله لئسا \* وسؤالك من جهة الغفل \*
- \* تلك الايام نداولها \* لامكت لهن على رجل \*

وكانت هذه البلدة هى موطن آبائنا منذ ثلثمائة سنة تقريبا حتى  
خرجنا منها منذ اعوام ثم لم نعد ونزلنا ببلدة بهوبال وبها نعيش  
فى هذه الايام وهى سنة احدى وتسعين ومائتين والف هجرية  
وجزار بحر الهند فى نهاية الكثرة وهى فى البحر قبالة هذه الممالك  
ولها ملوك وطوائف وايام ومحاربات قداكثر المصنفون فيها الكلام  
وقد ذكرنا طرفا من حالها وخبر قنوج فى كتابنا \* هجج الكرامة فى آثار  
القيامة \* فان شئت ان تطلع على معظم ماجرياتها وتعلمها فارجع اليه  
تجده كتابا لم يوفى مثله قبل ذلك الزمان وبالله التوفيق وهو المستعان  
بوامه السند \* وهم غربي الهند منها على جانب البحر ويقال لها بلاد  
اللان ومنها فى البر الى جانب الجبل وكل من ملك السند يقال لها  
رتيل ومن المدن الاول ملتان والمنصورة ومن الشان قشمبر وكان  
المسلمون غالين عليها ثم صارت هى والهند فى ايدى الكفار من  
البرطانية النصرانية منذ مائة عام بل ازيد من ذلك \* ايم السودان \*  
قيل هم من ولد حام واديانهم مختلفة فزعم مجوس ومنهم من يعبد  
الحيات ومنهم صاحب اوثان وقد روى عن جالينوس انهم يختصون

بدمر خصال وهي تغفل الشر وخفة الحى وانتشار المنخرين وظل  
الشفقين وتحدد الاسنان ونق الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين  
والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم ائمتهم «الحبش» وبلادهم  
تقابل الحجاز وبينهما البحر وهي بلاد طويلة عريضة وخصيانهم  
افخر الحصيان ومنهم «التوبة» يقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع  
داود عليه السلام من التوبة ومنهم ذواتون المصرى وبلال بن  
حاتم مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم «النجاشية» وهم شديدا السواد عرا يعبدون  
الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار ومنهم «الداماد»  
وبلادهم على النيل فوق بلاد النج وهم تتر السودان خرجوا عليهم  
وقتلوا فيهم كما جرى للتر مع المسلمين وهم مهملون في اديانهم ومنهم  
زنج وهم اشد السودان سوادا يعبدون الاوثان واهل باس وقساوة  
ومنهم «التركور» وهم على غربي النيل كفار ومسلون ومنهم  
«الكاتم» وهم على مذهب مالك ومدينه غاته هي من اعظم مدن  
السودان وهي في اقصى جنوب المغرب ﴿وهم الناصيون﴾ هي بلاد  
طويلة عريضة من المشرق الى المغرب اكثر من مسبة شهرين طولاً  
وعرضاً من بحر الصين في الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج في الشمال  
وقيل ان عرضها اكثر من طولها حتى يشتمل على الاقاليم السبعة واهل  
الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلاً واحذق الناس في الصناعات  
وهم قصاص القود عظام الرؤوس اهل مذهب مختلفة مجوس واهل  
اوثان واهل نيران ومدينهم الكبرى يقال لها جددان والصين الاقصى  
ويقال له صين اصين هو نهاية العمارة من جهة الشرق وابس وراه  
غبر البحر المحيط ومدينه العظمى يقال لها السيلي ﴿بنى كنعان﴾  
هم اهل الشام وانما سمي الشام شاما لسكنى سام بن نوح به وسلم  
اسمه بالعبرانية شام بالجمجمة وقيل تشابهت به بنو كنعان هو ابن  
حام بن نوح وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر ﴿امة البربر﴾

اختلف فيهم اختلافا كثيرا ف قيل انهم من ولد حام وهم يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة منهم تزعم انها من ولد افرئس الحميري وزناته منهم تزعم انها من لحم والاصح انهم من ولد كنعان بن مازيع بن حام ولما قتل ملكهم جالوت وكان كل من ملك بني كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم تفرقت بنو كنعان وقصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كتامة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطية وهم مثل العرب في سكنى الصحارى ولهم لسان غير العربي قال ابو سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لانفهم الا بترجان \* امة عاد \* هم من ولد عاد من ولد سام بن نوح وبلادهم الاحقاف متصلة باليمن واول من ملك منهم شداد قال الزخشرى ان شدادا هو الذى بنى مدينة ارم في صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب واساطين الياقوت والزبرجد يحاكى بها الجنة لما سمع وصفها طعينا منه وعتوا ويقال ان باقى ارم هذه هو ارم بن عاد وذو كرم ابن سعيد عن البيهقي هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر انتهى \* والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين و ارم المذكورة في قوله تعالى \* ارم ذات العماد \* القبيلة لا البلد وكانوا ذوى قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود عليه السلام \* ابنون بكل ريع آية تعبثون وتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتكم جبارين \* وقد كثرت الاختلاف في ذكرهم وجييع ما ذكروا من ذلك مضطرب غير قريب للصحة \* امة العمالة \* هم من ولد علقم بن لاوذ بن سام بهم يضرب المثل في الطول والجسمان نزلوا بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم وكان منهم جاعة بالشام واهل عمان البحرين وهم الذين قاتلهم

موسى ثم يوشع فاقتاهم وكان منهم فراعنة مصر والكنعانيون ومن ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي في ايام العرب في العرب الجاهلية اصناف ولهم مذاهب مختلفة ذكرها الشهرستاني في الملل والاهل وقسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة اما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاول وكانت على عهد عاد فيبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وثبت ان قحطان كان يتكلم بالعربية واقتها عن الاجيال قبله فكانت لغة فيه ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في اباء قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان اخوه قانع وبنوه انما يتكلمون بالجمجمة الى ان جاء اسمعيل بن ابراهيم فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة فيه وهم اهل الطبقة الثالثة السمون بالعرب اتابعة للعرب ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل واما العرب العاربة فهم عرب اليمن من ولد قحطان وهذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واصفهم قدرة واشدهم قوة وآثارا في الارض واول اجيال العرب من الخليفة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتناول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر من الانبياء يوحى الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار اذنية نخضع الاستناد ولذلك كان المعتمد عند الاثبات في اخبارهم ما تنطق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين او ما يتفله زعماء المفسرين في تفسيرها من اخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين اخذوا عن الصحابة او سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من احبار اليهود وعلمائهم اهل التوراة اقدم الصحف المتزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين واساطير القصص وكتب بدء الخليفة فلا نمول على شيء

منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل « كتاب الباقوتية » للطبري  
و « البدء » للكسائي فأنما نحوا فيها منهي القصاص وجروا على اساليبهم  
ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمتوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التحويل  
عليها وترك شأنها واخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها  
ذكر في التوراة الا ان بنى اسرائيل من بين اهل الكتاب اقرب اليهم  
عصرا واوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار  
هذا الجيل \* ثم ان هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول واما  
العرب المستعربة \* فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن  
العاربة بنو جرهم وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو سبأ واسم  
سبأ عبد شمس فلما اكثر انقزو والسبي سمي سبأ وكان له عدة اولاد  
منهم حير وكهلان وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من  
ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حير بن سبا خلا عمران  
واخيه مزريقا فانهما من ولد كهلان بن سبأ بنى حير بن سبأ ومنهم  
التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاة وكان مالكا لبلاد الشمر ومن  
قضاة بنو كلب زلوا في الجاهلية دومة الجندل ونبوك واطراف  
الشام ومنهم حارثة ابوزيد بن حارثة النكلي مولى رسول الله صل  
ومنهم بلي وبهراء وجهينة وكانت منازلهم باطراف الحجاز الشمال  
من جهة بحر جدة وبنو سلج وبنو نهد وبنو عذرة وشعبا بنى  
كهلان وصار منهم احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد  
وطيئ ومذحج وهمدان وكندة ومراد وانار ومن الازد  
القنانية والاور والخزرج اهل يثرب والسلمون منهم هم الانصار  
وخزاعة وبارق ودوس وعتيك وخافق فهؤلاء بطون الازد  
وحصل لخزاعة سدة البيت والرئاسة والاكثر انها يمانية وما  
زالت فيهم حتى اخذها قصي بن كلاب وارسل بها الى مكة وقال  
معتشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمعيل قد رددتها عليكم من

غير عار ولا ظلم وظهر قصي على خزاعة واخرجها من مكة ومن خزاعة بنو المصطلق الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكنت بنو دوس احدى الشروات المظلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق ومن الدوس ابو هريرة واختلف في اسمه والاكثرون ان اسمه عير بن عامر واما عتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد بنو الجندى ملوك عمان والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان وانتهى ملك عمان في الاسلام الى حبقر وعبد ابنى الجلندى واسلم مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص وزلات طيى بنجد الحجاز في جبلى اجأ وسلمى فخرًا بجبل طيى الى يومنا هذا ومن بطون طيى جديلة ونبهان وبولان وعلامان وهى سدوس بضم السين ومن طيى زيد الخيل وسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وحاتم طيى المشهور بالكرم ومن بطون مذحج ايضا النضج ومنهم الاشتر الثقفى واسمه مالك بن حارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على بن ابي طالب ومن النضج ستان بن انس قاتل الحسين وعنس وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهمدان من بنى كهلان صبت في الجاهلية والاسلام وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومنهم حجر بن عدى صاحب على بن ابي طالب وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم القاضى شريح ومن كندة السكاسك والسكون ومن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضى الله عنه وحسين بن غير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد ثوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبنو مراد بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن والافشار فرغان وهما بجيلة وخشم وبجيلة هى رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى عمرو بن سبأ » ومنهم لخم بن عدى



ومن لحم بنو الدار رهط تميم الداري صاحب رسول الله صلّم  
والنضادة ملوك الحيرة وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب  
وجذام بنى اشعر ويقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى  
الاشعري واسمه عبدالله بن قيس « بنو عاملة » هم من القبائل اليمنية  
خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل  
هناك يعرف بجبل عاملة « بنو العرب المستعربة » هم ولد اسمعيل بن  
ابراهيم التليل وقيل لهم المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل  
عبرانية ثم دخل في العربية فن سكنى اسمعيل مكة الى الهجرة الفان  
وسبعماية وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم ف تزوج اسمعيل  
منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم قبيدار وماتت  
هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر  
ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز  
بين جرهم وبين اسمعيل فمن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم  
ومفتاح الكعبة وسداتها في يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قبيدار  
توجته اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز وامام سدة  
البيت الحرام ومفتاحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى  
ذلك الى ثابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدين  
على ذلك قول طامر بن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

\* وكنا ولاة البيت من بعد ثابت \* نطوف بذلك البيت والامر ظاهر \*  
\* كان لم يكن بين الحجون الى الصفا \* انيس ولم يسمر بمكة سامر \*  
\* بلى نحن سكنا اهلها فابادنا \* صروف الليالي والجدود العوار \*

ثم ولد لقبيدار ابنه حل ولحل بنت ويقال ثابت وقيل ثبت ابن اسمعيل  
وفيه خلاف كثير ثم ثبت سلامان ثم ولد له النهيسع وولد له اليسع  
وله ادود وله اد ثم ولد لاد هذنان وولد له معد ولعد نزار ولنزار  
اربعة منهم مضر على عود النسب النبوي وثلاثة خارجون عنه اولهم

اياد ومنه كعب بن مامة ويضرب بجوده الثل وقس بن ساعدة  
ويضرب بفصاحته الثل والثاني ربيعة الفرس ومن ربيعة اسد وضيعة  
ولاسد جديله وعزة ومن جديله وائل ومن وائل بكر وتغلب  
ومن بكر بنو شيان ومرة وطرفة والمرقشان الاكبر والاصغر وبنو  
حنيفة ومنهم مسيلة الكذاب ومن اسد بنو عترة وهم اهل خير  
ومن عترة القارظان ومن ربيعة النمر والجيم والعجل وبنو عبد  
القيس ومن اسد السدوس والهازم والثالث انمار ومضى الى اليمن  
فتنازل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب النجاشية ثم ولد لمضر  
الياس على عمود التسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان وهيلان  
فرسه اوكلبه وقيل بل هو اخو الياس وقد جعل الله لقيس  
المذكور من الكثرة امرا عظيما فن ولد له قبائل هوازن الذين كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رضيعا وبنو كلاب ومنهم اصحاب حلب وعقيل  
ومنهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما وبنو طامر وصعصعة  
وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم والى الآن  
وبنو ربيعة وجشم وبكر وبنو هلال وثقيف وقيل ان ثقيفا  
من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف وبنو غمر وباهلة ومازن  
وغطفان وبنو عيسى واشجع وسليم وبنو ذبيان وبنو قرارة والنايفة  
وعدوان تزوا الطائف قبل ثقيف ثم ولد لالياس مدركة على عمود  
النسب وولد له خارجا عنه طابخة وبعضهم ينسب مدركة وطابخة  
الى امهما خندف واسمها الى بنت حوان وصار من طابخة قبائل منهم  
بنو تميم والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة ثم ولد لمدركة خزيمة على  
عمود النسب وله خارجا عن التسب هذيل ومنه جميع قبائل الهذليين  
منهم ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد لخزيمة كنانة على  
عمود النسب وخارج النسب الهون واسد ومن الهون عضل وديش  
ويقال لها الغارة ومن اسد الكاهلية ودودان وغيرهما وولد

لكنانة على عمود النسب النضر وكان له عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مائة وعمرو وعامر ومالك ومن عبد مائة بنو غفار دهط ابي ذر وبنو بكر ومنه الدئل وبنو ليث وبنو الحارث وبنو مدج وبنو ضمرة ومن عمرو العمريون ومن عامر العامريون ومن مالك بنو فراس ومن بطون كنانة الاحابيش وغلط من ظن انهم من الحبشة واما النضر فقليل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذي سنده وولد انضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب وهو قريش فكل من كان من ولده فهو قريشي ومن لم يكن من ولده فليس قريشيا وقيل سمي قريشا لشدة تشبهها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وتفهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشتات بني فهر سموا قريشا لانه قرشهم اى جمعهم حول الحرم وعلى هذا يكون اسما لبني فهر لا فهر نفسه وولد افهر غالب على عمود النسب وولد له خارجا عنه ولدان وهما محارب والحارث فبن الاول بنو محارب ومن الثانى بنو الخلم ومنهم ابو عيينة بن الجراح احد العشرة المبشرة ثم ولد لغالب لوى على عمود النسب وخارج النسب تيم الادرم وهو النافص الذقن ثم ولد للوى ستة اولاد وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر واسامة ولكل ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هيصم وعدى فبن الاول بنو جمح ومنهم امية بن خلف عدو رسول الله صلعم وبنو سهم ومنهم عمرو بن العاص ومن الثانى بنو عدى ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارج النسب تيم ونقطة فبن الاول ابو بكر

الصديق وطلحة من العشرة ومن الشامي بنو مخزوم ونسب خالد بن الوليد وابي جهل بن هشام ثم ولد لكلاب قصي على عود النسب وولد له خارجا عنه زهرة ومنه بنو زهرة ونسب سعد بن ابي وقاص احد العشرة ونسب آمنه ام رسول الله صلّم ونسب عبد الرحمن بن عوف وكان قصي عظيما في قريش وهو الذي ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة وهو الذي جمع قريشا واثل مجدهم ثم ولد لقصي عبد مناف على عود النسب والخارج عنه عبد الدار وعبد العزى فبن الاول بنو شيبه الحبيبة ومن الشامي النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلّم وقتله رسول الله صلّم صبيا يوم بدر ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة وخديجة بنت خويلد زوج النبي صلّم وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف على عود النسب هشام وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل فبن الاول امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي سفيان وسعيد بن العاص وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وقتله رسول الله صلّم صبيا يوم بدر ومن المطالب المطالبون ومنهم الامام الشافعي ومن نوفل التوفليون ثم ولد له هاشم عبد المطالب على عود النسب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطالب على عود النسب عبد الله وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلّم وهم حمزة والعباس وابوطالب وابوهاشم والقيداق ومنهم من يقول هو مجل والحارث والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان الذي عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل قال ابن الاثير في الكامل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد جبر فلما صار الملك الى اربعة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويطل الكعبة الحرام فجاء فنهض من العرب واحد

في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما يزيد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بينه وحرمة وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب اباعره التي اخذت له فقال ابرهة اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها ولليت رب يمنعه فالمر ابرهة برد اباعره عليه فاخذها وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة ونهايا لدخولها بقي كلما قبل فيه مكة وكان اسم الفيل محمودا يتام ويرى نفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قائم بهرول ويتناهم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلثة احجار في منقاره ورجليه ففدقتم بها وهي مثل الحص والمسد فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كاهم اصاب ثم ارسل الله تعالى سلا فالتاهم في البحر والذي سلم منهم ولي هاربا مع ابرهة الى اليمن يتندر الطريق وصاروا ينساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق ومنه اخذت الجهم اليمن انتهى الكلام وهو آخر التواريخ القديمة ولا نذكر من التواريخ الاسلامية هنا الا مولد رسول الله صلعم وذكر الهجرة النبوية لان

اهل العلم من السليين قد أكثروا الجمع والتاليف فيها وهي كثيرة شهيرة  
متيسرة لكل احد في كل بلد من بلاد الاسلام وقد ذكرنا طرفا  
منها في كتاب حجج الكرامة في آثار القيامة ﴿ مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾  
اما ابوه فهو عبد الله وكانت ولادته قبل الفيل بخمس وعشرين  
سنة وكان ابوه قد بعثه يتار له فر يثب فأت بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
شهرين وقيل كان حلا وولد بعد مهلكه بأشهر قلائل ودفن في  
دار الحارث بن ابراهيم بن سراقه المدوي وهم اخوال عبد المطلب  
وقيل دفن بدار النابتة بنى التجار وكان ابوه يحبه لانه كان  
احسن اولاده واعفهم وجيع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال  
وجارية حبشية اسمها ركة وكنيتها ام ايمن وهي حاضنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي بنت وهب  
بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
الاثنين لعشر وقيل لاثني عشرة ليلة خلون من ربيع الاول من عام  
الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم من تلك السنة وهي السنة  
الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشيروان وهي سنة احدى وعشرين  
وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهي سنة الف وثمانمائة وست عشرة  
ابحت نصر وكفله جده عبد المطلب وكفالة الله من ورأه والتمس له  
الرضاعة فاسترضع في بني سعد من بني هوازن ارضعته حليلة بنت ابي  
ذؤيب وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله  
قال البيهقي وفي اليوم السابع من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح جده  
عبد المطلب عنه ودعاه قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارايتك  
ابنك هذا الذي اكرمنا على وجهه ما سميت قال سميت محمد قالوا  
فيم رغبته به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله تعالى  
في السماء وخلقه في الارض وروى ايضا بسنده التصل بالعباس  
قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم محتونا مسرورا قال فاعجب جده وحظي

عنده وقال ليكون لابني هذا شان وروى ايضا عن هاني الخزومي قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلّم ارتجس ابوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وحدث نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبدان وهو فاضى الفرس في مناهه ابلا صامبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افترعه ذلك واجتمع بالموبدان فقص عليه ما رآى فقال كسرى اى شئ يكون هذا فقال الموبدان وكان طالما بما يكون حدث من جهة الغرب امر فكتب كسرى الى التيمان بن المنذر اما بعد فوجه الى رجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الفسافي فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الابوان وغيره فقال له علم ذلك عند خان لى بسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال كسرى فاذهب اليه وسله وأتني بتاويل ما عنده فسار بعبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اثنى على الموت فسلم عليه وحباه ففتم سطيج عنده ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وحدث نار فارس وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيج مكانه وقدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيج فقال انى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور ملك منهم عشرة في اربع سنين وذكر في المقد ان سطيجا كان على زمن نزار بن معد وكان من حديثه شق الملكين بطنه واستخراج الطلقة السوداء من قلبه وغسلهم احشاه وقلبه بالثلج وذلك رابعة من مولده وكان شاهه في رضاعه وصباه وشبابه ومراه عجباً ثم استمر على اكل الزكاه والاعطاشه في اخلاقه وكان يعرف بالامين ثم بدى بالزوبيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصحيح \* واما شرفه صلى الله عليه وسلم وشرف اهل بيته فروى اليهقي عن ابن عباس قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم \* والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله \* وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ان الله خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم \* وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال لي جبرئيل فليت الارض مشارقها ومغربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم \* وفي الباب احاديث كثيرة صحيحة شهيرة لابيها هذا المقام \* واما نسبه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكر بني اسمعيل الذين هم عني عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخارجين عن عمود النسب \* واما نسبه صلى الله عليه وسلم سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه الى عدنان متفق عليه من غير خلاف صحيح باتفاق النسايين وعدنان من ولد اسمعيل من غير خلاف ورجحه ابن سيد الناس وصححه وقال ابن خلدون باتفاق النسايين انتهى \* ولكن الخلاف في عدة الاء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فقد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم سبعة \* قال اليهقي وكان شيخنا ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه انتهى \* وقال ابن خلدون ان الاء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مغلطة مختلفة بالقلة والكثرة في



العدد فاما نسبته اليه فصحيحة في الغالب انتهى • وفي سبائك الذهب  
لابي الفوز محمد امين السويدي البغدادي وقد انتسب النبي صلّم الى  
عدنان هذا كما زوى ذلك اليه في وابن عساكر عن انس وهو المتفق  
عليه بين التساين واما التسب من عدنان الى آدم عليه السلام فقد  
وقع الاختلاف فيه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي من بعد ان  
ساق هذا التسب هكذا ساقه ابو علي محمد بن اسعد التسابة وقال  
هذا اصح الطرق واحسنها واوضحها وهي رواية شيوخنا في  
التسب • ثم اختلف في كراهة رفع التسب من عدنان الى آدم  
فذهب بن اسحق وابن جرير وضميرهما الى جوازه وعليه البخاري  
وغيره من العلماء وذهب جمع من اهل العلم الى كراهة ذلك ومنهم  
مالك فانه لما سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم كرهه وقال من  
يخبر به وقد وردت آثار تفيد منع رفع التسب من عدنان الى آدم  
منها ما ورد عنه صلّم الله قال • لا تجاوزوا معد بن عدنان • وعن ابن  
عباس قال ان النبي صلّم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان  
ثم يمك ويقول كذب التسابون مرتين او ثلثا وعن عمر بن الخطاب  
قال انما تنتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا تدري ما هو وقد تقدم  
الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق التساين على بعد المدة بين  
عدنان واسماعيل بحيث يستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة آباء  
او خمسة او عشرة اذ المدة اطول من هذا كله بكثير • قال ابوالفدا  
وسبب هذا الاختلاف ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب  
يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض  
وقال ابن خلدون ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء  
ترجت من العبرانية انتهى • وقال ابن الجوزي ان اليهود اختلفوا  
اختلافا متفاوتا بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين وهذا  
هو سبب الاختلاف انتهى • ومواطن بني عدنان مختصة بنجد وكلها

بادية رحالة الاقريشا بكة ولم يشاركهم في ذلك احد من العرب  
الاطبي من كهلان ثم افترقت بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في  
العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الاسلام في الاقطار \* وكان له صلح  
من الاولاد خمسة « القاسم » و « الطيب » و « الطاهر » و « عبدالله »  
و « ابراهيم » ومن الاناث اربع « رقية » و « زينب » و « ام كلثوم »  
و « فاطمة » و اوصافه الفر صلح اكثر من ان يحيط بها وصف ولم  
يبق له صلح عقب الا من فاطمة رضى الله عنها وكان رسول الله  
صلح يحبها حبا شديدا وكان لها ولدان الحسن والحسين وهما رعايتا  
رسول الله صلح وسيدا شباب اهل الجنة وولد الحسين بالمدينة لخمس  
خلون من شعبان لسنة اربع من الهجرة وقال صلح \* حسين مني  
واتا من حسين احب الله من احب الحسين \* وفضائله كثيرة  
لا يسعها المقام وولده « علي » ولقب بزين العابدين بالمدينة في ايام  
جده علي بن ابي طالب قبل وفاته بستين وتوفي سنة اربع وتسعين  
ودفن بالبقيع وله من العمر سبع وخسون سنة ومات مسموما سمه  
الوليد بن عبد الملك وولد له « محمد الباقر » بالمدينة قبل قتل جده  
الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن وله من العمر ثمانية  
وخسون سنة مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن بالبقيع  
في قبة الصباس وولد له « جعفر الصادق » بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة  
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر توفي في سنة مائة وثمانية  
واربعين وله من العمر ثمانية وسبعون سنة قبل مات مسموما في زمن  
المنصور ودفن بالبقيع وولده « موسى الكاظم » بالابواء سنة مائة  
وثمانية وعشرين وامه حيدة البربرية وكانت وفاته سنة مائة وثلاث  
وثمانين من الهجرة وله من العمر خمس وخسون سنة ودفن بمقابر  
قريش وولد له « علي الرضا » وتوفي بطوس قريه من قرى خراسان  
في آخر صفر سنة مائتين وثلاثين وله من العمر خمسة وخسون

سنة وولد له «محمد الجواد» بالمدينة المتورة تاسع شهر رمضان سنة  
تسع وتسعين ومائة وامه ام ولد وزوجه المأمون ابنته ام الفضل  
وسيره الى المدينة توفي ببغداد ودفن في مقابر قريش بالقرب من جده  
موسى الكاظم وولد له «علي الهادي» وتوفي يوم الاثنين سنة  
مائتين واثنين وخمسين ودفن بسر من رأى وله من العمر اربعون  
سنة واليه ينتهي نسب محرر هذه السطور ويبلغ منه الى رسول الله  
صلم بالترتيب المذكور وسرده هكذا ولد لعلی الهادي جعفر الزكي  
علي عمود السب وولد له علي الاشقر المختار وولد له عبد الله وولد  
لعبد الله السيد محمد البغدادي وولد له السيد محمود وولد لمحمود  
السيد محمد البخاري وولد لمحمد المذكور السيد جعفر وولد لجعفر  
السيد علي مويد البخاري وولد له السيد حسين ابو عبد الله المنقب  
بالسيد جلال اعظم البخاري وولد له السيد احمد الكبير وولد له  
السيد ابو عبد الله حسين المعروف بمخدوم جهانيان جهان كشت التوفي  
بارض ملتان من اقليم السند المدفون بقريه اج وولد له السيد محمود  
الملقب بناصر الدين وولد له السيد حامد الكبير وولد له السيد  
ابو الفتح ركن الدين مجاد وولد له السيد جلال الثالث البخاري  
وولد له السيد راجو شهيد صاحب السجادة ببلدة قنوج وولد له  
السيد جلال الرابع وولد له السيد تاج الدين وولد له السيد كبير  
وولد له السيد علي اصغر وولد له السيد اطف الله وولد له السيد  
عزيز الله وولد له السيد اطف الله المسمى باسم جده وولد له السيد  
علي الملقب بنواب اولاد عليخان بهادر انور جنك التوفي بارض حيدرآباد  
من بلاد دكن وولد له والدي «السيد العلامة حسن» المعروف بسيد  
اولاد حسن القنوجي التوفي بقنوج سنة ثلث وخمسين ومائتين  
والف وله من الفضائل العلمية والقواضل العملية والآيات والكرامات

ما يقنى شهرته عن الذكر والاضط وولد له هذا العبد • صديق بن حسن • عفا الله عنه

هو ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وبما كان من اجتماع ﴿  
﴿ العرب على الاسلام بعد الالباب والحرب ﴿

قيل لما مات اسمعيل ولى البيت بمعه ابنه ثابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم ثم الى خزاعة ثم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البناء موضع الحجر الاسود فاخصموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى موضعه ثم اتفقوا على ان يعكمو اول داخل من باب الحرم فكان رسول الله صالم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب وان يسلك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذ رسول الله صالم عند وصوله الى موضعه فوضعه يده الكريمة موضعه ثم اتوا ببناء الكعبة وكانت تكسى القباطي ثم كتبت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف وكان عمر النبي صالم حين رضى قريش بحكمه خسا وثلاثين سنة قبل ممته بخمسين سنة ولما استقر امر قريش بحكمة على ما استقر وافترقت قبائل مضر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الحجاز فكانوا ظعونا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلوي العراق والشام واربابهم يتناولون حاميهم بشغورهم ويجهزون كتابهم بنجومها ويواون على العرب من رجالهم ويوت المصائب منهم من يسومهم القهر ويعملهم على الاتقياد حتى يؤثروا حياية السلطان الاعظم واتاوة ملك العرب ويؤثروا ما عليهم من الدماء والطوائل من يسرهن ابتاهم

على السلم وكف العادية ومن انتجاع الابواب وميرة الاقوات والساكر  
من وراء ذلك توقع بمن منع الحراج وتستاصل من يروم الفساد  
وكان امر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار  
منذ ولاء عليهم تبع حسان ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر  
بالخيرة للفرس وفي آل جفنة بالشام للروم وفي بنى حجر هؤلاء على  
مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب اهل بنى  
والحاد وقطع ارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت  
عبادتهم الاوثان والحجارة واكلهم المتارب والخنافس والحيات والجملان  
واشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم واعظم  
عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنة وبنى جعفر ونجمة من ملوكهم  
وانما كان تنافسهم للمودة والسائبة والوصيلة والحامى فلما تأذن الله  
بظهورهم واشربأت الى الشرف هوادى ايامهم وتم امر الله في  
اصلاء امرهم وهبت ريح دولتهم ومله الله فيهم تبدت تبشير الصباح  
من امرهم واونس الخيرة والرشد في خلايمهم وابدل الله بالطيب  
الخبث من احوالهم وشهرهم واستبدلوا بالذل عزرا وبالماتم مناسبا  
وبالشر خيرا وبالاضلالة هدى وبالسفينة شعبا وريا وايالة  
وملكا واذا اراد الله امرا بمر اسبابه فكان لهم من العز والظهور  
قبل البعث ما كان وتنسافت للعرب في الخلال وتنازعوا في المجد  
والشرف حسب ما هو مذكور في ايامهم واخبارهم وكان حظ قريش  
من ذلك اوفر على نسبة عظمتهم من مبعثه وعلى ما كانوا يتكلمونه من  
هدى آياتهم ثم اتى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه  
قومهم من عبادة الاوثان حتى تلاوموا في عبادة الاحجار والاوثان  
وتواصوا بالنقر في البلدان بالتماس الخيفية دين ابراهيم نبيهم ثم تحدث  
الكهان والحزاة قبل النبوة وانما كانت في العرب وان ملكهم سيظهر  
وتحدث اهل الكتاب بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وامته

وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب القيل ارهاصا بين يدي  
مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن ثم رجعت  
الشياطين عن استماع خبر السعلة في امره واصفى الكون لاستماع انبائه

### ﴿ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صلعم اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا فانهضوا  
بشريعته الشرائع الماضية والاديان الخالية فكان اول ما ابتدى به من  
النبوة الرؤيا الصادقة وجب الله اليه الخلوة وكان يجساور في جبل  
حراء من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في  
رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت اليلة التي اكرمه  
الله سبحانه وتعالى فيها جاء جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له  
ما انا بقارى ثم قال له جبريل ثانيا وثالثا اقرأ قال لها اقرأ قال \* اقرأ  
باسم ربك الذى خلق \* الى قوله \* علم الانسان ما لم يعلم \* فقرأها وقال  
ورقة بن نوفل لقد جاءه التاموس الاكبر الذى كان ياتى موسى بن  
عمران وانه نبي هذه الامة ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا \* وكان  
اول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابوبكر ومن الصغار  
علي بن ابي طالب ومن الموالى زيد بن حارثة وكانت دعوة رسول الله  
صلعم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم امره الله باظهار الدعوة حتى  
اسلم عربن الخطاب وكان ما كان \* والله الامر من قبل ومن بعد  
وكان امر الله قدرا مقدورا \* بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد \* وكتب  
السنة المطهرة ودواوين الاسلام وتواريخه كابى القدا وابن خلدون  
والحميس تفتى عن بيان احواله صلعم لانها اشتملت على جميع ما كان  
من مولده الى وفاته صلعم وليس هذا موضع تفاصيلها

## ﴿ ذكر تاريخ الهجرة النبوية ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي اما لفظ التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماء وروز كما تقدم وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان اهذا هو الذى نحن فيه ام الذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان يعرف ذلك من رسوم القرس فعندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماء روز ومناه حساب الشهور والايام فعبروا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولاً لتاريخ دولة الاسلام وانفقوا على ان يكون البدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وقد تصرم من شهور هذه السنة وياها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوماً وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلى الله عليه وسلم فكان حشر ستين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوماً

## ﴿ التواريخ القديمة ﴾

المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين سنة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختصار التجهين حسب ما اثبتوا في

الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة  
العبرانية واختيار المؤرخين اربعة آلاف وسبعمائة واحد واربعون  
سنة واما على اختيار النجمين ينقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة  
وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة  
وسبع وثلاثون سنة واما على اختيار النجمين فينقص ما ذكر وكذلك  
جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بحث نصر فين الهجرة وبين  
الطوفان على اختيار النجمين ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون  
سنة وكان الطوفان لثمانئة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده  
ثلاثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار النجمين ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس  
وعشرون سنة حسب ما قرره ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات  
والتقاويم وبين الهجرة وتبليال الاسن على اختيار المؤرخين ثلثة  
آلاف وثمانئة واربعم سنين واما على اختيار النجمين فتتقص عنه  
مائتين وتسعا واربعم سنة حسب ما تقدم ذكره وبين الهجرة وبين  
مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين اثنان وثمانئة وثلاث وتسعون  
سنة واما على اختيار النجمين فتتقص عنه مائتين وتسعا واربعم سنة  
وبين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل  
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة  
سنة من عمر ابراهيم وهو اقرب والله اعلم \* وبين الهجرة وبين  
وفاة موسى على اختيار المؤرخين الفان وثمانئة وثمان واربعون  
سنة واما على اختيار النجمين فتتقص عنه مائتين وتسعا واربعم  
سنة وبين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين  
الف وثمانئة وقريب سنين وكان فراغه لمضي احدى عشرة  
سنة من ملك سليمان ولمضي خمسمائة وست واربعم سنه وفاة  
موسى واما على اختيار النجمين فتتقص عنه مائتين وتسعا واربعم  
سنة وبين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثمانئة



وتسع وستون سنة وليس فيه خلاف وبين الهجرة وبين خراب  
بيت المقدس الف وثلثمائة وخسون سنة وكان لمضى تسع عشرة  
سنة لبخت نصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر وبين الهجرة  
وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون  
سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبق الاسكندر  
بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين وبين الهجرة وبين فيلبس  
تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه باثني  
عشرة سنة وملك بعده على مقدونية كما ذكره بطليموس وبين الهجرة  
وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكه مصر ستمائة واثنان  
وخسون سنة وكانت بسنة اثنتي عشرة من ملك اغسطس وبين  
الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحد وثلثون  
سنة وكانت بسنة اربع وثلثمائة لقلبه الاسكندر ولاحدى  
وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا وبين  
الهجرة وبين الخراب الثاني لبيت المقدس خمسماية وثمان وخسون  
سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو  
تاريخ لسنه اليهود الى الآن وبين الهجرة وبين اول ملك اديانس  
خمسماية وسبع سنين وبين الهجرة وبين قيام ازديشير بن بابك  
اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك  
الطوائف وبين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع  
وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وبين الهجرة  
وبين مولد رسول الله صلم ثلث وخسون سنة وشهران وعمانية ايام  
وبين الهجرة وبين بعث رسول الله صلم ثلث عشرة سنة وشهران  
وعمانية ايام وبين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلم تسع سنين واحد  
عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهي بعد الهجرة وقد وضع

ابوالفدا في المختصر زائجة تضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ  
القديمة المشهورة من السنين وذكر ما ذكرنا هنا والله اعلم

### ﴿ ذكر اختلاف التواريخ القديمة ﴾

يلبغى لتأمل التواريخ القديمة ان يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين  
كثير جدا \* قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح عليه السلام ان  
ولادته كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند المجوس \*  
واما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثمانية وثلاث سنين من غلبة  
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وذلك عند ابي معشر وكوشيار  
وغيرهما من المتبحرين ان بين الضوفاً وبين الهجرة ثمة آلاف وسبعمائة  
وخمسة وعشرين سنة وهو ثبت في زيجات مثل الزيج المأموني  
وغيره \* واما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الضوفاً وبين  
الهجرة ثمة آلاف وتسعة واربعاً وسبعين سنة فيكون التفاوت  
بينهما مائتين وتسعة واربعين سنة \* وسبب هذا الاختلاف ان من  
عبر الى آدم الى وقت موسى لم يعلم الا من التوراة والتوراة مخدفة على  
ثبتمسح كما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى \* واما ما بين وفاة  
موسى الى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من النجمين قال ابو عيسى  
ويعلم من قرانات زحل والمشتري في الثلاثات وهم ايضا مختلفون  
في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني اسرائيل وهو ايضا غير محصل \*  
واما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو ايضا مضطرب لانهم  
كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يملك منهم وكثرت ابتداءات  
تواريخهم \* قال حجة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا  
لا مضع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير

المغات ككقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك متعذرا اوفى غايه التعصر

### ﴿ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة ﴾

وهي ثلث « الاولى السامرية » وهي تنفي ان من هبوط آدم الى الطوفان الف وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان ستمائة سنة خلت من عرموح وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد ادرك جميع آباءه الى آدم وهذا غاية المنكر وتفي هذه التوراة ان من انقضاء الضوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنة فمن آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان وسبعمائة وتسع وعشرون سنة واما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة فقيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والاخر اختيار النجيين فاذا ضمنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلثون سنة واما على اختيار النجيين فتقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة « الثانية العبرانية » وهي ايضا فاسدة وذلك انها تنفي ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخمسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنفي ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا

وخمسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم  
 اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود امة نجمت بعد قوم نوح وامة  
 صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح ومما يدل  
 على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعطيه قومه وهم قوم  
 عاد • واذكروا اذ جعلكم خلقه من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق  
 بسطة • وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعطيه قومه وهم  
 ثمود • واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض  
 تتخفون من سهولها قصورا وتخفون الجبال بيوتا • فقد ظهر  
 فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي يد اليهود الى  
 زماننا هذا وعليها اعتمادهم • وتستوف ما نفي به من جملة سني  
 العالم قد تقدم انما نفي ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الفا  
 وخمسمائة وستا وخمسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم  
 مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى  
 خمسمائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى وبين  
 الهجرة فيه المذهب المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى  
 العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة آلاف وسبعمائة واحدى  
 واربعون سنة واما على اختيار التجمين فتقص من هذه الجملة  
 مائتين وتسعا واربعين سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك  
 اربعة آلاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجملة سني هذه  
 التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التي عليها العمل الفا  
 واربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هي القدر الذي  
 نقصه اليهود من الماضي من سني العالم فتقصوا من قبل الطوفان  
 ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين  
 سنة الجملة الف واربعمائة وخمسا وسبعون سنة وصورة ما اعتمد  
 اليهود في ذلك انهم نقاوا من عمر كل واحد من آدم وبنه مائة سنة من

قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جلة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جلة عمر آدم وجعلوه انه ولد شيث لمضى مائة وثلثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سني العالم القدر المذكور قالوا والذي دعا اليهود الى ذلك ان اتورا وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالسيح وانه يجي في اواخر الزمان وكان مجي المسيح في الالف السادس في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة «والشائبة التوراة اليونانية» وهي التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي التفكير من جهة الملائكة من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنيان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة بطليموس اليوناني الذي كان به الاستعداد ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذي تنبى به هذه التوراة ان ما بين هبوط آدم والضوفان اثنيان ومائتان واربعون سنة وما بين الضوفان وكان ستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم تخلص الف واحد وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق في نسخ توراة جميعها وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين التجمين والمؤرخين والذي اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطليموس اثبت في المجسطي واريخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا

القدر هو المختار وعليه بنى ابو القدا كتابه « المختصر في احوال  
 البشر » واما الذى اختاره المجمون واثبتوه في الزيجات من المدة  
 بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عا ذكرناه مائتين  
 وتسعا واربعين سنة واقترح ابو القدا جدولا يتضمن ما بين التواريخ  
 المشهورة من المدة وقال ينبغي ان تعلم ان المحققين من النجمين  
 والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التي بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر  
 اختلافا كبيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان  
 بينهما تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما وهو  
 الذى اخبرنا واثبتنا في جدولنا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل  
 الجبر سنة فصار انشوت من الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة واما  
 ابو مفسر وكوشير بشورهما من كتاب النجمين فانهم اثبتوا في  
 الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة  
 وعشرين سنة وذلك ينقص عا اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين  
 مائتين تسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر  
 المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك تجد في  
 الزيج نامونى وغيره من الزيجات ان بين انطوفان وبين الهجرة  
 ثلثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان  
 وبين الهجرة في جدولنا هذا ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعين سنة  
 فيكون ما في الجدول ازيد مما في الزيجات بمائتين وتسع واربعين  
 سنة واما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمنا  
 مدد ولايتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك  
 اثنين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة  
 فلم يختلف فيه لان بطليموس اثبت في الجسطى واما تاريخ فيلبس  
 فهو مشهور كما تقدم فيما سبق وقد ارجى به بطليموس في الجسطى  
 غالب ارضاده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر

لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثني عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثني عشرة سنة خرج فلبس واما اذشير بن بلك فبين ملكه وبين الاسكندر خمسمائة واثنان عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنان وعشرون سنة انتهى كلامه • وهذا غاية الجمع والبيان في احوال التواريخ القديمة للزمان من هبوط آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية ولذلك لا نجد اكثر منه ووضح مجموعا في كتاب بسيط وسفر وسبط ومرفوم محيط وان وجدت شيئا من ذلك بعد جهد بالغ وجدت ما ذكرناه في صحف جة لا في مقالة صغيرة فخذ وكمن الشاكرين

### ﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

اذا احطت علما بما ذكرنا من تاريخ الهجرة واختلاف التواريخ المتقدمة فاعلم انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى مضت سنة عشر والمخرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه في اواخر صفر قبل الابلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نسائه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عاتكة فانتقل اليها وفي اثناء مرضه خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال • ابها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستعد مني ومن كنت شغمت له عرضا فهذا عرضي فليستعد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشقاء من قبلي فانها ليست من شائي • ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقامه

فادعى عليه رجل ثلثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال \* الا ان  
فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة \* ثم صلى على اصحاب احد  
واستغفر لهم ثم قال \* ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده  
فاختار ما عنده \* فبكى ابو بكر ثم قال فدينك بانفسنا ثم اوصى  
بالانصار وكان في ايام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلثة ايام  
فلما اذن بالصلوة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس  
وتزايد به مرضه حتى توفى يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف  
النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية  
يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولما مات ارتد اكثر العرب الا  
اهل المدينة ومكة والضايف فانه لم يدخلها ردة وقيل دفن يوم  
الثلاثاء ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي  
ثلثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله على بن ابي طالب والعباس  
والفضل وقيم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله  
صلى فكان العباس وابناه يغلبونه واسامة وشقران بصبان الماء  
وعلى يغسله وعليه قبضه وهو يقول ياى انت وامى طبت حيا  
وميتا ولم يرمنه ما يرى من ميت وكفن صليح في ثلثة اثواب ثوبين  
صحاريين وبرد حبة ادرج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفنوه تحت  
فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره  
على والفضل وقيم واختلف في مدة عمره صليح فالتشهور انه ثلث  
وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه  
بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة  
وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلث  
وستون سنة وكسور وقد رثاه جمع من الصحابة والصحابييات هجرات  
كثيرة \* وكان بين كنفه خاتم النبوة وهو بضعة ناشرة حولها  
شعر مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال



ابو هريرة خرج رسول الله صلعم من الدنيا ولم يشع من خبر الشير  
وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوته  
نار وكان قوتهم التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع  
قبل كانت غزواته تسع عشرة وقيل ستا وعشرين وقيل سبعا  
وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في  
تسع وهي « بدر » و « احد » و « الخندق » و « قريظة » و « المصطلق »  
و « خيبر » و « الفتح » و « حنين » و « طائف » و « باقي الغزوات لم يجر فيها  
قتال واما السرايا والبعوث فقبل خمس وثلاثون وقيل ثمان واربعون  
ودواوين الاسلام وكتب السنة المطهرة قد اشتملت على تفاصيل احواله  
صلعم وما جرياته بما هو معروف عند علماء هذا الشأن وايس هذا موضع  
ذكرها واوصافه اجل من ان تعصر او تحيضه لتدفتر صلى الله تعالى  
عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

### ﴿ ذكر طرف من حياة الانبياء ﴾

اعلم ان الكواكب اجسام كريات والندى ذرات منها الحكمة بازصد  
الف كواكب وتسعة وعشرين كوكبا وهي سبعين سيارة  
وثانية فالسيارة سبعة وهي « زحل » و « شمس » و « المريخ »  
و « الشمس » و « الزهرة » و « عطارد » و « القمر » وقد نظمها  
المقرئ في بيت واحد وهو

\* زحل شمري مريخه من شمسه \* فتراهت بعطارد الاقاز \*  
ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عندها الله تعالى بقوله \*  
فلا اقم بالخنس الجوار الكنس \* والتي عندها الله بقوله \* فالديرات  
امرا \* وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل

لها الكنس لانها تجري في البروج ثم تكنس اى تستر كما يكنس  
الظلي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهى ما سوى الشمس  
والقمر سميت بذلك من الانخس وهو الانقباض وفى الحديث  
\* الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس \* اى انقبض ورجع  
فيكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس  
من قولهم كنس الظلي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على  
هذا في الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه  
الكواكب المهيبة لانها ترجع احيانا عن سمت سيرها بالمركبة الشرقية  
وتتبع الغربية فى رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التغير  
وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها  
« فرجل » مشتق من زحل فلان اذا اعيى سعى بذلك لبطل سيره و  
يقال انه المراد فى قوله تعالى \* والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق  
النجم الثاقب \* و« المشتى » سعى بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن  
لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الربح والمال فى قولهم  
و« المريج » مأخوذ من المرخ وهو شجر يحنك بعض اغصانه بعض  
فيورى نارا سعى بذلك لاجرارته وقيل المريج سهم لا ريش له  
اذا رمى به لا يستوى فى عمره وكذا المريج فيه التواء كثير فى سيره  
ودلالته يزعمهم تشبه ذلك و« الشمس » لما كانت واسطة بين ثلثة  
كواكب علوية لانهم من فوقها وثلثة سفلية لانهم من تحتها  
سميت بذلك لان الواسطة التى فى المنتخفة تسمى شمسة و« الزهرة »  
من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ و« عطارد » وهو النافذ  
فى كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فانه كثير التصرف مع  
ما يقارنه ويلابسه من الكواكب و« القمر » مأخوذ من القمر وهى  
البياض والاقر الابيض ويقال لزلحل كيوان وللمشتى تبر والبرجيس  
ايضا وللمريج بهرام وللشمس مهر والزهرة اناهيد وسدحت ايضا

وتأخذ أيضا ولعطارد هرمس والقمر ماه وقد جعلها المقرري في  
ثاني هذين البيتين

• لازلت تبقى وترقى للعلى ابدا • مادام للسبعة الافلاك احكام •  
• مهر وماه وكبوان وتبر معا • وهرمس وانايميد وبهرام •

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب  
الثابتة سميت بذلك لثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطء حركتها  
فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ست وثلاثين الف سنة شمسية مرة  
واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يخصه  
والافلاك اجسام كريات مشقات بعضها في جوف بعض وهي تسعة  
اقربها اليها فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة  
وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريج ثم فلك المشتري وفوقه فلك  
زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى  
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك  
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل • وقد اختلف  
في الافلاك فقيل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي  
كرية وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع  
هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب  
ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه  
يكون ابدا من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية  
وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها  
وعن حركة التاسع المذكور يكون الميل والتهار فالتهار مدة بقاء  
الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيبوبة الشمس تحت افق  
الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كجميع البطيخة  
كل قسم منها يقال له برج وهي «الميل» و«الثور» و«الجوزاء»

و«السرطان» و«الاسد» و«السنبلة» و«الميزان» و«العقرب» و«القوس» و«الجدي» و«الدلو» و«الحوت» وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثالث والرابع والخامس الى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلثة بروج تسمى فصلا فلزمان على ذلك اربعة فصول وهي «الربيع» و«الصيف» و«الخريف» و«الشتاء» وجهات الاقطار اربعة «الشرق» و«الغرب» و«الشمال» و«الجنوب» والاركان اربعة «النار» و«الهواء» و«الماء» و«التراب» والطبائع اربعة «الحرارة» و«البرودة» و«الرطوبة» و«اليبوسة» والاخلاط اربعة «الصفراء» و«السوداء» و«البياض» و«الدم» والرياح اربعة «الصبا» و«الدبور» و«الشمال» و«الجنوب» فالبروج منها ثلثة ربيعية صاعدة في الشمال زائدة النهار على الليل وهي «الحمل» و«الثور» و«الجوزاء» وثلثة صغية هابطة في الشمال آخذة الليل من النهار وهي «السرطان» و«الاسد» و«السنبلة» وثلثة خريفية هابطة في الجنوب زائدة الليل على النهار وهي «الميزان» و«العقرب» و«القوس» وثلثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من الليل وهي «الجدي» و«الدلو» و«الحوت» والفلك المحيط كما تقدم يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلا طلعت من افق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثلثمائة وستون درجة غرب نظيرها في افق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة

بروج طلوعها بالنهار وستة بروج طلوعها بالليل والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرقى والحقى من السماء والفلك يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحقى على قطبي المخروطة ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج تقاطع دائرة معدل النهار وتيل نصفها الى الجانب الشمالى بقدر اربع وعشرين درجة تقريبا وهذا النصف فيه قسمة البروج الستة الشمالية وهى من اول الحمل الى آخر السنبلة ويميل نصفها الثانى عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه قسمة البروج الستة الجنوبية وهى من اول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعنى دائرة معدل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعنى رأس الحمل ورأس الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذاة دائرة فلك البروج دون دائرة معدل النهار وقمر الشمس على دائرة معدل النهار عند حلولها بنقطتى الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء الذى لا يختلف فيه الزمان بزيادة الميل على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين الشمالى والجنوبى سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً في مدة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم بالتقريب وهذه هى مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلثين يوماً وكسراً من يوم وتكون ابداً بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التى هى «الحمل» و«الثور» و«الجوزاء» و«السرطان» و«الاسد» و«السنبلة» فاذها تكون مرتفعة في الهواء قريبة من سمت رؤوسنا وذلك من فصل الربيع وفصل الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهى «الميزان»

و «العرب» و «القوس» و «الجدى» و «الدلو» و «الموت» كان فصل الخريف وفصل الشتاء وأنحطت الشمس وبعثت عن سمت الرؤوس وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا رطباً وخلق الربيع فجعله حاراً رطباً وخلق الصيف فجعله حاراً يابساً وخلق الخريف فجعله بارداً يابساً \* واول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنقل الشمس من برج المحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فذهب من اختار فصل الربيع وخبره اول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت اول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّ زهر واورق الشجر وتفتح الثور واخضر وجه الارض وتجت البهائم ودرت النضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصية شابة قد تزينت للتأثرين والله در الحافظ جال الدين يوسف بن احمد اليعمرى رحمه الله حيث يقول

- \* واستنشقوا هوا الربيع فانه \* نعم النسيم وعنده الطاف \*
- \* يغذى الجسوم نسيمه وكأنه \* روح حواها جوهر شفاف \*

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي ينسب الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فذهب من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعد ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي تدعوه

العامة الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذي يمتدل وتدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكمثرى والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على ان الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحجى الهواء وهبت السماء ونقصت المياه الا بمصر ويبس العشب واستحكم الحب وادرك حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاق النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية واخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار وفارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست اليبادر واخترن الحب واقفنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات وانصرف الطير والوحش برى البلاد الدافئة واخذ الناس يخزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة قد ادرت واخذ شبابها يولى والله در الامام ابو الحسن اجد بن على الازدى المهلبى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذ به \* برد الهواء لقد ابدى لنا عجبا  
اهدى الى الارض من اوراقه ذبا \* والارض من شاتها ان تهدى الذبا

❦ وقال ايضا ❦

- \* لله فصل الخريف فصلا \* رقت حواشيه فهو رائق
- \* قللاه يجرى من قلب سال \* والدمع يبدو بوجه عاشق
- \* فبرد هذا ولون هذا \* يلذه ذائق و وامق

## ﴿ وقال ايضا ﴾

- \* اتى فصل الحريف بكل طيب \* وحسن معجب قلبنا وصينا \*
- \* اراتنا الدوح مصفرا نضارا \* وصافى الله مبيضا لجينا \*
- \* فاحسن كل احسان الينا \* وانعم كل انعم علينا \*

## ﴿ وقال آخر يذم الحريف ﴾

- \* خذ في التدرف الحريف فانه \* مستويل ونسيجه خطاف \*
- \* يجرى مع الاجسام جرى حياتها \* كصديقها ومن الصديق يخاف \*

## ﴿ وقال آخر ﴾

- \* يا غائب فصل الحريف وغائبا \* عن فضله في ذمه زمانه \*
- \* لاشئ الطف منه عندى موقعا \* ابدا يعرى الفصن من قصاته \*
- \* وتراه يفرش نخته اثوابه \* فاعجب لرأفته وفرط حسنه \*
- \* والذساعات الوصال اذا دنا \* وقت الرحيل وحان حين اوانه \*

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس واول برج الجدى تنهاهى طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والليل في نقصان وانصرم فصل الحريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من الزينة ونشأت الغيوم وكثرت الاتداء واظلم الجو وكلج وجه الارض الا بمصر وامتع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت واول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير العزيز العليم وتدير الحبيب الحكيم لا آله الا هو \* وقد شبه بطليموس فصل الريح بزمان الطفولية وفصل الصيف بالشباب والحريف



بالكمولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتقلها في البروج  
الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من  
الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج الاثنى عشر  
تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى  
عشر ويقطع القلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم  
ويقسم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقسم في كل منزلة  
من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند  
اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في  
كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع  
عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة في التقصان  
فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى ان يحق نوره  
في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمر في هذه المدة منذ  
يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويسير الى ان يجامعها بثمانية  
وعشرين منزلة وهي « السرطان » و « البطين » و « الثريا »  
و « الدبران » و « الهضبة » و « النهضة » و « الذراع » و « النثرة »  
و « الطرف » و « الجبهة » و « الزبرة » و « الصرفة » و « العواء »  
و « السماءك » و « القمر » و « الزبائن » و « الاكليل » و « القلب »  
و « التسولة » و « النعام » و « البلدة » و « سعد الذابح » و « سعد بلع »  
و « سعد السعد » و « سعد الاخوية » و « الفرع المقدم » و « الفرع  
المؤخر » و « بطن الحوت » و لحساب ذلك كتب موضوعة وفيما  
ذكرنا كفاية • والله يعلم وانتم لا تعلمون •

### ﴿ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب ﴾

من كتاب « نسيم الصبا » للشيخ شمس الدين بن حبيب رحمه الله

قال حضر فصول العام مجلس الادب \* في يوم بلغ فيه الارب نهاية  
الارب \* يشهد من ذوى البلاغة \* ومنتهى صناعة الصاغة \* فقام كل  
منهم بعرب عن نفسه \* ويقهر على ابناء جنسه \* فقال الربيع \*  
انا شباب الزمان \* وروح الحيوان \* و انسان عين الانسان \* انا حيوة  
النفوس \* وزينة عروس القروس \* وزهرة الابصار \* ومنطق الاطيار \*  
عرف اوقاتي ناسم \* وايامى اعياد و مواسم \* فيها يظهر النبات \*  
وتنشر الاموات \* وزد الودائع \* وتحرك الطبائع \* ويمرح جنب الجنوب \*  
ويبرح وجيب القلوب \* وتفيض عيون الاتهار \* ويمتد الليل والنهار \*  
كحل من عقد منظوم \* وطراز وشي مرقوم \* وحلة فاخرة \* وحلبة ظاهرة \*  
ونجم سعد يلقى راعيه من الامل \* وشمس حسن يابعد ما بين برج  
الجدى والجل \* عساكرى منصوره \* واسلحتى مشهورة \* فن سيف غصن  
بحوهر \* و درع بنفج مشهر \* ومفر شقيق احمر \* وترس بهار بهر \*  
وسهم آس يرشق فينشق \* وريح سوسن سناه ازرق \* تحرسها آيات \*  
وتكشفها الوبه ورايات \* بي تحمر من الورد خدوده \* وتهتز من البان  
قدوده \* ويخضر عذار الريحان \* وينتبه من الزجس طرفه الوستان \*  
وتخرج الجبايا من الزوايا \* ويقت ثغر الافحوان قائلا \* انا ابن جلا  
وطلاع الثنايا \*

\* ان هذا الربيع شئ عجيب \* تضحك الارض من بكاء السماء \*  
\* ذهب حثا ذهبنا ودر \* حيث درنا وفضة في الفضاء \*

وقال الصيف \* انا الخلل الموافق \* والصدق الصادق \* والطيب  
الحاذق \* اجتهد في مصلحة الاصحاب \* و ارفع عنهم كلفة حل الثياب \*  
واخفف اثقالهم \* واوفر اموالهم \* واكفيهم المؤونه \* واجزل لهم  
المعونة \* واغنيهم عن شراء القرا \* واحقق عندهم ان كل الصيد في  
جوف القرا \* نصرت بالصبا \* واوتيت الحكمة في زمن الصبي \* بي تضع

الجادة \* وتنضج من الفواكه الماده \* ويزهو البسر والربط \* وينصلح  
مزاج الضب \* ويقوى قلب اللوز \* ويلين عطف التين والوز \* وينعقد  
حب الزمان \* فيقع الصفراء ويسكن الخفقان \* وتخضب وجنات  
النجاح \* ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح \* وتسود عيون  
الزيتون \* وتخلق تيجان التارنج والليمون \* مواعيدى منقوده \* وموائد  
ممدوده \* الخبز موجود فى مقامى \* والرزق مقسوم فى ايامى \* والفقر  
يتصاع على مده وصاعه \* والفنى يرتفع فى ملكه واقطاعه \* والوحش  
تأبى زرافات و وحدا \* والطير تغدو خفاصا وتعود بطانا \*

\* مصيف له ظل مديد على الورى \* فكهم قد حلاطعما وحلال اخلاطا \*  
\* يعالج انواع الفواكه مبديا \* لصحتها حفظا ويجهز بقرطا \*  
\* وقال الخريف \* انا سائق الغيوم \* وكاسر جيش الغيوم \*  
وهازم احزاب السموم \* وحادى نجائب الصحائب \* وحاسر نقاب المناقب \*  
انا اسد الصدى \* واجود بالندى \* واظهر لكل معنى جلى \*  
واسمو بالوسمى والولى \* فى ايامى تقطف الثمار \* وتصفوا الانهار من  
الاكدار \* ويترقق دمع العيون \* ويتلون ورق الفصون \* طورا  
يحاكى البقم \* وتارة يشبه الارقم \* وحينما يبدو فى حلقه الذهبية \*  
فيجذب الى جانبته القلوب الاية \* وفيها يكفى الناس هم الهوام \*  
وينساوى فى لذة المله الخاص والعالم \* وتقدم الاطيار مطربة  
بنشيتها \* رافله فى الملابس الجديدة من ريشها \* وتعصر بنت  
المنقود \* وتوثق فى سجن الدن بالقيود \* على انها لم تجترح اثما \*  
ولم تعاقب الا عدوانا وظلما \* بنى تطيب الاوقات \* وتحصل  
اللذات \* وترق السمات \* وترى حصى الجمرات \* وتسكن حرارة  
القلوب \* وتكثر انواع الطعوم والمشروب \* كفى من شجرة اكلها  
دائم \* وحلها لتنعى التمدي لازم \* ووردها على الدوام غير ذابل \*  
وقدود اغصانها تحجل كل ربح ذابل \*

\* ان فصل الخريف وافي الينا \* يتهادى في حلية كالمروس  
 \* غيره مكان للعبون ريعا \* وهو ما يتشا ريع النفوس \*  
 \* وقال الشنار \* انا شيخ الجماعة \* ورب البضاعة \* والمقابل بالسمع  
 والطاعة \* اجمع شمل الاصحاب \* واسدل عليهم الحجاب \* وانحفهم  
 بالطعام والشراب \* ومن ليس له بي طاقة اغلقت من اجله الباب \*  
 اميل الى المطيع \* القادر المستطيع \* المعتضد بالبرود والفرا \*  
 المستمسك من الدثار باوثق العرى \* المرتقب قدومي وموافاتي \* المتأهب  
 للبيعة المشهورة من كافاتي \* ومن يعيش عن ذكرى \* ولم يتخل  
 امرى \* ارجفته بصوت الرعد \* وانجرت له من سيف البرق  
 صادق الوعد \* وسرت اليه بعاكر السحاب \* ولم اقنع من الغنية بالاياب \*  
 معروف معروف \* ونيل نيلي موصوف \* وغار احسانى دانية القطوف \*  
 كملى من وابل طويل المدى \* وجود وافر الجدا \* وقطر حلا  
 مذاقه \* وغيث قيد العفاة اطلاقه \* وديعة تطرب السمع بصوتها  
 وحيا يحى الارض بعد موتها \* ايامى وجيزة \* واوقاتي عزيزة \*  
 ومجالسى معمورة بذوى السيادة \* معمورة بالخير والمير والسعادة \*  
 نقلها باثى من انواعه بالحب \* ومناقلهما تسبح بذهب الذهب \*  
 وراحها تنعش الارواح \* وسقاتها يحفونهم السقيفة تفتن العقول  
 الصحاح \* ان زرتها وجدت مالا ممدودا \* وان رزتها شاهدت  
 لها بنين شهدوا \*

\* واذا رميت بفضل كاسك في الهوا \* مادت عليك من العقيق عقودا \*  
 \* يا صاحب العودين لا تهملهما \* حرك لنا عودا واحرق عودا \*  
 فلما نظم كل منهم سلك مقالة \* وفرغ من الكلام على شرح حاله  
 اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر \* وتجاوزوا اطراف مطارف

الثناء والشكر \* وظهرت اسرار السرور \* وانشرحت صدور الصدور \*  
وهبت قبول الاقبال \* وانشد لسان الحال \*

وما ذا يعيب المرء في مدح نفسه \* اذا لم يكن في قوله بـكـذوب  
ثم انقض المجلس وحل النطاق \* وتفرق شمل اهله وآخر الصحبة الفراق \*  
« قال بعضهم » الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره \* ورياحينه  
وازهاره \* « قال بقراط الحكيم » من لم ينهج بالربيع وازهاره \*  
ولم يستمتع ببرد نسيمه وامطاره \* فهو فاسد المزاج \* يحتاج الى العلاج \*  
« وقال بعض البلغاء » الربيع جبل الوجه \* ضاحك السن \* رشيق  
القـد \* حلو الشمائل \* صطر الزائحة \* كريم الخلق \* « وقال طريف »  
الربيع شباب الزمان \* ونسيمه غذاء النفوس \* ومنظره جلاء العيون \*  
ومن لطائف الصنوبرى في تفضيل الربيع على سائر الفصول قوله

\* ان كان في الصيف اثار وفاكهة \* فالارض مستوقد والجوتور \*  
\* وان يكن في الخريف النخل مخترقا \* فالارض مسجورة والماء مأسور \*  
\* وان يكن في الشتاء الغيم متصلا \* فالارض عريانة والافق مفرور \*  
\* ما الدهر الا الربيع المستنير اذا \* اتى الربيع اناك التور والذور \*  
\* فالارض باقوتة والجو لؤؤة \* وانبت فيروزج والماء بلور \*  
\* تبارك الله ما احلى الربيع فلا \* تفرر فقائسه بالصيف مفرور \*  
\* من شم ريح تحبات الربيع بقل \* لا المسك مسك ولا الكافور كافور \*

### ﴿ ذكر علم الهيئة ﴾

وهو علم ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والتهيرة  
ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع للافلاك زمت  
عنهما هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان

مركز الارض مبثّر لمركز فلان الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار  
وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة  
حاملة لها منصرفا داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود  
الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك  
للكوكب الواحد بتعدد النجوم له وامثال ذلك وادراك الموجود  
من الحركات وكيفية اجناسها انما هو بالزبد فانما علمنا حركة  
الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع  
والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يمتنون بالزبد كثيرا  
ويتخذون له الآلات التي توضع لرصد بها حركة الكوكب المعين  
وكانت تسمى عندهم ذات الخلق وصناعة علمها والبراهين عليه  
في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس \* واما في الاسلام  
فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في ايام الامون شيء منه وضع  
الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الخلق وشرع في ذلك فلم ينم  
ولامات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد القديمة  
ولست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة حركة  
الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطى  
التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهيئة  
صناعة شريفة وابست على ما يفهم في المشهور انها تعطى صورة  
السماوات وترتيب الافلاك والكواكب باخلاق بل انما تعطى ان هذه  
الصور والهيئات الافلاك زمت عن هذه الحركات وانت تعلم انه  
لا يبرهن ان يكون الشيء الواحد لازما لمتخلفين وان قلنا ان الحركات  
لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعطى الحقيقة  
بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم \* ومن احسن  
التأليف فيه « كتاب المجسطي » منسوب لبطلميوس وليس من ملوك  
اليونان الذين اسماؤهم ببطلميوس على ما حققه شراح الكتاب وقد

اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في «تعاليم الشفاء» وخلصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمع وابن الصلت في «كتاب الاقتصار» وابن الفرغاني هياة ملخصة قريبا وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هورب العالمين \* ومن فروع علم الازياج وهى صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليه برهان الهية في وضعه من سرعة وبطء واستقامه ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لاي وقت فرض من قبل حساب حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهية ولهذه الصناعة قوانين كالقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متفرقة من معرفة الاوج والحضيض والبول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهلا على التعلين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب لوقت الغروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويما وللناس فيه تأليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البناني وابن الكراد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالقرب على زيج منسوب لابن اسحق من مسمى تونس في اول المائة السابعة ويزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهوديا كان بصقلية مائرا في الهية والتعاليم وكان قد عني بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوا به لوثافة مبناء على ما يزعمون وخلصه ابن البناء في آخر سماء «الانهاج» فبلغ به الناس لما سهل من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتبني عليها الاحكام النجومية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك

والدول والمواليد البشرية كما بينه ابن خلدون ووضح فيه ادلتهم  
 والله الموفق لما يحبه ويرضاه ولا معبود سواه

### ﴿ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها ﴾

لا تقدم في الافلاك من انقول ما يتبين به لمن اللهم الله تعالى كيف  
 تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منها  
 جاز حينئذ الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي ست  
 « الشرق » وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل  
 قطر من الارض و« الغرب » وهو حيث تغرب و« الشمال » وهو حيث  
 مدار الجدي والفرقدين و« الجنوب » وهو حيث مدار سهيل  
 و« الفوق » وهو ما يلي السماء و« التحت » وهو ما يلي مركز  
 الارض \* والارض جسم مستدير كالكرة وقبل ليست بكرة الشكل  
 وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها ونحارها وعامرها وغامرها والهواء  
 محيط بها من جميع جهاتها كالح في جوف البيضة وبمدها من السماء  
 متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحققه هو عمق باطنها  
 ما يلي مركزها من اى جانب كان \* ذهب الجمهور الى ان الارض  
 كالكرة الموضوعة في جوف الفلك كالح في البيضة وانها في الوسط  
 وبمدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى \* وزعم هشام بن  
 الحكم ان تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض  
 من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار  
 بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عمد \* وقال ديمقراطس  
 انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضططر الى  
 الانتقال \* وقال آخر هي واقفة على الوسط مقدار واحد من كل  
 جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من



الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها بالوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط \* وقال محمد بن احمد الخوارزمي في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مخرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكرية اذا اعتبرت جلتها لان مقادير الجبال وان شمتت يسيرة بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع او ذراعان مثلا اذا نأى منها شيء او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شيء فيحينئذ تبطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو \* واما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو اعلى الافلاك ونهاية المخلوقات بأسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقبل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلاء ولا ملاء وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما يلي السماء الى فوق وربلاء ابدا تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائما يرى من السماء نصفها ويستتر عنه النصف الآخر حذبة الارض وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه \* والارض غامرة بللاء كعنة طافية فوق الماء فانحصر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تكون الحيوانات وعمرانها بالتنوع البشري الذي له الخلافة على سائرها وقد يتوهم من ذلك

ان الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما تحت الطبيعى قلب الارض  
 ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل  
 وما عدا ذلك من جوانبها واما الماء المحيط بها فوق الارض وان  
 قيل فى شئ منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه  
 واما التى قد انحصر الماء عنها نحو النصف من سطح كرتها فى شكل  
 دائرة احاط الضصر المائى من جميع جهاتها بحرا يسمى البحر المحيط  
 ويسمى ايضا بللابة بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس اسماء عجيبة  
 ويقال له البحر الاخضر ثم ان هذا المنكشف من الارض للعرمان  
 فيه القفار والخلأ اكثر من عمرانه والخالى من جهة الجنوب  
 منه اكثر من جهة الشمال وانما العمور منه قطعة اميل الى الجانب  
 الشمالى على شكل مسطح كرى ينتهى من جهة الجنوب الى خط  
 الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كرى ووراء الجبال الفاصلة  
 بينه وبين الماء العنصرى الذى بينهما سد بأجوج وأجوج وهذه  
 الجبال مائلة الى جهة المشرق وينتهى من المشرق والمغرب الى عنصر  
 الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الارض  
 قالوا هو مقدار النصف من الكرة اواقل والعمور منه مقدار ربعه  
 وهو المنقسم بالاقليم السبعة وانعمر النصف الآخر فى الارض وصار  
 المنكشف من الارض نصفين كانما قسم بخط مسامت لخط معدل  
 النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض  
 لها البتة والقطبان غير مرئيين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق  
 من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال  
 قدر درجة ارتفع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل ذلك  
 البلد درجة وانخفض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا  
 ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب  
 كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحطاط القطب الشمالى وبهذا

عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة معدل  
 النهار عن سمت رؤوس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا  
 بعد ما بين سمت رؤوس اهل ذلك البلد وسمت رؤوس اهل بلد  
 لا عرض له فالما ما انكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط  
 الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط  
 الاستواء فهو الربع العارم وهو المسكون من الارض وخط الاستواء  
 لا وجود له في الخارج وانما هو فرض يوهمننا انه خط ابتدائه من  
 المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل  
 ان النهار والليل هناك ابدا سواء لا يزيد ولا ينقص احدهما عن  
 الآخر شيئا البتة في سائر اوقات السنة كلها ونقطتنا هذا الخط  
 ملازمتان للافق احدها على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى  
 مما يلي الجدي في ناحية الشمال وخط الاستواء يقسم الارض نصفين  
 من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها  
 كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في  
 الفلك ومنطقة البروج منقسمة ثلثانة وستين درجة والدرجة من  
 مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف  
 ذراع في ثلاثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة  
 وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها  
 الى بعض ظهرا لبطن وبين دائرة معدل النهار التي تقسم الفلك نصفين  
 وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون  
 درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون  
 درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجمود كما كانت  
 الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر \* والعمارة من المشرق  
 الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط  
 اريس الى بنسات فعمش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل

الشمس مرتين وخلف خط اربس وهو مقدار ست عشرة درجة  
وجلة معمور الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مبر الشمس في  
هذا الوسط ومروها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة واما  
الشمال والجنوب فالشمس لاتحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج الشمس  
مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها وانتفاه ضرر قوتها غير  
ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هنالك \* وقا اختلف  
الناس في مسافة الارض فقبل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث  
خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون جزءا تسعون  
لأجوج ومأجوج واثناعشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب  
وسبعة لساير الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لياجوج ومأجوج  
وواحد لساير الناس وقيل الارض خمسمائة عام البهار ثلثمائة  
ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ  
للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف ولغارس ثلثة آلاف وللعرب  
الف وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الا كسطاط  
في الصحراء وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك  
وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة  
والاطراف اربعة والتواحي خمس واربعون والمدائن عشرة آلاف  
والرسابق مائتا الف وستة وخمسون الفا وقيل المدن والحصون  
احد وعشرون الفا وستمائة مدينة وحصن « في الاقليم الاول »  
ثلثة آلاف ومائة مدينة كبيرة « وفي الثاني » الفان  
وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة « وفي الثالث »  
ثلثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية « وفي الرابع » وهو  
بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة « وفي الخامس »  
ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن « وفي السادس » ثلثة آلاف واربع  
مائة وثمانون مدينة « وفي السابع » ثلثة آلاف وثلثمائة مدينة في

الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمقاويز والبحار والباقي خراب يباب لا نبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناسح الايمن الهند والسند والجناسح الايسر الخزر وصدره مصكة والعراق والشام ومصر وذنبه الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمئة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمئة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى الشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمئة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن بأجوج وأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري بأجوج وما أجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض ان انا لو سرناعلى خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤوسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلاثي ميل منها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمئة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال

التي هي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف واربعمائة واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكبير مائة الف الف واثنين وثلثين الف الف وسقائة الف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكبير ثلاثة وثلثون الف الف ميل ومائة وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانتهاء الى جزيرة تولى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الامبال ثلاثة آلاف وسبعمائة واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف ثلث الارض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام ككرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة ابخر كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمس عشرة بحيرة منها ملح وعذب وفيه مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشغل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشرة الف مدينة كبيرة وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملقب قيصر الملك في عامة الدنيا تخبر اربعين من الفلاسفة سماهم فامرهم ان يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر اخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلثين سنة فكانت جلة البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموا منها بحره المشرق ثمانية وبحره الغرب ثمانية وبحره

الشمال احدى عشر وبجرة الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة  
الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان وفي الغرب  
ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب  
ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون  
وهي امهات الجبال وقد سموها فيما فسروه منها في جهة الشرق  
سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب  
اثنان والبلدان الكبار ثلثة وستون منها في الشرق سبعة وفي  
الغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا  
عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع واثمان منها  
في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست  
وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا  
سته وخمسون منها لجزء الشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلثة عشر  
ولجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة ثم ان المخبرين عن هذا  
المعور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار  
والانهار والقفار والمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب  
كتاب زجار من بعده قسموا هذا المعور بسبعة اقسام يسمونها  
الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض  
مختلفة في الطول وقالوا والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط  
مفروش قد مد طوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى  
الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض « فالاقليم الاول »  
اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه  
وضع الدائرة الناشئة من انحسار الماء عن كرة الارض وكل واحد من  
هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من الغرب الى المشرق  
على التوالي وفي كل جزء الخبر عن احواله واحوال عمرانه فالاقليم  
الاول منها يمر وسطه بالواضع التي طول نهارها الاطول ثلث عشرة

ساعة والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشرة ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقليم السبعة من الشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله من الشرق الى المغرب نحو ثلثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضها الاقليم السابع وطوله من الشرق الى الغرب الف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمه لا وجود لها في الخارج وضعتها القدماء الذين جالوا في الارض ليقتفوا على حقيقة حدودها ويتقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون واما الثلثة الارباع فاتها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افترط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليلا مستمرا وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويتقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة اشهر يقتر ليل وهي مدة الصيف عندهم فيهمي الهواء ويصير سحوما محرقا يهلك بشد حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيقع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق تمتع من سلوكه الجبال الشاغمة وصار الناس اجدهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالارض اى بالثلثة الارباع الباقية والارض كلها يجمع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى



الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الجبل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابتعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه ابعد من الغرب واقترب الى الشرق فقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فاقليم الهند لرحل واقليم بابل للمشتري واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الجبل والمشتري لبابل والجدي وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالجبل ومثلاه للشرق والثور ومثلاه

للجنوب والجوزاء ومثلها للفرس والسرطان ومثلا للشمال قالوا  
وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم  
الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة  
عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها احد وعشرون  
الف مدينة وست مائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج انقلك وقال  
هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابع كانت اثنا عشر هذه الاقاليم  
واذا مات احد ولد نظيره ويقال ان عدد مدن الاقليم الاول  
من مطلع الشمس وقراها ثلثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة  
وان في الثاني الفين وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة  
وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل الفان  
وسبعمائة واربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن  
وفي السادس ثلثة آلاف واربعمائة وعثمان مدن وفي السابع ثلثة  
آلاف وثلثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر ثم ان الاول  
واثنان من الاقاليم المعمورة اقل عمرانما بعدها وما وجد  
من عمرانها فيمنهله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذي  
في الشرق منها وامم هذين الاقليمين واناسيها ليست اهم الكثرة  
الباقية وامصاره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدهما بخلاف  
ذلك فانقفار فيها قليلة وزرما كذا او معدومة واممها واناسيها  
تجاوز الحد من الكثرة وامصارها ومدنها تجاوز الحد عددا  
والعمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاء كله  
وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لافراط الحر وقلة ميل الشمس  
فيها عن سمت الرؤوس وقد اوضح ذلك ابن خلدون ببرهانه وبين  
منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى  
الخامس والسابع فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول  
نهارها الاطول ثلث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن

الافق ست عشرة درجة وثلاث درجة وهو العرض و انتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائه واربعين ميلا وابتدأوه من اقصى بلاد الصين فمير فيها إلى مايلى الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فبحر يبلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقله من ارض النوبة ويمر في ارض القرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلثون نهرا طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وطامة اهل هذا الاقليم سود الالوان واهذا الاقليم من البروج الجمل وانقوس وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثنت عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر القرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن وهذا الاقليم مار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بمحده من جهة الجنوب ولبس وراء هنالك الا القفار والرمال وبعض عمارة ان صحت فهي كلا عمارة ويليه من جهة شماله الاقليم الثانى ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والقفار الى ان يشتهى الى البحر المحيط كالخلال في ما وراء الاقليم الاول في جهة الجنوب الا ان الخلاء في جهة الشمال اقل بكثير من الخلاء الذى في جهة الجنوب ثم ان ازمة الليل

والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار وارتفاع القطب الشمالى عن آفاقها فيتفاوت قوس النهار والليل لذلك كما ذكرنا وفيه من جهة غربه الجزائر الخالدات التى منها بدأ بطليموس باخذ اطوال البلاد وليست في بسيط الاقليم وانما هي في البحر المحيط جزر متكررة اكبرها واشهرها ثلثة ويقال انها مغمورة في الاقليم الثانى حيث يكون طول النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر اربعة وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويتسدى من بلاد المشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقى البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم اليمامة والبهران وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص واخيخ واسنى وانصنا واسوان ويمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا واربعائة وخسون مدينة كبيرة والوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السبابة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب حدالة وصنهاجة ولاتونة ومسوفة ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون نخل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة الترك وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة المغرب منه في البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات في الاقليم الثالث

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلث وثلثون درجة ومسافته ثلثمائة وخمسون ميلا وينتدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانببار وهيت ويمر ببلاد الشام الى سلبية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقزم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه الفيوم والاسكندرية والفرما وتيس ودمياط ويمر ببلاد بركة الى افريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلث وثلثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طويلا ومائة وثمانية وعشرون مدينة واهله سمرالالوان وله من البروج العقرب ومن السبارة الزهرة وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من اوله الى آخره وهو متصل بالشان من جهة الشمال والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ست وثلثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلثمائة ميل وينتدى من الشرق فيمير ببلاد التبت وخراسان وخجندة وقرقانة وسمرقند وبخارى وهراة ومرو والرد وسرخس وطوس ونيسابور

[illegible]

من الجبال الطوال ثلثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدن الكبار مائتا مدينة واصغر اهلها بعض الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر في الاقليم السادس في وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمس واربعين درجة وخمسي درجة وابتدائه من حد نهايه عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافته هذا الاقليم مائتا ميل وعشرة اميال ويتسدى من المشرق فير بمساكن الترك من الجرخبير والتفرغر الى بلاد الحزر من شمال تخومهم على اللان والشير وارض بركان والقسطنطينيه وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربى وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا ومن المدن الكبار تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة المريخ في الاقليم السابع في وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حد نهايه الاقليم السادس الى حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائه وخمسة وثمانون ميلا فبين ان ما بين اول حد الاقليم الاول وآخر حد الاقليم السابع ثلث ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانية وثلثون درجة تكون من الاميال الفين ومائه واربعين ميلا ويتسدى الاقليم السابع من المشرق على بلاد باجوج وماجوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر جرجان مما يلى الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد

جرجان والصقالبة الى ان ينتهي الى البحر المحيط في الغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طويلا واثنان وعشرون مدينة كثيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة ايم مختلفة الالسن والالوان وغير ذلك من الطبائع والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهلوية البلدان وتربة البقاع وصدوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته خواص كل بلد من البروج على اقله وعمر الكواكب على مسامتة البقاع من الارض ومطارج شعاعاتها على الواضح كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر اولو النهى ويعتبر ذوو الحجب بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع ايم كبار وهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس فجانب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط هذه اثمالك قد احاطت بهم الامم الست

### ﴿ ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف ﴾

قد بينا ان المعمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تتدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل العبران



والذى حفافيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذى يليهما والثانى والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد بكثير فلهذا كانت العلوم والصنائع والمساكن والملابس والاقوات والقواصى بل والحيوانات وجميع ما يتكون فى هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا وادبانا حتى الثبوت فاما توجد فى الاكثر فيها ولم تنقف على خبر بعثة فى الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسل انما يختص بهم اكمل النوع فى خلقهم واخلاقهم قال تعالى • كنتم خير امم اخرجت للناس • وذلك ليم القبول لما ياتيهم به الانبياء من عند الله واهل هذه الاقاليم اكمل لوجود الاعتدال لهم قبحدهم على غاية من التوسط فى مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصنائعهم يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة المثقفة بالصناعة ويتناغون فى استجداء الآلات والمواعين ويذهبون فى ذلك الى الغاية وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والحاس والرصاص والقصدير ويتصرفون فى معاملاتهم بالتقدين العزيزين ويعتدون عن الانحراف فى عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراقين والهند والسند والصين وكذلك الاندلس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالفة والروم واليونانيين ومن كان مع هؤلاء او قريبا منهم فى هذه الاقاليم المعتدلة ولهذا كان العراق والشام اعدل هذه كلها لانها وسط من جميع الجهات واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثانى والسادس والسابع فاهلها ابعد من الاعتدال فى جميع احوالهم فبنائهم بالطين والقصب واقواتهم من الذرة والعشب وملابسهم من اوراق الشجر يخصفونها عليهم او الجلود واكثرهم عرايا من اللباس وفواكه بلادهم وادمها غريبة التكوين مائلة الى

الانحراف ومعاملاتهم بغير الحجبين الشريفين من نحاس او حديد  
او جلود يقدرونها للمعاملات واخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق  
الحيوانات الجهم حتى ينقل عن الكثير من السودان اهل الاقليم  
الاول انهم يسكنون الكهوف والقباض ويأكلون العشب وانهم  
متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضا وكذا الصقابة والسبب  
في ذلك انهم لبعدهم عن الاعتدال يقرب عرض امر جنهم واخلاقهم  
من عرض الحيوانات الجهم ويصدقون عن الانسانية بمقدار ذلك  
وكذلك احوالهم في الديانة ايضا فلا يعرفون نبوة ولا يدينون  
بشريعة الا من قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو في الاقل النادر  
مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام  
وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالى وكوكو والتكرور المجاورين  
لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دانوا به  
في المائة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من ام الصقابة والافرنجة  
والترك من الشمال من سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المنحرفة  
جنوبا وشمالا فالدین مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع احوالهم  
بعيدة من احوال الاناسى قريبة من احوال البهائم \* ويخلق ما لا تعلمون \*  
ولا يمترض على هذا القول بوجود اليمن وحضرموت والاحقاف  
وبلاد الجباز واليمامة وما يلها من جزيرة العرب في الاقليم الاول  
والثاني فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث  
فكان رطوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من النيس  
والانحراف الذى يقتضيه الحر وصار فيه بمعنى الاعتدال بسبب  
رطوبة البحر \* وقد توهم بعض التماسين ممن لا علم لديه بطبائع  
الكائنات ان السودان هم ولد حام بن نوح اختصرا بلزن السواد  
لدعوة كانت عليه من ابيه ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله  
من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصص

ودعاه نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السود وإنما  
دما عليه بأن يكون ولده عبيدا لولده اخوته لا غير وفي القول بنسبته  
السود الى حام خفلة عن طبيعة الحر والبرد واثرهما في الهواء وفيما  
يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول  
والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت  
رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما من الاخرى فتطول المسامنة  
عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها ويبلغ الغيط الشديد عليهم وتسود  
جلودهم لافراط الحر وتظير هذين الاقليمين مما يقابلهما من الشمال  
الاقليم السابع والسادس شمل سكانهما ايضا البياض من مزاج هوائهم  
للبرد المفرط في الشمال اذ الشمس لا تزال بافقههم في دائرة مرأى العين  
او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامنة ولا ما قرب منها فيضعف  
الحر فيها ويشد البرد عامة الفصول فتبيض النوان اهلها وتذهب  
الى الزعورة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة  
العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور وتوسطت بينهما الاقليم  
الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج  
التوسط حظ وافر والرابع ابلغها في الاعتدال غاية لنهائيه في التوسط  
فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج هويتهم  
وتبعه عن جانبيه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية التوسط لميل هذا  
قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انهما لم ينهيا  
الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في  
خلقهم وخلقهم فالايال والثاني للحر والسود والسابع والسادس للبرد  
والبياض ويسمى سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم  
الحبشة والزينج والسودان اسماء مترادفة على الامم المتغيرة بالسود  
وان كان اسم الحبشة مختصا منهم بمن تجاء مكة واليمن والزينج بمن  
تجاء بحر الهند وليست هذه الاسماء لهم من اجل انسابهم الى آدمي

اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان اهل الجنوب من يسكن  
الربع المعتدل او السبع المنحرف الى البياض فتبيض الوان اعقابهم  
على التدرج مع الايام وبالعكس فيمن يسكن من اهل الشمال او الرابع  
بالجنوب تسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع  
لمزاج الهواء قال ابن سينا في ارجوزته في الطب

- \* بالزنج حر غير الاجسادا \* حتى كسا جلودها سوادا
- \* والصقلب اكتسبت البياضا \* حتى غدت جلودها بضاضا

واما اهل الشمال فلم يسموا باعتبار الواتهم لان البياض كان اونا لاهل  
تلك النطقة الواضحة للاسماء فلم يكن فيه غرابة يحمل على اعتباره  
في التسمية لموافقته واعتقده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة  
والتفرغر والحرز واللان والكثير من الافرنجة وبأجوج ومأجوج اسماء  
متفرقة واجبالا متعددة مسمين باسماء متنوعة واما اهل الاقاليم  
اثلة المتوسطة اهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة  
الاحوال الطبيعية للاعتماد لديهم من المعاش والمساكن والصنائع  
والعلوم والرغبات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول  
واشترائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والفراسة والصنائع  
المفاتيح وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا  
على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبنى اسرائيل واليونان  
واهل الهند والصين ولما راي النسابون اختلاف هذه الامم  
بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فعملوا اهل الجنوب  
كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في الواضع فتكلفوا نقل تلك  
الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اواكثرهم من ولد  
يافت واكثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنحرفين للعلوم والصنائع  
والملل والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان

صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما هو اخبار عن الواقع لان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشان من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الاعتقادهم ان التميز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التميز للجبل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبنو اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والنسب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم ومميزاتهم فتعريف القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة او لون او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من التغايط التي وقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عباده \* وان تجد لسنة الله تبديلا \* والله ورسوله اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم

### ﴿ ذكر المساجد العظيمة في العالم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاعا اختصها بشريفه وجعلها موطن العبادة يضاعف فيها الثواب ويغنى بها الاجور واخبرنا بذلك على السن رسله وانبيائه لطفا بعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم وكانت المساجد الثلاثة هي افضل بقاع الارض حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس **﴿ اما البيت الحرام ﴾** الذي بمكة فهو بيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام امره الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالحج اليه فبناه هو وابنه اسمعيل كما نصه القرآن وقام بما امره الله فيه وسكن اسمعيل به مع

هاجر ومن نزل معهم من جرهم الى ان قبضهما الله ودفنا بالمجر منه \* وبيت المقدس بناه داود عليه السلام وسليمان امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حواله والمدينة مهاجر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امره الله تعالى بالهجرة اليها واقامة دين الاسلام بها فبنى مسجده الحرام بها وكان ملحه الشريف في تربتها فهذه المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين ومهوى افئدتهم وعظمه دينهم وفي الآثار من فضلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلوة فيها كثير معروف فلنشتر الى شئ من الخبر عن اوابية هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت احوالها الى ان كل ظهورها في العالم \* فلما مكة فاوليتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بندها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوه من محل الآية في قوله \* واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل \* ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغيرتها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يترك ابنه اسمعيل وامه هاجر بالقلاة فوضعهما في مكان البيت وسارعهما وكيف جعل الله اهما من اللطف في نبع ماء زمزم ومرور الرقة من جرهم بهما حتى احتملوهما وسكنوا اليهما وزنوا معهما حوال زمزم كما عرف في موضعه فاتخذ اسمعيل بموضع الكعبة بيتا يأوى اليه وادار عليه سياجا من الدوم وجمعه زربا لقمه وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مرارا لزيارته من انتم امر في آخرها ببناء الكعبة مكان ذلك الزب فبناء واستعان فيه بابنه اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبقي اسمعيل ساكنا به ولما قبضت امه هاجر وقام بنوه من بعده بامر البيت مع اخوالهم من جرهم ثم العماليق من بعدهم واحتقر الحال على ذلك واناس يهرعون اليها من كل افق من جميع اهل الخليقة لا من بني اسمعيل ولا من

غيرهم ممن دنا او نأى فقد نقل ان التبابعة كانت تحج البيت وتعظمه وان تبعاكها الملاء والوصائل وامر بتطهيرها وجعل لها مفتاحا ونقل ايضا ان الفرس كانت تحجبه وتقرب اليه وان غزالي الذهب الاذنين وجدتهما عبد المطلب حين احتقر زمزم كانا من قرابينهم ولم يزل يحجرهم الولاية عليه من بعد واد اسمعيل من قبل خوولتهم حتى اذا خرجت خراة واقاموا بها بعدهم ماشاء الله ثم كثر ولد اسمعيل وانتشروا وتشعبوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وسامت ولاية خراة ففلتتهم قريش على امره واخرجوهم من البيت وملكوا عليهم يومئذ قصي بن كلاب فبنى البيت وسقاه بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

• حلفت بشي راهب الدير والى • بناها قصي و المضاض بن جرهم •

ثم اصلب البيت سيل ويقال حريق وتهدم واعادوا بناءه وجعلوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سفينة بساحل جدة فاشتروا خشبها للسقف وكانت جدرانها فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصفا بالارض فجعلوه فوق القامة لثلاث تدخله السبول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فتصروا عن قواعده وتركوا منه ستة اذرع وشبرا اداروها بمجدار قصير يطاق من ورائه وهو الحجر وبقى البيت على هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دعا لنفسه وزحفت اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن نمير السكوني ورمى البيت سنة اربع وستين فاصابه حريق يقال من النقط الذي رموا به على ابن الزبير فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلف عليه الصحابة في بناءه واحتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها • لولا قومك حديثوا عهد بكفر رددت البيت على قواعده ابراهيم ولجملت له بايين شرقيا وغربيا • فهدمه وكشف عن

اساس ابراهيم عليه السلام وجع الوجوه والاكابر حتى طابتوه واشار عليه ابن عباس بالتحري في حفظ القبلة على الناس فادار على الاساس الخشب ونصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبعث الى صنعاء في الفضة والكلس فجعلها وسأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه السلام ورفع جدرانها سبعا وعشرين ذراعا وجعل لها بابين لاصقين بالارض كما روى في حديثه وجعل فرشها وازرها بالرخام وصاغ لها المفاتيح وصفائح الابواب من الذهب ثم جاء الحجاج لحصاره ايام عبد الملك ورمى على المسجد بالتجنيقات الى ان تصدعت حيطانها ثم لما ظفر بابن الزبير شاور عبد الملك فيما يشاء وزاده في البيت فامر بهدمه ورد البيت على قواعد قريش كما هي اليوم ويقال انه ندم على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشة وقال وددت اني كنت حلت اباخبيب في امر البيت وبنائه ما تحمل فهدم الحجاج منها ستة اذرع وشبرا مكان الحجر وبنائها على اساس قريش وسد الباب الاخرى وما تحت عتبة بابها اليوم من الباب انشرفى وترك سائرها لم يغير منه شيئا فكل انشاء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير وبناء الحجاج في الخائط منه ظاهرة لايمان لجة ظاهرة بين البنائين والبناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع وقد لم وبعرض هاهنا اشكال قوى لمناقته لما يقوله الفقهاء في امر الطواف ومعدن الطائف من ان يميل على الشاذروان الدائر على اساس الجدر من اسفلها فيقع طوافه داخل انيئت بناء على ان الجدر انما قامت على بعض الاساس وترك بعضه وهو مكان الشاذروان وكذا قالوا في تقبل الحجر الاسود لا بد من رجوع الطائف من التقبيل حتى يستوى قائما فلا يقع بعض طوافه داخل البيت واذا كان الجدران كلها من بناء ابن الزبير وهو انما على اساس ابراهيم فكيف يقع



هذا الذى قالوه ولا مخلص من هذا الا باحد امرين اما ان يكون  
الحجاج هدم جميعه واماده وقد نقل ذلك جماعة الا ان العيان  
فى شواهد البناء بالتحام ما بين يثاين وغيره احد الشقين من اعلاه  
عن الآخر فى الصناعة يرد ذلك واما ان يكون ابن الزبير لم يرد  
البيت على اساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك فى الحجر  
فقط ليدخله فهى الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على  
قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا يحصى من هذين والله تعالى اعلم \*  
ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاه للطائفتين ولم يكن عليه  
جدر ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر من بعد ثم كثر  
الناس فاشترى عمر رضى الله عنه دورا هدمها وزادها فى المسجد  
وادر عليها جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن زبير  
ثم الوليد بن عبد الملك وبنه بعمد الرخام ثم زاد فيه المنصور وابنه  
المهدى من بعده ووقفت الزيادة واستقرت على ذلك لعمدنا  
وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به اكثر من ان يحاط به وكفى من  
ذلك ان جملة مهبط اللوحى والملائكة ومكانا للعبادة وفرض له شعار  
الحج ومناسكه واوجب لحرمه من سائر نواحيه من حقوق التعظيم  
والحق ما لم يوجب لغيره فخرج كل من خالف دين الاسلام من دخول  
ذلك الحرم واوجب على داخله ان يتجرد ومن المخيط الا ازارا يستره  
وحى العائذ به والرائع فى مسارحه من مواقع الآفات فلا يرام فيه  
خائف ولا يصاد له وحش ولا يختطب له شجر وحد الحرم الذى  
يختص بهذه الحرمه من طريق المدينة ثلثة اميال الى التثعيم ومن  
طريق العراق سبعة اميال الى الثنية من جبل المنقطع ومن طريق  
الطائف سبعة اميال الى بطن غمره ومن طريق جدة سبعة اميال  
الى منقطع العشار هذا شأن مكة وخبرها وتسمى ام القرى وتسمى  
الكعبة لعلوها من اسم الكعب ويقال لها بكة قال الاصمعى لان الناس

بيك بعضهم بعضا اليها اى يدفع وقال مجاهد بيا بكة ابدلوهما بما  
كما قالوا لازب ولازم لقرب المخرجين وقال النخعي بالباء البيت وبلليم  
البلد وقال الزهرى بالباء للمسجد كله وبلليم للحرم وقد كانت الامم  
منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبحث اليه بالاموال والذخائر  
ككسرى وغيره وقصة الاسياق وغزالي الذهب معروفة وقد وجد  
رسول الله صلعم حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيه سبعين الف  
اوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها الف الف دينار  
مكررة مرتين بمائتي قطار وزنا وقال له على بن ابي طالب يا رسول الله  
لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه  
هكذا قال الازرقى وفي البخارى بسنده الى وائل قال جلست الى شبة  
بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت ان لا ادع فيها  
صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بفاعل قال ولم  
قلت لم بفعله صاحبك فقال هما ائلهان يقتدى بهما وخرجه ابو  
داود وابن ماجه واقام ذلك المال الى ان كانت فتنة الافطس وهو  
الحسن بن الحسين بن على بن على زين العابدين سنة تسع وتسعين  
ومائة حين غلب على مكة عمه الى الكعبة فاخذ ما في خزانها وقال  
ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينتفع به نحن احق به نستعين  
به على حربنا واخرجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة  
من يومئذ ذكر ذلك كله ابن خلدون في تاريخه وفي كتابنا  
« رحلة الصديق الى البيت العتيق » من شان الكعبة ومكة ومناسك  
الحج والعمرة ما يقضى قال انقاضي محمد بن على الشوكاني في « ارشاد  
السائل الى دليل المسائل » عمارة المقامات بمكة المكرمة بدعة باجاء  
المسلمين احدها شر ملوك الجراكسة فرح بن برق في اوائل السائة  
التاسعة من الهجرة وانكر اهل العلم في ذلك العصر وضعوا  
فيه مؤلفات وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع وبالله العجب

من بدعة يحدتها من هو من شر ملوك المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يغضب لها من جاء بعده من الملوك المسائلين الى الخير لا سيما وقد صارت هذه المقامات سببا من اسباب تفريق الجماعات وقد كان الصادق المصدوق ينهى عن الاختلاف والفرقة ويرشد الى الاجتماع والالفة كما في الاحاديث الصحيحة بل ينهى عن تفريق الجماعات في الصلوات وبالجملة فكل عاقل متشرع يعلم انه حدث بسبب هذه المذاهب التي فرقت فرق الاسلام مفسدة اصاب بها الدين واهله وان من اعظمها خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات ووقوف كل طائفة في مقام من هذه المقامات كأنهم اهل اديان مختلفة وشرائع غير مؤتلفة فانا لله وانا اليه راجعون • واما رفع المنارات فاصل وضهها لمقصد صالح وهو اسماع البعيد عن محل الاذان وهذه مصلحة مسوقة اذا لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من الفساد المخافة للشرعية فدفع الفساد مقدم على جلب المصالح كما تقرر ذلك في الاصول واما تشييد البنيان ورفع فوق حاجة الانسان فقد ورد النهي عنه والوعيد عليه وثبت انه صلح امر بهدم بعض الابنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما ارشد اليه الشارع انتهى كلامه ﴿ واما بيت المقدس ﴾ وهو المسجد الاقصى فكان اول امره ايام الصابئة موضع الزهرة وكانوا يقرنون اليه الزيت فيما يقرّبونه يصونونه على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبله اصلاتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرج ببني اسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله اباهم اسرائيل واباه اسحق من قبله واقاموا بارض التيه امره الله باتخاذ قبة من خشب السنت عين بالوحى مقدارها وصفتها وهياكلها وتمثيلها وان يكون فيه التابوت ومائدة بصفاتها

ومثارة بقتاديلها وان يضع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة  
اكل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي  
فيه الاالواح المصنوعة عوضا عن الاالواح المترلة بالكلمات العشر  
لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون  
هارون صاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه  
يصلون اليها ويتقربون في المذبح امامها ويتعرضون للوحى عندها  
ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة  
بيت المقدس واراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة  
مكانها فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من  
ملكه وخمسمائة سنة من وفاة موسى واتخذ عده من الصفر وجعل به  
صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطاته بالذهب وصاغ هيكله ونماطه  
واوعيته ومثارته ومفتاحه من انذهب وجعل في ظهره فبرا لوضع فيه  
تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاالواح وجاء به من صهيون بلاد  
ايه داود فعمله الاسباط والكهوية حتى وضعه في القبر وضعت  
القبة والاولوية والمذبح لكل واحد حيث اعد له من المسجد واقام كذلك  
ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانمائة سنة من بنيه واحرق التوراة  
والعصا وصاغ الهيكل ونثر الاحجار ثم لما اعادهم ملوك الفرس بناء  
عزير نبي بني اسرائيل له عهد باعانة يهمن ملك الفرس الذي كانت  
الولادة لبني اسرائيل عليه من سبي بخت نصر وحد لهم في بنيه  
حدودا دون بنيه سليمان بن داود عليهما السلام فلم يجاوزوها  
ثم تداوتهم ملوك اليونان والفرس والروم واستفعل الملك لبني اسرائيل  
في هذه المدة ثم ابني خسمان من كهنتهم ثم لصهرهم هيردوس ولبيد  
من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام  
وتأفق فيه حتى اكمله في ست سنين فلما جاء طيطس من ملوك الروم  
وغلبهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامر ان يزرع

مكانه ثم اخذوا الروم يدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم  
اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصارى تارة وتركه اخرى  
الى ان جاء قسطنطين وتغصرت امه هيلانه وارتحلت الى القدس  
في طلب الحشبة التى صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساسة  
بانه رعى بخشبتنه على الارض والقي عليها القمامات والقاذورات  
فاستخرجت الحشبة وبنت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كانها  
على قبره بزعمهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح  
الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها  
لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذى  
ولد فيه عيسى عليه السلام وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام  
وحضر عمر لفتح بيت المقدس وسال عن الصخرة فارى مكانها وقد  
صلاها الزبل والتراب فكشف عنها وبني عليها مسجدا على طريق  
البدواة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام  
الكتاب في فضله حسب ما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد  
مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في  
المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي مسجد دمشق وكانت  
العرب تسميه بلاط الوليد وازعم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال  
لبناء هذه المساجد وان يثقفوها بالفسيساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على  
ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في  
آخرها وكانت في ملكة العبيدين خلفاء القاهرة من الشيعة واخذل  
امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فلكوه وملكوا معه عامة  
ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة هذه كنيسة كانوا يعظمونها  
ويعتفرون بيتاها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك  
مصر والشام ومحار العبيدين ويدعهم زحف الى الشام وجاهد  
من كان به من الفرنجة حتى قلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا

ملكوه من ثغور انشام وذلك لثوحنانين ونخسمانة من الهجرة  
وهدم تلك الكنيسة واطهر الصخرة وبني المسجد على التهو الذي  
هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في  
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع فقال مكة  
قيل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكيف بينهما قال اربعون سنة فان  
المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين ابراهيم  
وسليمان لان سليمان بانيه وهو ينفى على الالف بكثير واعلم ان  
المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد اول بيت عين للعبادة  
ولا يبعد ان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل  
هذه المدة وقد نقل ان الصابئة بنوا على الصخرة هيكل الزهرة فلعل  
ذلك انها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الاصنام والتماثيل  
حوالى الكعبة وفي جوفها والصابئة الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا  
على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تجر مدة الاربعين سنة بين وضع  
مكة للعبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو معروف  
وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام فتعنه فقيه حل  
هذا الاشكال ❦ واما المدينة ❦ وهى المسماة يثرب فهى من بناء يثرب  
بن مهلاؤل من العمالة وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوا  
من ارض الحجاز ثم جاورهم بنو قيلة من غسان وغلبوهم عليها  
وعلى حصونها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق من عنابة  
الله بها فهاجر اليها معه ابوبكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبني  
مسجده ويوتى في الموضع الذى كان الله قد اعده لذلك وشرفه  
في سابق ازله وآواه ابناء قيلة ونصروه فلذلك سموا الانصار وتمت كلمة  
الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وغلب على قومه وقبح مكة  
وملكها وظن الانصار انه يتحول عنهم الى بلده فاهمهم ذلك  
فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه غير محول حتى اذا قبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ملجأ الشريف بها وجاه في فضلها من الاحاديث الصحيحة ما لا خفاء به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها على مكة وبه قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم قال \* المدينة خير من مكة \* نقل ذلك عبد الوهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدل بظاهرها على ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي رحمه الله واصبحت على كل حال ثمانية المسجد الحرام وجمع اليها لامم باقتدائهم من كل اوب فانظر كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد العظيمة لما سبق من عناية الله لها ونفعهم سر الله في الكون وتدرجهم على ترتيب محكم في امور الدين والدنيا واما غير هذه المساجد اثلاثة فلا نعلم في الارض الا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بسرديب من جزائر الهند ولكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه وقد كانت للامم فيقديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة يزعمهم منها بيوت النار للفرس والهند والصين وهياكل اليونان وبيوت العرب بالحجاز التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمها في غزواته وقد ذكر المصنف منها بيوتا لسنا من ذكرها في شيء اذ هي غير مشروعة ولا هي على طريق ديني ولا يلتفت اليها ولا الى الخبر عنها ويكفي في ذلك ما وقع في التواريخ فمن اراد معرفة الاخبار فعليه بها والله يهدي من يشاء سبيله وتعالى عما يشركون ذكر ذلك كله ابن خلدون وقد عقدنا فصلا في اتفاضل بين مكة والمدينة في كتابنا رحله الصديق الى البيت العتيق وذكرنا فيه انه قال محمد بن علي الشوكاني في «نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار» بعد ما ذكر ادلة الفريقين بالسط ان الاستيعاب ببيان الفاضل من هذين الموضعين الشريفين كالاشتغال ببيان الافضل من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم والكل من فضول الكلام الذي لا يتعلق به فائدة غير الجدال

والخصام وقد افضى النزاع في ذلك واشباهه الى فتن وتلفيق  
 حجج واهية كاستدلال الهلب على افضلية المدينة بانها هي التي  
 ادخلت مكة وغيرها من القرى في الاسلام فصار الجميع في صحائف  
 اهلها وبناها تنفي الخبيث كما ثبت في الحديث الصحيح وقد اجيب  
 عن هذين الاستدلالتين في موضعه انتهى \* وعن ابي سعيد الخدري  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى \* لا تشد الرحال الا الى ثلاثة  
 مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى \* متفق  
 عليه وصورة هذا الحديث نفي والمراد به التمسى كانه قال لا يستقيم  
 شرطا ان يقصد المساجد او البقاع الاخرى بالزيارة الا هذه البقاع  
 الثلاثة لاختصاصها بما اختصت به من المزايا التي شرفها الله تعالى  
 بها وقال اهل الاصول خبر الشارع أكد من الامر والتمس  
 وقد استدلل بهذا الحديث جمع من اهل العلم اكبرهم شيخ الاسلام  
 احمد بن حنبل رضى الله عنه وارضاه على منع السفر للزيارة الى  
 مشاهد الانبياء والاولياء ومقابر المشايخ والاصفياء وهو استنباط  
 حسن السلك وبه قال مالك امام دار الهجرة والقاضي عياض  
 ومن خالفه في ذلك او طعن عليه لم يأت بما يثنى العليل وروى  
 القليل وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مؤلفاتنا بسطا لانفا  
 ومهدناه مهذا فائقا في شاء الاطلاع على مباحثه فعليه \* بمسك الختام  
 شرح بلوغ المرام \* وامثاله فقيه مفتح وبلاغ والذين لم يلبثوا معارض  
 ما آتاه الله من العلم والعمل قد اقاموا عليه الطامة الكبرى في هذه  
 المسئلة واخواتها ولهم في ذلك قلاقل وزلازل قديما وحديثا  
 ليس هذا موضع ذكرها والحق الذي لا يحصى عنه هو ما دل  
 عليه حديث الباب بظاهره وله شواهد من الاخبار الصحيحة والامار  
 المأثورة



\* وعين الرضا عن كل عيب كيلة \* ولكن عين السخط تبدي المساويا \*  
 وفق الله اخواتنا من المسلمين الى القول الحق والعمل الصديق على  
 مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة وجنبنا  
 واباهم عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث او لم يقل به سلف  
 الامة وانما اولم يعمل به احد من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم  
 باحسان وكم من آية وسنة دلت على الاتباع ونهت عن التقليد  
 والابتداع وهي لا تخفى على من عرف دواوين الاسلام ومارس  
 الفرقان ولكن مفسد الجهل والتعصب اكثر من ان تضبط او تحيط  
 بها الاذهان وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن  
 في لسان العرب والجمع تدفع بها اهل الايمان في صدور التاكسين  
 والمارقين من اهل الطغيان فمن قدر الله له السعادة في الازل يوفق  
 لها ويكون علمه له عليها دليلا ومن جعله شقيا في علمه فهو لا يهتدى  
 اليه سبيلا

\* ولا بد من شكوى الى ذي مروة \* يواسيك او يلبك او يتوجع \*  
 وهذا زمان جاء فيه الجهل وحلى مذاقه وذهب عنه العلم برسه  
 وطاب فراقه لا ترى واحدا من الف يحزن على عقابه انما يبكي كل  
 واحد منهم على دنياه فهم \* الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم  
 يحسبون انهم يحسنون صنعا \* حتى نبعت فرقة لعهدنا هذا في مملكة  
 الهند تقول بالله النيجرية وتنصر النصارى وتحذل المسلمين بادلة  
 واهية وشكوك شيطانية وحجج داحضة واهما دعاة في ديارها يدعون  
 ضعفه العقول وسفهاء الاحلام الى قبول قولها وتحسين فعلها  
 وما هي باول فتنة حدثت في الاسلام او قارونة كسرت فيه فكم  
 من دجاجلة كاذبة خاطئة ظهرت قديما في الله الحقة وكم بلغت  
 الشريعة الصادقة من ايديها الفاسدة واراؤها الكاسدة انواع المحن

والمشقة وتلاها رونقها في بدء الولاية ثم ادرك الله سبحانه وتعالى  
 ثارها على ايدي حجة الدين انقويم وسالكي الصراط المستقيم  
 السادة القادة وانجيز وعده ونصر حربه وصلى رسوله وعبدته فيما  
 قال \* لا زال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله \*  
 فرحم الله عبدا ابصر الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه  
 واتصاف من نفسه كما اتصف من غيره ولم يبال بقبول الحق ورده  
 وآثر الحق على الخلق ونصر الله ورسوله في اتباع كتابه وسنة  
 رسوله ولم يقلد آراء الرجال ولم يلتفت الى كذب القيل والقال  
 واخذ الدين من حيث اخذه السلف الصالحاء واقتبس الانوار من  
 مشكاة مصابيح السنة البيضاء وعلم ان الرأي ثلث في مكان الدين  
 وتحريف في سواذج اشرع الميّن وانما القضاء ما قضى الله به والرسول  
 في الكتاب والسنة على السنة الفحول من اهل القرآن والحديث  
 جهينة الاخبار وعيبة الاكار ودارسى الرق المنزل من السماء وآخذى  
 السن من رجال الصدق والصفاء ورواة العز والعلاء وعاملى  
 انصالمات ومقدمى الروايات على الصناعات واوثك حرب الله الا  
 ان حزب الله هم المفلحون وتلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان  
 هم الخاسرون والله يهدى الى الحق من يشاء اللهم كن لي حتما  
 كنت ولا تشمت في الاعداء

### ﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم في ارض التسعين ﴾

قال الشيخ رفيع الدين الدهلوى في بعض افادته لم اجد احدا من  
 اهل العلم تكلم في ذلك ولم يذكر الفقهاء في كتاب من كتب الفقه  
 حكم هذه المسئلة بالخصوص ولعل السلف من العلماء لما رأوا هذا  
 الموضع من الارض لا يمكن فيه حيوان فضلا عن نوع الانسان

ولا يمكن ذلك طووا كتبح البحث عن ذكرها وعلما ان لا فائدة في البحث عن ذلك لان الشمس بعدت عن تلك الارض جدا واستوات عليها البرودة غاية الاستيلاء حتى لم يمكن العيش بها لذي حبة البدا فان الحياة تتوقف على الحرارة الغريزية وهي لا توجد هناك فكيف يعيش او كيف يوجد بها حيوان وحينئذ البحث عن حكم الصلوة والصوم في تلك البقعة من الارض المفروضة عبث لا جدوى تحته ولكن القرآن العزيز يستفاد منه حكمها في هذا الموضع من الارض وصورته هكذا ان الشمس اذا دخلت بحركتها الخاصة في البروج الشمالية من الحمل الى آخر السنبلة لا تغيب عند سكانها في تمام دورة اليوم واليلة بل تقطع كل يوم مدارا بحركة ذلك الافلاك وعلى هذا ينبغي ان يجعل المصلي مدار كل يوم حصتين ويعتبر احدهما يوما ويصلي فيه لصلوات الثلث الصبح والظهر والعصر في مواقيتها بتقسيم ذلك المدار على تلك الاوقات ويعتبر النصف الآخر ليلا ويصلي فيه المغرب اولا ثم اذا بلغت الشمس ربع المدار يصلي العشاء الآخرة وهذا حكم الصلوة حين تكون الشمس في المدارات الشمالية ظاهرة في انظار سكانها واما اذا كانت في البروج الجنوبية من الميزان الى آخر الحوت فيقدر المدارات الجنوبية كما كان قدر المدارات الشمالية وينصف اليوم واليلة ويعتبر احد النصفين ليلا والآخر يوما لان كلا من المدارات الشمالية والجنوبية متساويان لا تفاوت بينهما وان جدا متفاوتين في النظر باختلاف الاوج والحضيض تفاوتنا غير محسوس واما الصوم فيستفصر من اهل المراكب التي تأتي من قرب الارض الممورة اى شهر هذا من الشهور القمرية فاذا اخبروهم بذلك حسبوا كل شهر ثلثين يوما من الشهور القمرية الاخرى فاذا جاء شهر رمضان على ذلك الحساب يجعل نصف المدار يوما والنصف الآخر ليلا ويصوم باثنا عشر ويغفر بالليل كما ذكرنا في الصلوة وهذا

هو الطريق السهل وان كانت هناك آلات النجامة ومعرفة التقاويم كما يذكر ان في بلاد الروم اجراسا تصنع لمعرفة الشهور يعرفون بها جملة تشكيلات الشهر القمري من اوله الى آخره فيعتبر بهذه الآلة اولا شهر رمضان ثم بالآلة اخرى ساعات اليوم واللييلة ويفطر الصائم على وقتها ويمكن ان يعرف منازل القمر من ابتداء ذلك الشهر ويحمل كل منزل منها قسمين فيعتبر نصفا منه اليوم ونصفا الليل واسهل الطرق ان القمر منطقتة المائلة تقبل خمس درجات من منطقة البروج فاذا كان القمر في المنازل الشمالية كان مداره دائما الظهور على سكان تلك الارض فينصف كل مدار وبصوم ويفطر واذا سار القمر في البروج الجنوبية يعمل على ذلك الحساب الكائن في المنازل الشمالية وهذا الحكم دل عليه قوله تعالى \* هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب \* ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر رجاء ولكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ايلة منها منزلا ويكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل والمعنى تعلموا عدد الشهور والايام والساعات وما ينفرع عليها مثل الصلوة والصوم وحلول الديون ووجوب الشهادة وغير ذلك وقوله تعالى \* الشمس والقمر بحسبان \* اي يحسبان بحسب البروج والمنازل لا يمدوانها بعنى بهما تحسب الاوقات والاعمال فان قيل ان اوقات الصلوات موقوفة على ساعات الليل والنهار طويله كانت اوقصيرة فيجب ان يصلى ثلث صلوات في ستة اشهر وصلاتين في الستة الاخرة وكذلك الصوم في الشرع انما يجب بطلوع القمر في اول الشهر وعلى هذا اذا طلع القمر على سكان تحت القطب يحركته الخاصة يصوم من هناك بطلوعه واذا سار نحو الجنوب يفطر من بها بسيرة \* قلت هذه الصورة تخالف مقصود الشرع ومقصود الآيات

الكرمية بوجوه احدها ان انقسام اوقات الصلوة على ساعات اليوم واليلة - انما يتعلق بحركة اولية هي اسرع الحركات بحركة الشمس الخاصة بها في فلكها قال الله تعالى \* وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا \* اي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والتقصان فمن فاته عمله في احدهما قضاء في الآخر والمعنى يذكر باللسان او القلب او بشكر نعمه - به عليه بالجسد والجوارح فعلم من هذه الآية ان اليوم والليل المتعلقين بالحركة الاولى هما المتعينان للذكر والشكر والصوم داخل في الشكر لان الصائم يصوم بدنه بترك الغذاء لله تعالى وثانيها ان الصلوة انما فرضت لاجل ان يتوجه العبد الى خالقه ساعة فساعة بفاصلة يسيرة ومسافة قليلة ويعبده هكذا حتى يستولى اون التوجه والعبادة على روحه ونفسه ويذهب عنه صيغ الغفلة والسكران فان تقع هذه القضية في عام خمس مرات لا تؤثر في الروح والجسد اصلا بل تنس وكذلك الصوم ان امتد افطاره الى ستة اشهر في حق سكان تلك الارض لكان لهم تكليف بما لا يطاق فان الامتناع من الاكل والشرب الى هذه الغاية الطويلة مهلك في مجارى العادات وقد نطق الكتاب العزيز بنبي هذا التكليف قال تعالى \* لا يكلف الله نفسا الا وسعها \* وايضا قال تعالى عند ذكر فرضية الصوم \* كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات \* والظاهر ان عد الايام في شهر واحد يكون في اقل من شهر عرفا فيعدون مثلا ايام الشهر ويقولون يوم او يومان او ثلاثة ايام او اربعة ايام واذا تجاوزوا الشهر قالوا شهر او شهران او ثلاثة اشهر او شهران ونصف فعلم ان الصيام لا يزيد على شهر فضلا عن ان يزيد الى ستة اشهر وقال بعض المتفقهين موردا للشبهة في هذا

المقام ان في كتب الاصول ان الصلوة والصوم انما سبب وجوبهما الوقت وايس في ارض التسعين وقت لهما يعني لا مطلق ولا زوال ولا غروب في كل يوم حتى تجب الصلوة والصوم والسبب لا يتحقق الا بوجود السبب والجواب عنه ان المراد بكون الوقت سببا للوجود هو العلامة والا فاصل السبب في الوجوب انما هو حكم الله سبحانه حكم به لحكمة مقصودة فالسبب في وجوب الصلوة حقيقة التنبه بذكر الخالق وفكره ودفع الغفلة عن تذكره وفي الصوم كسر النفس وهضمها بترك المألوفات الى مدة طويلة وهذه الاسباب تلازم وجود نوع الانسان انما كان وكيفما كان وعلى ان الشرع الشريف فيه يسري يمكن استخراج حكم الصلوة والصوم بطريق آخر وهو اذا كان اليوم ستة اشهر والليل ستة اشهر يستحيل عادة ان يبقى يقظانا وبشتغل بالحوائج تلك المدة على الاتصال في النهار او نيام بلا حس وحركة الى تلك المدة الطويلة بحكم الجبلية البشرية بل لابد ان يفرق بين هذه المدة ويجعل وقتا للاستراحة والنوم ووقتا آخر للكسب والمعاش فهذا الوقت يكون في حقه يوما ويصلى فيه صلوات النهار والوقت الاول يكون ليلا ويصلى فيه صلوة الليل في اول الوقت واوسطه وكذلك يعمل في الصوم وفي افطاره وهذا طريق سهل يوافق قواعد الفقه لان العرف والعادة له اعتبار في بعض الاحكام عند الضرورة والقرآن الكريم يشير الى اصل هذا المطلب قال الله تعالى \* فالحق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً \* اى بحساب معلوم للشهور والاعوام لا يجاوزانه حتى ينهيا الى اقصى منازلها وقال تعالى \* ومن رحنه جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله \* يعني جعل الليل للسكون والاستراحة واليوم لكسب المعاش وهذه العبارة فيها لف ونشر مرتب وعلم منها ان الليل وقت للاستراحة حقيقة كيفما كان

وكذلك اليوم وقت لابتغاء الفضل وهو المعاش كيفما يكون ولا يقف ذلك على طلوع الشمس والقمر وغروبهما انتهى كلامه

### ﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار ﴾

بلغار بضم الباء الموحدة فسكون اللام والالف بين الفين المجمعة والراء وضبطه في القاموس بلا الف وقال العامة تقول بلغار وهي مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال شديدة البرد انتهى • يطلع الفجر فيها قبل غروب الشفق ويفقد وقت العشاء والوتر وكذلك وقت الفجر ايضا في اربعينية الصيف ففقدتهما مكلف بهما يجب عليه صلوة العشاء والوتر ويقدر الوقت كما في ايام اندجال والمراد بالتقدير ما قاله الشافعية من انه يكون وقت العشاء في حقه بقدر ما يغيب فيه الشفق في اقرب البلاد اليه والاول اظهر والوجوب عليه قضاء لا اداء وبه افتى البرهان الكبير واختاره الكمال وقد يقال لا مانع من كونها لا اداء ولا قضاء وقبل ان الصلوة الواقعة بعضها في الوقت وبعضها خارجة يسمى ما وقع منها في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء اعتبارا لكل جزء بزمانه وقبل لا يكلف بهما لعدم السبب وبه جزم في الكثرة والدرر والملتقى وبه افتى البقالي ووافقه الخلواني والمرغيناني ورجحه الشرنبلالي والخلبي واوسعها المقال ومنع ما ذكره الكمال وقد كرر على الخلبي الفاضل المحشي بالنقض وانتصر للمحقق بما بطول قال في الدر المختار ولا يساعده اى الكمان حديث الدجال لانه وان وجب اكثر من ثلثائة ظهر مثلا قبل الزوال ليس كمثلثا لان المفقود فيه العلامة لا الزمان اما فيها فقد فقد الامران انتهى • قال الشافعي والاحسن في الجواب عنه انه لم يذكر حديث الدجال ليقس عليه مثلثا او يلحقها به دلالة وانما ذكره دليلا على افتراض

الصلوات الخمس وان لم يوجد السبب افتراضا عاما وما اورد عليه من عدم الافتراض على الخائض والكافر يجاب عنه بما قاله المحقق من ورود النص باخراجهما من الصوم هذا وقد اقر ما ذكره المحقق تليذه العلامة المحققان ابن امير حاج والشيخ قاسم والحاصل انهما قولان مضطمان ويتايد القول بالوجوب بانه قال به امام مجتهد وهو الشافعي كما نقله في الحلية عن المتولى عنه انتهى \* والمراد بالامرین العلامة وهي غيبوبة الشفق قبل الفجر والزمان العلم وهو ما تقع فيه الصلوة فيه اداء ضرورة ان الزمان الموجود قبل الفجر هو زمان المغرب وبعده هو زمان الصبح فلم يوجد الزمان الخاص وليس المراد فقد اصل الزمان كما لا يخفى نعم اذا قلنا بالتقدير هنا يكون الزمان موجودا تقديرا كما في ايام الدجال فلا يرد على المحقق الكمال ذكره الشافعي \* اقول وصل الينا في هذا الزمان اعني سنة الف ومائتين واحدى وتسعين مؤلف للشيخ الاجل والخبر الاكل هارون بن بهاء الدين المرباني شهاب الدين البلقاري سلمهما الله تعالى على يد الحاج الحبيب الشيخ محمد احسن الطيب الحائبي پوری الفقه في مسئلتنا هذه واطال فيها غاية الاطالة ولم يدع لقائل عدم الوجوب حجة ولا مقالة وسماء بناظورة الحق في فرضية اعياء وان لم يغب الشفق فلنخلص هنا كلامه ولتحرر مراده بما يتضح به انصواب ويحيى الحق ويزهق الباطل ويحلى به كل جيد عاقل \* فاقول قال سلمه الله تعالى وعافاه وعلى معارج العلى رقاء قد ثبت فرضية كل واحدة من الصلوات الخمس بالكتاب والسنة واجماع الامة على كل واحد من المكلفين من غير اختصاص باهل قطر دون قطر وحصرها على عصر دون عصر وكل واحدة منها على قدم سواء في عموم الفرضية وشمول الوجوب ودخولها تحت كليات الدلائل القطعية وعمومات البراهين اليقينية فهذا مما لا ماساغ للارتباب فيه لاحداثها اظهر من



الشمس وابتين من الامس لائس الحاجة الى تفصيل الامر فيه وبسط الكلام في مبانيه ففرضيتها موزعة على اوقاتها المعروفة في الدين ضرورة غدوة وظهيرة وعشية ومساء وزلفة وانما شد شردمة قليلة من احداث الامة واخلاق المتفهمة وزعموا ان العشاء ساقطة عن سكان بعض الاقطار في عدة ايام من السنة ينتهي قصر لياليها الى غاية لا يقب الشفق فيها توها منهم ان وجود الوقت الذي هو سبب لوجوب الصلوة وطريق لها وشرط لتحقيقها يتوقف على غيوبة الشفق وهو زعم ساقط وتوهم لا مساغ له قط وذلك لان ادنى مراتب السبب ان يكون ملائما للسبب وهو متوقف بين الصلوة والوقت قطعاً ولان السبب لا يجوز ان يكون كل الوقت لوجوب الصلوة لمن صار اهلالها في آخر الوقت ولا البعض منه لصحة الاداء ممن اقامها في غير ذلك الجزء المين ولا الغير المين مطلقاً لعدم وجوب ادائها ولا قضائها ولا الفدية عنها على من اعترضه عدم الاهلية في آخر الوقت من موت او جنون مطبق او حبس او نفاس ولا الجزء المقارن للاداء لوجوب قضائها على المساهل الذي لم يشرع فيها بل تعطل في الوقت كله مع ان الجزء المقارن ليس له تقدم على الصلوة اصلاً فكيف يكون سبباً موجبا لها ومؤدياً اليها وبالجمله جعل الوقت سبباً للعبادة بما هو وقت غير معقول وما ذكروه في الاستدلال عليه فضول لا يرتضيه الفعول وقوله سبحانه \* اقم الصلوة لدلوك الشمس \* انما يدل على السببية ان لو كان اللام للتعليل وهو في حيز المنع فانها ترد على معان فقد جعلها في القاموس هنا بمعنى بعد وجعلها للتوقيت وجعلها المجد ايضا بمعنى عند قال ابن الهمام وهو استعمال محقق في اللغة وعلى ذلك قوله تعالى \* فطلقوهن لعدتهن \* وهو المفهوم من قوله صلح في حديث جابر \* هذا حين دلكت الشمس \* ثم لا شك ان الوقت محقق في حق من هو ليس باهل

لصلوة لاشغاله على احواله مع علم الوجوب عليه فيتقبح من ذلك ان السبب امر وراء الوقت وقد ذهب النفعاء المتقدمون والعلماء المحققون الى ان سبب وجوب العبادات توالى نعم الله تعالى وتواتر انعامه واحسانه اليها في كل وقت ومن كل وجه وصلى كل حال كما دلت عليه الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحة ثم انعم لما كانت غير داخلات تحت الضبط والاحصاء وكان الوقت ظرفا لحدوثها اديرت الصلوات معه ووزعت على اوقاتها تبسيرا للعباد واقامة للظرف مقام المظروف ثم ان الوقت مقدار محدود من زمان غير محدود وهو امر بسببي الانية وان كان خفي اللمية لان الزمان مقدار متجدد غير قار فلجعله ماضت وسعد به وانما جعل الطلوع والزوال والغروب والغيبوبة وامثالها علامات لوجود الصلوات ومعرفة لها لئتمكن بها العامة والخاصة بحضور الاوقات المعينة للصلوات ولوسلم ان الوقت سبب الوجوب مع عدم مساعده قائما ينتفى وجوب الصلوة بانتفاء علاماته المغارقة من غيبوبة الشفق وغيرها وانذى ثبت من الاوقات لا نسلم انتفائه بانتفاء تلك العلامات ثم حديث امامه جبريل وغيره مما ذكر فيه غيبوبة الشفق في بيان وقت صلوة العشاء والمغرب لا تدل اصلا على اشتراط غيبوبته لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء لان قوله حين غلب الشفق وان احتمل بالنظر الى نفس اللفظ امرين احدهما تقدير المدة المعينة وقتا لصلوة المغرب بالمدة الفاصلة بين غروب الشمس وغيبوبة الشفق في البلاد التي كانوا فيها من غير ان يكون تحقق العلامة شرطا لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء بل يكون الشرط تحقق المدة الفاصلة فقط سواء تحقق العلامة اولا وثانيهما اعتبار غيبة الشفق شرطا لخروج الوقت ودخوله لكن بالنظر الى تمام الحديث في هذه الرواية والى الادلة الخاصة بضميل هذا الاحتمال المرجوح بالكلية ويتعين الشفق

الاول مراد منه \* اما اولا فلان في نظاره لم تعتبر العلامات المذكورة شرطا لدخول وقت وخروج وقت مثلا صيرورة ظل كل شيء مثله او مثليه ليست بشرط لخروج وقت الظهر ودخول وقت العصر لعدم تحقق ذلك في غيم الهواء ويوم السحاب افترى انه يسقط عن سكتها صلوة الظهر اولا يكلف اهلها بها وكذلك افطار الصائم وحرمة الطعام والشراب عليه شرط لدخول وقت المغرب ووقت الفجر قطعاً ضرورة انتفاء الصائم في بعض ايام السنة وكذلك الحال في الروايات الفقهية من نحو قوالهم وقت المغرب من غروب الشمس الى غيبة الشفق ووقت العشاء منه الى طلوع الفجر معناه ان امتداد الوقت مقدر بذلك القدر وان لم يتحقق العلامة ككيف لان غيبة الشفق كما اخذت في دخول وقت العشاء اعتبرت في خروج وقت المغرب فلو كان شرطاً لما تحقق خروج وقت المغرب اصلاً فحين لا يغيب عنهم الشفق ولا يوجد حين يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم عند اولئك ومقتضاه سقوط الفجر عنهم وعدم وجوب صوم الشهر عنهم وهو باطل باتص والاجماع \* واما ثانياً فلان حديث امامة جبريل عليه السلام وحديث عابثة وعمر وابي موسى وبريدة وابي سعيد وفي رواية عن ابي هريرة وابي رزة وعبد الله بن عمرو بن العاص قد اعتبر في بيان آخر وقت العشاء ثلث الليل وفي رواية عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس وعابثة وعمر وابي سعيد نصف الليل ثم ما تضمن حديث بريدة من قوله صلتم \* وقت صلاتكم بين ما رأيتم \* وحديث الامامة والوقت ما بين هذين الوقتين تشريع عام لعموم نشاطه عليه السلام ومفاده ان يكون آخر وقت العشاء لجميع الامة ثلث الليل او نصفه والثلث والنصف متحقق في جميع الليال في كل قطر يوجد فيه غروب الشمس وطلوعها فيوجد آخر وقت العشاء

عند اهل ذلك القطر وان لم يتحقق الغيوبة ومن ضرورته تحقق  
اوله لا محالة فلو حل قوله صلح حين غاب الشفق على اشتراط تحقق  
الغيوبة يلزم ان يتناقض مفاد اول الحديث ومفاد آخره وهو  
محال في كلام الشارع المعصوم عن الخطأ والكذب ولئن حل على  
الاشتراط فيكون مخصوصا لعمومه بالنسبة الى الاقطار التي لا يغيب  
فيها الشفق وملخص كلام الطحاوي في هذه الاحاديث انه يظهر  
من مجموعها ان آخر وقت المساء حين يطلع الفجر اذ قد ورد في  
رواية لعائشة انه صلح اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وفي رواية  
لابن عمر الى آخر الليل وعن ابي موسى الاشعري انه كتب اليه عمر  
صل المساء اي الليل شئت ولا تفعلها وفي رواية عنه انه صلح  
اخرها حتى تنهار الليل وغير ذلك وكلاهما في الصحيح قال ثبت ان  
الليل كله وقت لها ولكنها على اوقات ثلثة الى اثلث افضل والى  
النصف دونه وما بعده دونه \* واما ثالثا فلانه على ذلك التقدير  
يكون مناقضا لحديث جابر بن عبد الله انه صلح صلى المساء قبل  
غيوبة الشفق وحديث ابي هريرة صلاها حين ذهبت ساعة من  
الليل ولما مر عن عمر صل اي الليل شئت اخرجه الطحاوي بطرق  
رجاله ثقة ولحديث نعمان بن بشير كان النبي صلح يصلحها لسقوط  
القمر لثلاثة ولا ريب ان غروب القمر في الليلة الثالثة من رؤيته ليس  
بشرط لدخول وقت المساء في جميع ايام الدهر فان المقصود من  
انتقل بلفظ ظاهره المواظبة ببيان المشروع العام لجميع الامة ولو فرض  
على منوال فرض المحال ان الحديث بالنسبة الى الامرين على قدم  
سواء في الاحتمال فما اخرجه مسلم في صحيحه من رواية نواس بن سمعان  
من حديث الدجال وفيه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسبه  
تكفينا فيه صلوة يوم قال \* لا اقدروا له \* يلحق بسانا لهذا  
المحتمل وكذلك عدة احاديث غيره في هذا المعنى فلو شرط غيبه

الشفق لدخول وقت العشاء لزم نسخ عومات الكتاب ومحكمات الأدلة الواردة في إيجاب الصلوات الخمس على كل مؤمن ومؤمنة بالنسبة إلى سكان الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ولذلك اختلف في مفاده فقهاء الأمة وعلماء الملة فان أصحابنا وسفيان الثوري واحد ومالكا في رواية والشافعي في قوله القديم ذهبوا إلى ان وقت المغرب يمتد إلى غروب الشفق مع اختلافهم في الشفق وذهب الاوزاعي وابن المبارك والشافعي في قوله الجديد ومالك في رواية إلى انه قدر ما يصلي خمس ركعات متوسطات بوضوء واذان واقامة فحسب ويدخل وقت العشاء بعده والشفق هو اليأس عند أبي حنيفة واحد بن حنبل والمزني والصفرة فيما اختاره الجويني والجمرة عند آخرين وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية إلى ان آخر وقت العشاء إلى نصف الليل وقال الحسن بن زياد آخر وقت العصر إلى اصفرار الشمس فقط ومن مذهب المخالفين ان وقت الظهر والعصر واحد وكذا وقت المغرب والعشاء وجواز الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر ولو كان قطعاً لزم الاجماع ولا ساء هذا الخلاف فيما بين هؤلاء وهذا المذهب ان العلامات حيث ما تحققت يجب مراعاتها ولا يجوز المسامحة في تحقيقها تحصيلاً لليقين وسلوكاً لطريق الاحتياط وعلا بقوله صلّم \* دع ما يريك إلى ما لا يريك \* وهما لم يكن اعتبارها ولم يتيسر مراعاتها فلا يعبأ بها ولا يعتمد عليها في اسقاط ما ثبت من الفرائض بالدلالة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع وهل في ذلك من ريبه فيقدر وقت المغرب بمدة يغيب فيها الشفق في الأيام الاعتدالية والاقطار الاستوائية ثم يدخل وقت العشاء ان امكن ذلك والا فيقدر ما يغيب فيه اسرع من غيبته في هذه الأيام والاقطار ثم الاسرع فالاسرع فان لم يمكن ذلك بان لا يكون بين غروب الشمس وطلوعها الا زمان قليل لا يسع فيه التقدير بشئ فالواجب

اذن إيقاع المغرب والعشاء والفجر بين الغروب والطلوع فان لم يكن بينهما مدة تسع فيها تلك الفرائض فيسقط اعتبار تلك العلامات بالكليّة. ويرجع الامر الى التقدير في كل صلوة للضرورة ويكون اداء لما ثبت قرصيته بالادلة المطلقة في الوجوب وتلخيص البيان ان كون الاوقات اسبابا للوجوب الصلوة ووجودها مشروطا بتحقق العلامات مما لا مساع له قط فلا نسلم فقد الاوقات بانتفاؤها ولا سقوط الصلوات بفقدانها ولو قدر التسليم في ذلك لما عترف منها علامته بقاطع من نص الشارع وهو القدوة والظاهرة والعشيّة والمساء والشفقة واما نحو صيرورة الفضل وغيبوبة الشفق فلو ثبت شرطا فلما ثبت بدليل ظني وبمدخل من الرأي على انه ربما يسقط بحكم الشرع اعتبار الاركان فضلا عن الشرائط والاسباب كالاقرار في الايمان وطواف الزيارة في الحج والقيام والقراءة والركوع والسجود للمعذر وقد تقرر في مقوله ان الاسباب والشرائط انما تعتبر بحسب الامكان ولا يسقط الممكن بسقوط ما ليس بممكن هذا وانه لو انتفت تلك العلامات المرفقة للمدة انفاصلة بين اوقات الصلوات اصلا بان لا يتحقق غروب الشمس ولم تطلعها مدة مديدة نصف سنة او اقل او بان تطلع الشمس كما تغرب فان مثل هذه المعمورة متحقق لا محالة فان العمارة موجودة في عرض ست وستين من الشمال معروفة من لدن عصر بطليموس بل في خارج دائرة قطب البروج فان عرض ثمان وستين قد بلغ اليه الحكيم المسكوبي وفيه قلعة تاروس يقال لها « قوله » لا تغرب فيها الشمس من اول الجوزاء الى اول الاسد مدة اثنين وستين يوما ولا تطلع من حادى عشر القوس الى عشرين من الجدى مدة تسعة وثلاثين يوما وربما بردها لشخص من اهل الاسلام من افراد الصكر في خدمات الدولة ويعترض عليهم هذه الخلة ويطول ايامهم على النسيان كما في ايام الدجال وتحت القطب واقصى المنطقة الباردة

لا تغرب الشمس أكثر من ستة أشهر فانه لا تطلع الشمس فيها ولا تغرب  
 الا بخركتها الخاصة الشرقية. ويمكن ان يكون طول يوم واحد كسنة  
 من حيث الحكمه. \* وهل تجب الصلوات الخمس والصوم وسائر  
 العبادات المتعلقة بالاوقات على سكان هذه الاقطار لم يرفقه كلام  
 في كتب المتقدمين ولم يرد خبر عنهم في تصانيف واحد من الكبار  
 المتبحرين وقد كانت المسئلة معركة فيما بين العلماء المتأخرين من اهل  
 القرن السادس وبعده في وجوب العشاء والوتر وعدمه على من لا يجد  
 وقتها بان لا يحقق المدة الفاصلة التي هي مدة غروب الشفق في  
 الايام المعتدلة والاقطار المتوسطة في الفتاوى الظهيرية والمضمرات  
 والتارخانية وغيرها افنى البرهان الكبير في اهل بلد كما تغرب الشمس  
 يطلع الفجران عليهم صلوة العشاء والصحيح انه لا ينوي القضاء لفقد  
 وقت الاداء. \* وقال ابن الهمام في فتح القدير وافنى البرهان الكبير  
 بوجوبهما وفي التبيين شرح الكثر للزيلعي عن المرغيناني عن البرهان  
 الكبير نحوه، وقال الترمذاني الغزي في تنوير الابصار وفاقد وقتها  
 مكلف بهما وقال سري الدين المعروف بابن التحنة في الذخائر  
 الاشرفية ان الصحيح خلاف ما اختاره صاحب الكثر في هذه المسئلة  
 وقال في ترجمته الكثر ان الفتوى على الوجوب وفي المحيط البرهاني  
 عن الصدر الكبير انه ليس عليهم صلوة العشاء هكذا كان يفتي ظهير  
 الدين المرغيناني ونحوه في المضمرات وفي خلاصة الفتاوى ولو كانوا  
 في بلدة اذا غربت الشمس طلع الفجر لا يجب عليهم صلوة العشاء وفي  
 الكافي للنسفي ولا يجب العشاء على قوم لم يجدوا وقته بان يطلع الفجر  
 كما غربت الشمس اعدم سبب الوجوب وهو وقته وفي الكثر ومن لم يجد  
 وقتها لم يجبها وذكر الزاهدي في المجتبى شرح المختصر عن الصدر  
 الطاهر نحوه ما في المحيط ونحوه في جواهر الفقه لطاهرين سلام  
 الخوارزمي وقد نسب الفتوى بالوجوب الى ظهير الدين المرغيناني

في غير واحد من الشروح وغيرها \* وبالجملة فأخذ القول بالوجوب هو برهان الدين الكبير ومأخذ القول بعدمه هو الصدر الكبير برهان الأئمة واختلف عن المرغيناني وقد شارك في هذا اللقب والتسبة رجلا من بيت واحد ولم يبين احد ان المفتي في هذه الحادثة ايهما احدهما ظهر الدين ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني مات سنة ست وخمسة و هو جد صاحب الخلاصة لامة وعم والد قاضيهان وثانيهما ابنه ظهر الدين ابو المحاسن حسن بن علي المرغيناني صاحب كتاب الاقضية وغيرها والظاهر ان تلك الفتوى بالوجوب منسوبة اليه ثم صحة كلام الزيلعي رفع الاحتمال وتبين انه هو المراد من المرغيناني ومن برهان الدين الكبير هو ابو محمد عبد العزيز بن عمر المروزي بعثه سلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي الى بخارا في مهم وسماه صدرا سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو ابو الصدور وهذا اللقب مقارنا بوصفه بالكبير لم يقع الا عاينه واما التعبير بالصدر الكبير وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم ولعل المفتي بالسقوط كان احدهم ان صح ذلك ولا يساعد عصر واحد منهم ان يحكى عنه ظهر الدين المرغيناني الا الصدر الماضي والدم واخاف ان يكون الزيلعي اخذا في نقله عن المرغيناني ذلك وادى انه اخذ من الفتاوى الظهيرية وزعم ان صاحبها ظهر الدين المرغيناني وجرى من جاء بعده من نسب اليه اقول بالوجوب على اثره وايس كما زعم بل هو ظهر الدين محمد بن احمد البخاري مات سنة تسع عشرة وستائة وبالجملة ان طائفة من احداث الجهال المتعصين على الحق النهمكين في التقليد المتهاككين في اضاعة الصلوات قد حرفوا عبارة الظهيرية والضميرات وغيرها وزادوا فيها كلمة ليس التافية وسلطوها على



الوجوب زعماً منهم انه لو لم تكن موجودة في العبارة لكان آخر الكلام منافياً لاوله حيث قال والصحيح انه لا ينوى القضاء افتقد وقت الاداء وهو زعم سقيم ووهم عقيم فان عبارات تلك الكتب محكمة في عدم هذه الكلمة والتمسح منها مطردة عليه وقد عرفت ان الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلاً ومن افنى بالوجوب لم يسأل بعدم الوقت وذهب الى وجوبه مع عدمه لان الوقت غير متصود بالذات ولا بسبب حقيقة وبسقط اعتباره بادن سبب كما في عرفة ومزدلفة وايام الدجاء بالانقضاء ويجوز الجمع بين الظاهر والعصر في وقت احدهما وكذا المغرب والعشاء عند ذلك والشافعي ومن وافقهما وقد اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الاحزاب قال \* لا يصلي احد العصر الا في بني قريظة \* فادرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فم ينعف احدا منهم وقد روى ان بعضهم صلاها بعد ما انتصف الليل وقد قام الدليل القطعي على وجوب العشاء بعد غروب الشمس فلا يجوز تركها بانتفاء سبب جعلي محتمل للسقوط وانتكاف انما هو بقدر اوسع فيجب ادائها وان لم يتحقق الوقت اصلاً ثبت اصل الوجوب في الذمة فقولهم الصحيح انه لا ينوى القضاء متفرع على وجوب الاداء مع عدم تحقق وقت العشاء ولا تنافي بين اطراف الكلام اصلاً الا ترى المحقق ان الهمام بعد ما بسط الكلام في الوجوب وزيف اقول بالسقوط قال الصحيح انه لا ينوى القضاء واعترض عليه الزياي بما هو ظاهر السقوط لا يكاد يصح وتبعه صاحب الدرر والجمواهر وامثالهما وانما الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلاً وان الملق الابلغ فيه هو الوجوب ايضا والفرق بينهما ظاهر وليت شعري ماذا يقول الزياي واتباعه في المغرب هل يرى سقوطه عن هؤلاء او يجعله فرض الوقت وان

دخل وقت الفجر وذكر الزاهدي في المجتبى حكاية في هذه المسئلة  
عن الحلواني والبقالي وان البقالي وافقه فيها وقد اتمحل هذه  
الحكاية عن الزاهدي رجال من التأخرين وشوشابه عقيدة الحق  
على الله وفرحوا باصاعتهم الصلوة مع زعمهم ان البقالي هو ابو  
الفضل محمد بن ابي القاسم اخوارزمي وهو متأخر الزمان توفي سنة  
ست وثمانين او سبعين وخمسة فكيف يمكن معاصرته للحلواني  
فان وفاة الحلواني كانت سنة ثمان او تسع واربعين واربعائة وهذا  
الوصف قد وقع على عدة اشخاص يعرف كل منهم بالبقالي وقد وقع  
النقل عنه في المحيط البرهني وخلاصة الفتوى وقاضي خان  
وفي الغنية وعصر هؤلاء لا ينجده النقل عن ابي الفضل البقالي  
لعدم سبق زمانه عليهم وايضا كان قلوبا من اهل الاعتزال في  
العقيدة ويلوح من كلام الزاهدي تعصبه لآخوانه من ارباب تلك  
الفرقة \* وقال ابن اشحنة في شرح المنظومة ان كلام الزاهدي  
لا يؤخذ به ما لم يعضده نقل عن غيره ولهذا اعترض عليه ابن الهمام  
وقال انتفاء الدليل على انشيء لا يستلزم انتفاء لجواز دليل آخر وقد وجد  
وهو ما تواسا من اخبار الاسراء من فرض الصلوة خسا بعدما  
امر اولا بخمسين ثم استقر الامر على الخمس شرعا عاما لاهل الافق  
لا تفصيل فيه بين فطر وقطر وما روى من حديث النجاشي عند مسلم  
فقد اوجب أكثر من ثلثمائة عصر قبل صيرورة انظر مثلا او مثلين  
وقس عليه فاستفدنا ان الواجب في نفس الامر خمس على العموم غير  
ان توزيعها على تلك الاوقات عند وجودها لا يسقط بعدمها الوجوب  
وكذا قال صلح \* خمس صلوات كتبهن الله على العباد \* ومن  
افتي بوجوب العشاء يجب على قوله الوزر ايضا انتهى \* ولعمري ان  
هذا الكلام قد بلغ من التحقيق والاتقان الغاية ومن الضلالة وحسن  
البيان النهاية ولكن قد كثر مدافعة التأخرين له ومناقشتهم فيه

وذلك لاهمالهم الفقه والاصول واغفالهم معاني المقول ومدارك  
التقول وانتصر ابراهيم بن محمد الحلبي في شرح النية للبقالي وقال  
الحديث ورد على خلاف القياس وقال القاضي عياض انه حكم  
مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه  
لاجهلنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة ولاكتفينا بالصلوات  
الخمسة انتهى \* قال الحسكفي في شرح تنوير الابصار وقيل لاى  
لا يكلف بهما لعدم سببهما وبه جزم في الكثر والدرر والتمنى وبه  
افقى البقال وواقعة الحلواني وظهير الدين المرفغينى ورجحه الشرنبلالى  
والحلبي قلت كلام المحيط والخلاصة والكافي والكثر وامثالها  
محمول على من لم يجد الوقت اصلا غير ان الزيلعي ومن تابعه لما زعموا  
ان وقت العشاء لا يوجد الا بغروب الشفق نزلوا هذا القول على  
من لا يغيب عنه الشفق وبنوا كلامهم عليه وتصرفوا في العبارات  
وكيف ما كان فقد اظهر الدليل فساده وابنت الحجة عليه عواره  
واثبت ابن الهمام الوجوب على الاطلاق واقام برهانه وشيد اركانه  
ولم يأت الشرنبلالى في كتابه شرح الملتقى ولا فى امداد الفتاح بشئ  
سوى ما نقله من كلام الحلبي بعبارة لى بطلانها اظهر من ان يحتاج  
المصنف الى التسأل فيه فان المحقق لا يسلم اولا فقدان الوقت بعدم  
غيبه الشفق وانما كلامه فى اثبات الوجوب على من لا يجد الوقت اصلا  
ثم لا يسلم كون الوقت سببا لان السبب هو تعالى نعم الله تعالى على عباده  
ولئن كان سببا فلا نسلم ان الوقت الذى هو سبب غير موجود لان  
مدة اليوم واليلة فى قطر تغيب فيه الشمس تكون اربعة وعشرين  
ساعة سواء تساوى الليل والنهار او تفاوتا فى الطول والقصر ولا نسلم  
ان الوقت من الاسباب والشروط لا تحتل السقوط لانه يسقط بادن  
عله مثل عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق وبعدر المطر والسفر  
والمرض وغير ذلك عند الشافعى ومن واقفه لكونه وسيلة غير

مقصودة والنقص يمثل المائض والكافر ظاهر السقوط فانه حكم  
استثناء الشرع وورد فيه دليل قطعى من الكتاب والسنة واجماع  
الامة والقول بان القياس على حديث الدجال غير صحيح ظاهر البطلان  
لان المحقق فى غنى عن وضع السبب به وانما هو فى صدد بيان المعرف  
الآخر للوجوب العام وان اتنى المعرف المهود وهو الزوال والغروب  
وغيرهما وقد حكي انفسى فى المصنف شرح المنظومة عن جلال الدين  
المجوبى انه قال كمالى بخارا لا يمتعون عن الصلوة وقت طلوع الشمس لان  
الغالب انهم اذا امنوا عن ذلك وامروا بالكث فى المسجد الى ارتفاع  
الشمس او بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ولم يقضوها ولو صلوها  
فى هذه الحالة فقد اجازهم اصحاب الحديث والاداء فى وقت يجيزه بعض  
الائمة اولى من الترك وهكذا نقل عن الحلواتى والمرغبينى فانظر كيف  
جوز هؤلاء صحة الفجر عند الطلوع والعشاء قبل الغيوبة بناء على تجوز  
بعض الائمة مع ورود النهى عنه ونصوص الائمة اشد القاضية  
على عدم الجواز مخافة ان يتركوها بالكليّة بمجرد الكسالة فكيف  
يسوغ ان يفتى بسقوط العشاء عن لا يغيب عنهم الشفق بحمل الهى  
وسبب سماوى مع نهوض ربهين الوجوب عليه نهوضا لا مرد له وليس  
فى العالم قطر تغيب فيه الشمس ثم كما تقرب بطلع الفجر من جانب  
آخر بل تتحول الحمرة من جهة المغرب متدرجة الى الصفرة ثم الى  
البياض حسب دوران الشمس تحت الافق الى ان ينصف الليل ثم  
ترجع على هذه الدراجة منعكسة فهقرى حتى تطلع الشمس من جهة  
المشرق وعندى ان نقول انقضى بالسقوط عن الحلواتى والمرغبينى  
والصدر الكبير وامثالهم لا تصح اصلا وان وجد فى عدة كتب فانه  
مع خلوه عن الاسناد لا دليل يبنى عليه وحسن الظن فيهم  
لا يرخصنا فى نسبة هذه المجازفة اليهم وبما يشهد بذلك ان اسلام  
اهل بلغار كان زمان كثير قبل زمان اوثك الفضلاء الذين يعزى

اليهم الافتاء بسقوط العشاء عن سكان هذه الديار في ليل من السنة  
تنتهي الى غاية القصر فتم من قال انهم اسلموا في صدر ملك بني  
مروان في كبد القرن الاول من الهجرة ومنهم من قال انهم اسلموا  
في خلافة الامون ومنهم من قال في خلافة ابن اخيه الوائق بالله ثم  
ظهر الاسلام فيها بسلام ملك بلغار الماس خان بن سلبي خان في  
خلافة المقتدر قسمي بالامير جعفر ولاجد بن فضلان رسالة كتب  
فيها ما شاهدته في سفره الى بلغار ومدينة بلغار كانت على خمس  
وخسين درجة من العرض الشمالي وعرض قران اكثر منه بخمس  
واربعين دقيقة وطولها في ست وستين درجة وست واربعين دقيقة  
من جزائر الخلدات وطول بلغار اكثر منه بشيء نحو ست عشرة  
دقيقة فكيف يتخيل انه خفي عليهم شأن الشفق فالتكلموا في مسألة  
العشاء بها نعم كان الامر واضحاً لهم في ذلك حين كانوا في بلادهم  
لمكانهم بمحل عظيم من العلوم الشرعية ولكتهم لم يروا اسقط شيء  
من فرائض الله تعالى وما كان لهم ان يشكوا في هذا الحكم لما لاح  
لهم من عموم الأدلة وظهور البراهين القطعية والروايات المستفيضة  
ام كيف يهمل المتقدمون من اهل بلغار هذه المسئلة مع فرط حاجتهم  
اليها وكثرة ابتلائهم بها ولم يستفتوا فيها والاسلام فيهم غرض  
المجنى جاو الفنى يحفظون حدوده ويلتزمون عهده وقد صعدان  
فيهم من علمائهم جماعة قبل عصر النقال والخلواتي وبعد، مثل  
عبد الحى ووالده عبد السلام والقاضى ابو العلاء حامد بن ادريس  
والقاضى يعقوب بن نعمان مؤرخ بلغار وغيرهم وهب انه لم يكن  
فيهم علماء فقهاء يقتون في النوقائع فهلا راجعوا الى علماء سائر الامصار  
مع كثرة اسفارهم في الاقطار وشهرتهم بوفور التجارة وحسن التمدن  
من قديم الاعصار وما ظهر ذلك الا لاجد بن فضلان وغيره من  
وفود العراق وعلماء دار الخلافة مع طول مقامهم بها وورودهم

اليها لتعليم الاسلام واذا عاى الشرائع والاحكام بل علموا ذلك ولكن لم يشكوا فى الوجوب بل انما حدثت هذه الشبهة الفتن والريية الرثة بعد اغراض الفقهاء وذهاب العلماء ورئاسة الجهال واشراف الاسلام على الزوال وانتكاس حال الانام واختلال مصالح البرية عند اضمحلال الدولة العباسية فاننا لله وانا اليه راجعون انتهى كلام الناطورة وهو حرف من الكتاب وقطرة من العباب وكم فيه من اذلة وبراهين على فرضية صلوة العشاء على جميع المكلفين من الامة على الواى غاب عنهم الشفق اوام بغب ركناتها مخافة الاطالة فز شاء تفصيل ذلك فليرجع اليه في واما مسألة الصوم فك فقد قال الشى فى رد المختار حاشية در المختار لم ار من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما اذا كان يطلع الفجر عندهم كما تغيب الشمس او بعده زمان لا يقدر فيه الصائم على اكل ما يقيم بنيه ولا يمكن ان يقال بوجوب موااة الصوم عليهم لانه يؤدى الى الهلاك فان قلنا بوجوب الصوم يلزم القول بالتقدير وهل يقدر ليهم باقرب البلاد اليهم كما قاله الشافعية هنا ايضا ام يقدر لهم بما يسع الاكل والشرب ام يجب عليهم القضاء فقط دون الاداء كل محتمل فليأمل ولا يمكن القول هنا بعدم الوجوب اصلا كالعشاء عند انقضاء به فيها لان العلة عدم الوجوب فيها عند القائل به عدم السبب وفى الصوم قد وجد السبب وهو شهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم هذا ما ظهر لى والله تعالى اعلم

### ﴿ ذكر الارض الجديدة ﴾

اعلم انه قد حقق قوم من حكماء النصارى منذ مئى اربعمائة سنة من سنى الهجرة ارضا جديدة ما خلا ارض الربيع المسكون المنقسم

على الاقاليم السبعة وسموها برا اعظم وينكى والدنيا الجديدة  
وامريكا وقالوا احاطة الماء لكرة الارض ليس على مارتته الحكماء  
السابقون بل الواقع انه قد احاط عنصر الماء ككرة الارض على  
صورة المنطقة لخضر الانسان وكما ان الارض ظهرت وانكشفت  
في هذه الجهة التي قسموها على السبعة الاقاليم وسموها الربع المكون  
وصارت هي مساكن العالم من بنى آدم فكذلك انكشفت وظهرت  
في الجهة المقابلة لتلك الجهة وصارت مساكن لمجوع من الناس وهي  
واقعة على وضع لولم تكن الارض في البين لانتصفت اقدام اشخاص  
كلتا الجهتين بالآخرى وتبقى الرؤوس في جهة السماء فكان الارض  
بتامها خمس حصص والربع المكون منها السمي بالاقاليم السبعة  
ثلث حصص والارض الجديدة حصتان او ازيد ثم تحتوى تلك الدنيا  
الجديدة على البلاد الحارة والباردة ويحصل منها صنوف الخشب  
والعشب والادوية والاغذية وهي كثيرة المعادن من الذهب والفضة  
وفيها المعابد والكنائس والمكاتب والعمائر العظيمة وفيها كل شيء  
نحو ما في هذه الدنيا كانها هي الربع المكون بعينه تسكنها اقوام  
من التصارى وسلطنة هذه الارض بايديهم الى يومنا هذا ولهم  
محاربات وقضايا ووقائع مع البريطانية الذين هم حكام الهند اليوم  
كثيرة يطول شرحها • ويخلق ما لا تعلمون • ولا يعلم جنود ربك  
الا هو •

### ﴿ ذكر فن التاريخ ﴾

لا يخفى ان فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الامم والاجيال •  
وتشد اليه الركائب والرجال • وتسمو الى معرفة السوق والاعمال •  
وتنافس فيه الملوك والاقبال • ويتساوى في فهمه العلماء والجهال •

اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول \* والسوابق  
 من القرون الاول \* تنحى فيها الاقوال \* وتضرب فيها الامثال \*  
 وتطرف بها الاندية اذا غصها الاحتفال \* وتودى اليها شأن  
 الخليفة فكيف تغلبت بها الاحوال \* واتسع للدول فيها النطاق  
 والمجال \* وعمروا الارض حتى نادى بهم الارتحال \* وحان منهم  
 الزوال \* وفي باطنه نظر وتحقيق \* وتعليل للكائنات ومباديها  
 دقيق \* وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق \* فهو لذلك اصل  
 في الحكمة عريق \* وجدير بان يعد في علومها خالق \* وان خول  
 المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها \* وسطروها  
 في صفحات الدفاتر وادعوها \* وخططها المتطفلون بدسائس من الباطل  
 وهموا فيها او ابتدعوها \* وزخارف من الروايات المضعفة لفقهموها  
 ووضعوها \* وافتنى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها \* وادوها  
 اليانكا سمعوها \* ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها \*  
 ولا رفضوا زهات الاحاديث ولا دفعوها \* فالتحقيق قليل \* وطرف  
 التنقيح في الغالب قليل \* والغلط والوهم نسب للاخبار وخليل \*  
 واتقيد عريق في الآدميين وسليل \* وانتطفل على انقنون عريض  
 وطويل \* ومرعى الجهل بين الانام وخيم ووييل \* والحق  
 لا يقاوم سلطانه \* وانباطل ينفذ بشهاب التنظر شيطانه \* واناقل  
 اغما هو على وينقل \* والبصيرة تنقد الصحيح اذا تمقل \* وانعم يحلو لها  
 صفحات الصواب ويصقل \* وقد دون اناس في الاخبار واكثرها \*  
 وجمعوا تواريج الائم واندول في العالم وسطروا \* والذين ذهبوا  
 بفضل الشهرة والامانة المعتبرة \* واستفرغوا دواوين من قبلهم  
 في صفحهم المتأخرة \* هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل \*  
 ولا حركات العوامل \* مثل ابن اسحق والطبرى وابن الكلبى ومحمد  
 بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والسعودي وغيرهم من



المشاهير • المميزين عن الجماهير • وان كان في مكتب السعودي والواقدي من المطنع والغمز ما هو معروف عند الاثبات • ومشهور بين المحافظة الثقة • الا ان الكافة اختصتهم بقول اخبارهم • واقتفاء سنتهم في التصنيف واتباع آثارهم • والناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون او اعتبارهم • فلهيرون طبائع في احواله ترجع اليها الاخبار • وتحمل عليها الروايات والآثار • ثم ان اكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك • لعموم الدولتين مصدر الاسلام في الآفاق والممالك • وتناولها البعيد من الغابات في المآخذ والتارك • ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الله من الدول والامم • والامر العمم • كالسعودي ومن نحا منها وجاء من بعدهم من عدل عن الاطلاق الى التقييد • ووقف في انعموم والاحاطة عن الشا والبعد • فقيد شوارد عصره • واستوعب اخبار قطره • واقتصر على احاديث دونه وعصره • كما فعل ابو حيان مؤرخ الاندلس والدولة الاموية بها وابن الرقي مؤرخ افريقية والدول التي كانت بالقبرون ثم لم يأت من بعد هؤلاء الاقلد • وبليد الطبع والعقل او متبلد • ينجح على ذلك التنون ويختدئ منه بالمال • ويذهل عما حالته الايام من الاحوال • واستبدلت به من عوائد الامم والاجيال • فيجلبون الاخبار عن الدرل • وحكايات اوقائع في العصور الاول • صورا قد تجردت عن وادها • وصفاتها انتضيت من اغدها • ومعارف تستنكر للجهل بغارفها وتلادها • انما هي حوادث لم تعلم اصولها • واتواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت فصولها • يكررون في موضوعاتهم الاخبار للتداوله باعيانها • اتباعا لمن عني من المتقدمين بشأنها • ويفعلون امر الاجيال المتشعبة في ديوانها • بما اعوز عليهم من ترجتها • تستعجم صفهم عن يانها • ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا • محافطين على

نقلها وهما اوصدا \* لا يتعرضون لبدائتها \* ولا يذكر السبب  
الذى رفع من رايها \* واطهر من آيتها \* ولا على الوقوف عند  
غايتها \* فيبقى الناظر متطلعا بعد الى افتقار احوال مبادئ الدول  
ومراتبها \* مفتشا عن اسباب تراجعها او تعاقبها \* باحثا عن المقنع  
في تباينها او تناسبها \* حسب ما ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه  
ثم جاء آخرون بافراط الاختصار \* وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك  
والاقتصار \* مقطوعة عن الانساب والاخبار \* موضوعة عليها  
اعداد ايامهم بحروف الفبا \* كما فعله ابن رشي في ميزان العمل \*  
ومن اتقى هذا الاثر من المهمل \* وايس يعتبر لهؤلاء مقال \*  
ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال \* لما اذهبوا من القوائد \* واخلوا  
بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والنوائد \* ومن احسن ما انف في فن  
التاريخ واجمع ما جمع فيه تحقيقا واتقانا في كتب القوم \* بعد  
سبر غور الامس واليوم \* كتاب العبر \* وديوان البتدأ والخبر \*  
في ايام العرب والنجم والبربر \* ومن عاصرهم من ذوى السلطان  
الاعلى \* لقاضى القضاة فانه انشأ في التاريخ كتابا \* ورفع به  
عن احوال الناشئة من الاجيال حجابا \* وفصله في الاخبار والاعتبار  
بابا بابا \* وابتدى فيه لاولية الدول والعمران عللا واسبابا \*  
وينشأ على اخبار الامم الذين عمرو المغرب في تلك الآثار \* وملأوا  
اكتناف النواحي منه والامصار \* وما كان لهم من الدول الطوال  
والقصار \* ومن سلف من الملوك والانصار \* سلك في ترتيبه وتبويبه  
مسلكا غريبا \* واخترعه من بين المتأخرى مذهبا عجيبا \* وشرح  
فيه من احوال العمران والتقدم وما يعرض في الاجتماع الانساني  
من العوارض الذاتية ما يمتك بعلى الكوائن واسبابها \* ويعرفك  
كيف دخل اهل الدول من ابوابها \* حتى تترع من التقليد يدك  
وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ثم من

احسن التواريخ المختصرة كتاب المختصر في احوال البشر لابي القدا  
اسماعيل صاحب حاة الملك المؤيد وكتاب المواعظ والاعتبار في بيان  
الخطى والآثار للمقررى رحمه الله وقد طالعناها على هذه المقالة  
واضفنا اليها اشياء والله يهدى اليه من يشاء

ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالامع لما يمرض  
للمؤرخين من المغالط والاوهام وذكر شى من اسبابها

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو  
يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانباء في سيرهم  
والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه  
في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما اخذ متعددة ومعارف  
متنوعة وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبها الى الحق ويتكبان  
به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل  
ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال  
في الاجتماع الانسائى ولا قيس الغائب منها باشاهد والحاضر بالذاهب  
فريما لم يؤمن فيها من الثور ومزلة القدم والميد عن جادة الصدق  
وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل المغالط في المكايات  
والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غنا اوسمينا لم يمرضوها  
على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها بعمار الحكمة والوقوف  
على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصرة في الاخبار فضلوا عن  
الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد  
من الاموال والعساكر اذا عرضت في المكايات اذ هي مظنة الكذب  
ومطية الهذر ولا بد من ردها الى اصول وعرضها على القواعد

وهذا كما نقل المسعودى وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وان موسى احصاهم في التيه بعد ان اجاز من يطبق حل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستائة الف او يزيدون ويذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصص من الحامية تنفع لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد بعد ان يقع بينها زحف او قتال اضيق ساحة الارض عنها وبعدها اذا اصطفت عن مدى البصر مرتين او ثلثا او ازيد فكيف يقتل هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصفيين وشئ من جوائبه لا يشمر بالجانب الآخر والحاضر يشهد انك فلماضى اشبه بالآتى من الماء بلاء واقعد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بني اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة بخت نصر اهرم واتهامه بلادهم واستيلائه على امرهم وتخريب بيت المقدس قاعدة ملتهم وسلطانهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان المغرب من نخوةها وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر والابواب اوسع من ممالك بني اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جوعهم بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال وكانوا في اتباعهم اكثر من مائتي الف وعن عائشة والزهرى ان جوع رستم التي زحف بها لسد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع وايضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم وانفسح مدى دولتهم فان العمالات والممالك في الدول على نسبة الحامية والقبيل القاطنين بها في قلتها وكثرتها والقوم لم تنفع ممالكهم الى غير الاردن وفلسطين من الشام وبلاد يرب وخيبر من

الحجاز على ما هو المعروف وايضا فالذي بين موسى واسرائيل انما هو اربعة اباة على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبه في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودي حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر الى ان خرجوا مع موسى الى التيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة وبعد ان ينتسب النسل في اربعة اجيال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعيد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد عشر ابا ولا ينتسب النسل في احد عشر من الولد الى مثل هذا العدد الذي زعموه اللهم اني المئين والآلاف فرما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف نجد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا والذي ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الف خاصة وان قرباته كانت الفا واربعمئة فرس مرتبطة على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفي ايام سليمان وملكه كان عتفوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكافة من اهل العصر اذا افاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لهدم اوقربا منه وتفاوضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين او التنصاري او اخذوا في احصاء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الاغنياء الموسرين توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وسلوس الاغراب فاذا استكتفت اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنطت احوال اهل الثروة في بضائهم وفوائدهم استجلبت عوائد المترفين في نفقاتهم لم نجد معشار ما يمدونه وما ذلك الا لولوع النفس بالفرائب وسهولة التجاوز على اللسان والفميلة عن التعقب والمتقذ حتى

لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عد ولا يظالمها في الخبر بتوسط ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفنيش فيرسل عناته ويسم في مراتع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويشتري لهو الحديث لئلا عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة \* ومن الاخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه **ككافة** في اخبار التابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب انهم **ككانوا** يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد المغرب وان افريقش بن قيس بن صيفي كان لعهد موسى اوقبله بقليل غزا افريقية واشحن في البربر وانه سماهم بهذا الاسم حين سمع رطابتهم وقال ما هذه البررة فاخذ هذا الاسم منه ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف الى المغرب حجز هناك قبائل من جبر فاقاموا بها واختلطوا باهلها ومنهم صنهاجة وكنانة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسدودي وابن الكلبي والبيهي الى ان صنهاجة وكنانة من جبر وتأباه نسبة البربر وهو الصحيح وذكر المسدودي ايضا ان ذا الازغار من ملوكهم قبل افريقش وكان على عهد سليمان غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله عن ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد فيه مسلكا لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو اسعد ابو كرب وكان على عهد يشتاسف من ملوك الفرس الكيانية انه ملك الموصل واذربيجان واتى الترك فهزمهم واشحن ثم غزاهم ثانية وثالثة كذلك واغزى ثلثة من بينه بلاد فارس والى بلاد الصفد من اثم الترك ووراء النهر والى بلاد الروم فلك الاول البلاد الى سمرقند وقطع المفاوز الى الصين ورجع بالقنم وترك بالصين قبائل من جبر فهم بها الى هذا العهد وهذه الاخبار كلها بعيدة عن الصحة عريضة في الوهم والغلط واشبه باحاديث القمص الموضوعه كما بينها ابن خلدون في تاريخه \* وابعد من ذلك واحرق

في الوهم ما يتناقله الغمرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى  
 \* ألم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد \* فيحطون لقطة ارم  
 اسما للمدينة وصفت بانها ذات عماد اى اساطين ويتناولون انه كان  
 لعاد بن عوص بن ارم ابنا هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلك  
 شديد فخاض الملك لشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة  
 فقال لابن مثلهما فبنى مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثلثمائة  
 سنة وكان عمره تسعمائة سنة وانما مدينة عظيمة قصورها من  
 الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الشجر  
 والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باعل ملكه حتى اذا كان  
 منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحيفة من السماء فهلكوا  
 كلهم ذكر ذلك الطبرى والعمادى والزنجبرى وغيرهم من المفسرين  
 ويتناولون عن عبد الله بن قلابة من الصحابة انه خرج في طلب ابل له  
 فوقع عليها وحمل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضره  
 وقص عليه فبحث عن كعب الاحبار وسأله عن ذلك فقال هي ارم  
 ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير  
 على حاجبيه خال وعلى عنقه خان يخرج في طلب ابل له ثم انتفت  
 فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل وذكره الشيخ عبد العزيز  
 الدهلوى ايضا في تفسيره الفاريسى وهذه المدينة خبر لم يسمع لها خبر  
 من يومئذ في شئ من تقاع الارض وصحارى عدن التى زعموا انها  
 بنيت فيما هي في وسط اليمن وما زال عرائه متعاقبا والادلاء تقص  
 طريقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد  
 من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من  
 الآثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول  
 انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملوكها وقد انتهى الهذيان ببعضهم  
 الى انها غابسة وانما يعثر عليها اهل الرابضة والمهر مزاعم كلها

اشبهه بالخرافات والذي حل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة  
الاعراب في لفظة ذات العماد انها صفة ارم وحاولوا العماد على  
الاساطين فتعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير  
عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات  
التي هي اشبه بالاقتاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب  
المنقولة في عدد المضحكات والا فالعماد هي عماد الاخيرة بل الخيام  
وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين  
على العموم بما اشتهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة  
او غيرها وان اضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة الفصلة  
الى القبيلة كما تقول قريش كنانة والياس مضر وريصة نزار واي  
ضرورة الى الحمل البعيد الذي تحلت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات  
الواهية التي ينتزه كتاب الله تعالى عن مثلها لبعدها عن الصحة \*  
ومن الحكايات المدخولة لتؤرخين ما ينقلونه **كافة** في سبب نكبة  
الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد  
مولاه وهيئات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها  
وانها بنت عبد الله بن عباس ليس ينسبها وينسبها الا اربعة رجال  
هم اشراف الدين وعظماء الملوك من بعده وانما نكبت البرامكة ما كان  
من استبدادهم على الدولة واحتجابهم اموال الجبابرة \* ويناسب هذا  
او قريب منه ما ينقلونه **كافة** عن يحيى بن اكثم قاضي المأمون  
وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون الخمر مع ان يحيى كان من عليّة  
اهل الحديث وقد اتى عليه احد واسمعيّل القاضي وخرج عنه  
الترمذي وروى عنه البخاري في غير الجامع قال قدح فيه قدح في  
جميعهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يشتغل بما يحكي عنه  
لان اكثرها لا يصح عنه \* ومن امثال هذه الحكايات ما نقله ابن  
عبد ربه صاحب العقد من حديث الزهري في سبب اصهار المأمون



الى الحسن بن سهل في بنته بوران \* ومن الاخبار الواهية ما يذهب  
اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيدين خلفه الشيعة  
بالقيروان والقاهرة من نفهم عن اهل البيت والطعن في نسبهم الى  
اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على احاديث لفتت  
للمستضعفين من خلفه بنى العباس تولفا اليهم بالقدر فيمن ناصبهم  
وتفتنا في السمات بعدوهم ويفعلون عن انتقطن لشواهد الواقعات  
وادلة الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم واراد  
عليهم كما بينها ابن خلدون واعتبر حال القرمطي اذ كان دعيا  
في انسابه كيف تلاشت دعوته وتفرقت اتباعه وظهر سريرا على  
خبثهم ومكرهم فسأت عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان  
امر العبيدين كذلك لعرف ولو بعد مهلة

\* ومهما يكن عند امرى \* من خليقة \* وان خالها تخفى على الناس تعلم \*

فقد اتصلت دوتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم  
ومصلاه وموطن الرسول صللم ومدفنه وموقف الحجيج ومهبط  
الملائكة ثم انقض امرهم وشيعتهم في ذلك ملكه على اتم ما كانوا  
عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل  
والحجب من الغاضى ابى بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين ينجح  
الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأى الضعيف فان كان ذلك  
لما كانوا عليه من الاتحاد في الدين والتعمق في الرافضية فليس ذلك  
بدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات منتسبهم بالذى يغنى عنهم من  
الله شيئا فقد قال تعالى لتوح عليه السلام في شأن ابنه \* انه ليس  
من اهلك انه على غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم \* وقال صللم  
لفاطمة بظلمها \* يا فاطمة اعلى فان اغنى عنك من الله شيئا \* ومتى  
عرف امر وقضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به \*

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل \* وقد اطلال ابن خلدون في بيان صحة نسبهم الى اهل البيت فمن شاء فليراجع الى كلامه \* ويلحق بهذه المقالات الفاسدة ما يتناوله ضعفة الرأى من فقهاء المغرب من القدح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته الى السعوزة والتلبس فيما اتاه من القيام بالتوحيد الحق والتبني على اهل البغي وتكذيبهم بل جمع مدعياته في ذلك حتى فيما يزعم الموحدون اتباعه من انتسابه في اهل البيت وانما حبل الفقهاء على تكذيبه ما كن في انفسهم من حسده على شأنه فانهم لا رأوا من انفسهم متاهضة في العلم وانقيادا في الدين يزعمهم ثم امتاز عنهم بأنه متبوع الرأى مسموع القول موطأ العقب نفسوا ذلك عليه وغضوا مند بالتدح في مذاهبه والتكذيب لمدعياته وما ظنك برجل تقم على اهل الدولة ما تقم من احوالهم وخائف اجتهاده فقهاءهم فتنادى في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فافتاح الدولة من اصولها وجعل عاليها سافلها اعظم ما كانت قوه واشد شوكة واعز انصارا وحامية وتساقطت في ذلك من اتباعه نفوس لا يحصيها الا خانقائها قد بايعوه على الموت ووقوه بانفسهم من انهلكة وتقربوا الى الله باتلاف مذهبهم في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الكلمة حتى علت على الكلم ووألت بالعدوتين من الدول وهو بحالة من التفتش والحصر والصبر على المكارة والتغال من الدنيا حتى قبضه الله وليس على شيء من الحظ والمتاع في دنيا حتى الولد الذي ربما ينجح اليه النفوس وتجادع عن تمنيه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم امره وانتمعت دعوته \* سنة الله قد دخلت في عباده \* واتصر له ابن خلدون ثم قال فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت

بافكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضمعة النظر والغفلة عن القياس وتلقوها هم ايضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتكبا وعد من مناسي العامة فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في السير والاخلاق والعوائد والهلل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة بالخاص من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الواقع او بين ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منهما والمختلف وانقيام على اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي كونها واحوال القائم بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادث واقفا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض خبر النقول على ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا والا زيفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ الا لذلك حتى انتهكه الطبرى والبخارى وابن اسحق من قبلهما وامثالهم من علماء الامّة وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتهكه مجهلة واستخف العوام ومن لارسوخ له في المعارف مطالعته وحله والخوض فيه والتطفل عليه فاختلط المرعى بالهمل واللباب بالتمش والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور \* ومن الغلط الخفى في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى شديد الخفاء اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له الا الآحاد من اهل الحقيقة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاق على الايام والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص والاوقات والامصار فكذلك يقع في الآفاق والاقطار والازمنة والدول

وقد كانت في العالم امم الفرس الاولى والسريانيون والبط والنباطية  
وبنو اسرائيل والقبط وكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم  
وممالكهم وسياساتهم وصنائعهم واغاثهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم  
مع ابناؤهم جنسهم واحوال اعتمادهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء  
بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانتقلت  
بها العوائد الى ما يجانسها او يشابهها والى ما يباينها او يباعدھا  
ثم جاء الاسلام بدولة مضر فانتقلت تلك الاحوال اجمع انقلابا اخرى  
وصارت الى ما اكثره متعارف لهذه العهد يأخذه الخلف عن السلف  
ثم درست دولة العرب وقيامهم وذهبت الاسلاف الذين شيّدوا عزمهم  
ومهدوا ملكهم وصار الامر في ايدي سواهم من الهجم مثل الترك  
بالمشرق والبربر بالغرب والفرنجية بالشمال فذهبت بذهابهم امم وانتقلت  
احوال وعوائد نبي شأنها واغفل امرها \* والسبب الشائع في تبدل  
الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال  
في الامثال الحكيمية \* الناس على دين ملوكهم \* واهل الملك والسلطان  
اذا استولوا على الدولة والامر فلا بد وان يفرغوا الى عوائد من  
قبلهم يأخذوا الكثير منها ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع  
في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فاذا جاءت دولة  
اخرى من بعدهم رمزجت من عوائدهم وعوائدھا خالفت ايضا بعض  
الشيء وكانت الاولى اشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى  
ينتهي الى البائنة بالجملة فادامت الامم والاجيال تتعاقب في الملك  
والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة وانقياس  
والمحاكاة للانسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير ما مونة تخرجه مع  
الذهول والغفلة هن قصده وتعوج به عن مرامه فربما يسمع السامع  
كثيرا من اخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال  
وانقلابها فيجريها الاول وهلة على ما عرف ويقبضها بما شهد وقد

يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع في مهواة من الغلط \* فمن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من احوال الحجاج وان اياه كان مع العلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز اهل العصبة والعلم مستضعف مسكين منقطع الجذم فيتشوف الكثير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل ويعدونهم من الممكنات لهم فتذهب بهم وساوس الطامع وربما انقطع حبها من ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلمون استحقاقها في حقهم وتهم اهل حرف وصنائع للمعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلا لما سمع من الشارع وتعلما لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصبة الذين قاموا بالله هم الذين يعلمون كتاب الله وستة نبيه صلح على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصناعي اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم فاتلوا عليه وقتلوا واختصوا به من بين الامم وشرفوا فيحرصون على تبليغ ذلك وتفهمه الامة لاتصدهم عنه لائمة الكبر ولا يزعمهم عاذل الانفة وبشهاد لذلك بعث النبي صلح كبار اصحابه مع وفود اعرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشرة فمن بعدهم فلما استقر الاسلام ووثجت عروق الله حتى تناولها الامم البعيدة من ايدى اهلها واستنحات بمرور الايام احوالها وكن كثير استنباط الاحكام الشرعية من التصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ وصار العلم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف واشتغل اهل العصبة بالقيام بالملك والسلطان فدفع للعلم من قام به من سواهم واصبح حرفة للمعاش وشغلت انوف المترفين واهل السلطان عن التصدى للتعليم

واختص اتصاله بالتضعفين وصار متحله مخترا عند اهل  
العصبة والملك والحجاج بن يوسف كان ابوه من سادات ثقيف  
واشرافهم ومكانهم من عصبة العرب ومناهضة قريش في الشرف  
ما علمت ولم يكن تعليمه لقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد  
من انه حرفة للعاش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول  
في الاسلام \* ومن هذا الباب ايضا ما توهده المتصفون لكتب التاريخ  
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وقود  
العساكر فتزاحى بهم وساوس الهمم الى مثل تلك الرتب يحبسون ان  
الشان في خطة القضاة اهنا انهم على ما كان عليه من قبل ويطنون  
يا بن ابي عامر صاحب هشام المستبد عليه وابن عباد من ملوك  
الطوائف باشييلة اذا سمعوا ان اباهم كانوا قضاة انهم مثل القضاة  
اهذا العهد ولا يطفنون لما وقع في رتبة القضاة من مخالفة العوائد  
وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القاطنين بالدولة الاموية  
بالاندلس واهل عسيتما وكان مكانهم فيها مطلوما ولم يكن نباهم  
لما نالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاة كما هي اهنا هذا العهد بل انما  
كان القضاة في الامر القديم لاهل العصبة من قبل الدولة ومواليها \*  
ومن هذا الباب ايضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسق  
ملوكها فيذكرون اسم ونسبه واباء واسه ونسائه ولقبه وخاتمه وقاضيه  
وحاجبه ووزيره كل ذلك تقليد المؤرخي الدولتين من غير تفتن  
اقتصادهم والمؤرخون لذلك العهد كانوا يضعون تواريخهم لاهل  
الدولة وابتاؤها متشوفون الى سير اسلافهم ومعرفة احوالهم ليقفوا  
آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطلاح الرجال من خلف  
دواتهم وتقليد الخطوط والمراتب لابتاء صنائعهم وذويهم والقضاة ايضا  
كانوا من اهل عصبة الدولة وفي عداد الوزراء فيحتاجون الى ذكر  
ذلك كله واما حين تباينت الدول وتساعد ما بين العصور ووقف

الفرض على معرفة الملوك بأنفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وغلبيتها ومن كان ينقصها من الامم او يقصر عنها لها الفائدة للمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء ونقش الخاتم والمقب والمقاضي والوزير والحاجب من دولة قديمة لا يعرف فيها اصولهم ولا انسابهم ولا مقاماتهم انما جعلهم على ذلك التقليد والغفلة عن مقاصد المؤلفين الاقدمين والذهول عن تعري الاغراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك اخبارهم كالخجاس وبني الهلب والبرامكة وبني سهل بن نوبخت وكافور الاخشيدي وابن ابي عامر وامثالهم فقير نكير الاملاخ بآبائهم والاشارة الى احوالهم لانتظامهم في عداد الملوك • ولندكر هنا فائدة نختتم كلامنا في هذه المقالة بها وهي ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخاصة بعصر اوجيل فاما ذكر الاحوال العامة للاتفق والاجيال والاعصار فهو أس للمؤرخ تبنى عليه اكثر مقاصده وتبين به اخباره وقد كان الناس يفرّدونه بالتأليف كما فعله المسعودي في كتاب مروج الذهب شرح فيه احوال الامم والاتفاق لعهد في عصر الثلثين والثلثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائدهم وصف البلدان والجيال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعولون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه ثم جاء البكري من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الامم والاجيال لعهد لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير قال ابن خلدون واما لهذا العهد وهو آخر المائة الثالثة فقد انقلبت احوال المغرب الذي نحن شاهدوه وتبدلت بالجملة واعتض من اجيال البربر اهل على القدم بمن طرأ فيه من لدن ثلثة الخامسة من اجيال العرب بما كسروهم وغلّبواهم وانتزعوا منهم عامه الاوطان وشاركوهم فيما بقي من البلدان للمكهم هذا الى ما نزل

بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومجهاها وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ القاية من مداها فقلص من ظلالها وقل من حدها واوهن من سلطاتها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والمعالج وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكانى بالشرق قيدزل به مثل ما نزل بالغرب لكن على نسبه ومقدار عمراته وكأنا نادى لسان الكون في العالم بالحمول والانتقاض فبساد بالاجابة والله وارث الارض ومن عليها • قلت • وهذه الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو آخر المائة الثالثة عشرة من سني الهجرة منذ ذهبت منها دولة الاسلام واندرست معالم ملوكها وسلاطينها العظام وصارت تلك الدولة بايدي البريطانية اعنى الانكليز واذا تبدلت الاحوال جلة فكأنا تبدل الخلق من اصله وتكون العالم باسمه وكأنا خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث فاحساج لهذا العهد من يدون احوال الخليقة والاتفاق واجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لاهلها وبغفوم ملك المسعودى لعصره ليكون اصلا يقندى به من يأتى من المؤرخين من بعده وقد ذكر ابن خلدون بعد هذا البيان ما امكنه منه في القطر المغربى وكذلك غيره ما امكنهم منه في الاقطار الشرقية والجنوبية ولكن المحقق من ذلك في كتب النجوم ما خلا ابن خلدون واما الفداء نبذة يسيرة والاقاصيص المختلقة والاساطير المقتطعة كثيرة جدا ومرد العلم كله الى الله سبحانه وتعالى والبشر عاجز فاصر والاعتراف متعين واجب ومن كان الله في عونته تبصرت عليه المذاهب والمجتمعات له السامع والمطالب وههنا تمت كلمة التأليف والاتقاط من كتب انقضاء



على الارتجال مع تبليل البسال وتحول الحال وسميت تلك  
 • لقطه الجبلان • مما تمس الى معرفته حاجة الانسان •  
 على يد جامعه الفقير الجاني والعبد الغاني سلاله الماء  
 والطين وسليل السنونين ابى الطيب صديق بن حسن  
 بن على الحسينى القنوجى البخارى ختم الله له بالحنى  
 وجعل له لسان صدق فى الآخرين وكان تمنقه  
 بمناء الدائرة وبه القاصرة فى شهر ربيع الاول  
 لعله الرابع عشر منه سنة تسعين ومائتين  
 والى من سنى الهجرة القدسية على صاحبها  
 الف الف صلوة مقبولة وتحية مرضية  
 ببلدة دار الامارة العالية بهوبال المحمية  
 لازالت ملحوظة بعين الله والطافه  
 الخفية وآخر دعوانا ان الحمد لله  
 رب العالمين وسلام على  
 المرسلين اولا وآخرا

•••





﴿ خيثة الأكران \* في افتراق الامم على المذاهب والاديان \* ﴾

---

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

---

المجد لله تعالى وتبارك حق حده \* والصلوة والسلام على مصطفى  
محمد الذي لا نبي من بعده \* وعلى آله وصحبه وحلة اخباره ونفلة  
آثاره وجنده \* وبعد فاعلم ان الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا  
صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم  
وهم كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل  
الكتاب كان امره صلح مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى  
المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلح يجمعون اليه

في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت فذهب منهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجد ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة او حكم يحكم او امر يشئ او فعل شيئا وعاء من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خفي عليه ما علمه جل بن مالك بن نابه رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه وكان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة فذهب منهم من خرج اقتال مسلما واهل الردة ومنهم من خرج لقتال اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع ابي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ولما مات ابو بكر وولى امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه قهت الامصار وزاد تفرق الصحابة فيما اقتصوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل المدينة او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر الدني ما لم يحضر

المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر المصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر امس وحضور الذي غاب فيدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فغضى الصحابة رضى الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فلما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاواهم الا اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة كاتباع اهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع اهل الكوفة في الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع اهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابي حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان بنى وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام واليث بن سعد بمصر فجعروا على تلك الطريق من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واول من اقرأ القرآن بمصر ابو قبيل روى عن عبيد بن نجر المافري يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر وذكر عن ابي قبيل وغيره ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفقه والتغيب وذكر ابو عمرو الكندي ان ابا مبصرة عبد الرحمن بن مبصرة مولى

اللاس الحضرمي كان فقيها وكان اول الناس اقرا بمصر بحرف  
 نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وان  
 اباسعيد عثمان بن عتيق مول غافق اول من رحل من اهل مصر  
 الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى \*  
 وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام  
 الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الى الاثافي وتداخل  
 الناس والتفوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان  
 اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف  
 وبوب سعيد بن عروبة والربع بن صبيح بالبصرة وممر بن راشد باليمن  
 وابن جريج بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحاد بن سلمة بالبصرة  
 والوليد بن مسلم بالشام وجريز بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن مبارك  
 بمر وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرّد بالكوفة ابو بكر بن  
 ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة تصنيف وحسن اتايف فوصلت  
 احاديث رسول الله صلّم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده  
 وقامت الحجة على من بلغه شيء منها وجعت الاحاديث المينة  
 لحدّ احد الأربلات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم  
 وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلّم والى  
 ترك عمله وسقط العذر عن خالف ما بلغه من السنن يلوغه اليه  
 وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضي الله عنهم  
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة  
 بعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين  
 فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ولّى القضاء ابا يوسف بن يعقوب بن  
 ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة  
 فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به  
 القاضي ابو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم

المرنضي بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك  
بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة  
اختص بصبي بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطأ  
من مالك الا ابو ابي وحل عن ابن وهب وابن القاسم وغيرهما علما  
كثيرا وعاد الى الاندلس فسال من ائمة من ائمة الحنابلة وغيره  
وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعامه الى بابه فلم يقلد في  
سائر اعمال الاندلس قاضي الا باشارته واعتسائه فصاروا على رأى  
مالك بعدما كانوا على رأى الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك  
ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن انذى يقال له بطور  
قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الاندلس وكانت  
افريقية الغالب عليها السنن والاكثار الى ان قدم عبدالله بن فروج  
ابو محمد الفارسي بمذهب ابي حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن  
سنان قاضي افريقية بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد  
التوخي قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار  
القضاء في اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول  
على الشول الى ان تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالمكية  
فتوارثوا القضاء كما توارث الضباع ثم ان المعز بن باديس حل جميع اهل  
افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عدها من المذهب فرجع  
اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة  
فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافشاء  
في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا ان تسمى بافته على  
مذهب مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وفتاؤهم ففشا هذا  
المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب ابي حنيفة  
ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في  
ايام الخليفة القادر بالله ابى العباس احمد قرر معه استخلاف ابى

العباس احمد بن محمد البارزى الشافعى عن ابى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فاجب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاة عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزينين وقدم بعد ذلك ابو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابى حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تضمن ان الاسفراينى ادخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها النصيح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل والحيانة فلما تبيّن له امره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والفسادول بامر المؤمنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزى واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحل الحنفيين على ما كانوا عليه من المنايا والكرامة والحرمه والاعزاز وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابى محمد الاكفانى واتقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد مولى جمع وكان فقيها وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابى حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابى حنيفة رجحه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادرس الى مصر مع عبدا لله بن العباس بن موسى فى سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من من اهل مصر جاعة من اعيانها كبنى عبد الحكم والبيع والمزنى



والبويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بما ذهب اليه ولم  
يزل امر مذهبهم يقوى بمصر وذكره ينتشر وما زال مذهب مالك  
والشافعي يعمل بهما اهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب  
اليهما او الى مذهب ابي حنيفة الى ان قدم القاسد جوهر من  
بلاد افرقية في سنة ٢٥٨ وبني مدينة القاهرة فن حثذ فشا بديار  
مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء والفتيا وانكر ما خالفه  
ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع يارض مصر معروفا قبل  
ذلك قال يزيد بن ابي حبيب نشأت بمصر وهي علوية فقلبتها عثمانية  
وكان ابتداء التشيع في الاسلام ان رجلا من اليهود في خلافة  
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يقال له عبدالله بن  
سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى امصار  
المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام  
واهلكه وزل البصرة في سنة ثلث وثلثين فجعل يطرح على  
اهلها مسائل ولا يصرح فأقبل عليه جماعة ومالوا اليه واعجبوا  
بقوله فبلغ ذلك عبدالله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل  
اليه فلا حضر عنده سألته من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت في  
الاسلام وفي جوارك فقال ما شئ بلغني عنك اخرج عني فخرج حتى  
زل الكوفة فانخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال في الناس  
الجهل ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وتحدث  
في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي  
وعلى بن ابي طالب وصي محمد صلعم فن اظلم من لم يحز وصيه رسول  
الله صلعم في ان عليا وصيه في الخلافة على امته واعلموا ان عثمان  
اخذ الخلافة بغير حق فانهمضوا في هذا الامر وابدأوا بالاطعن على  
امر آتكم واظهروا الامر بالعرف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس  
وبث دعائه وكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه ودعوا

في مصر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل مصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الارض اذاعة وجاء الخبر الى اهل المدينة من جميع الامصار قاتوا عثمان رضي الله عنه في سنة خمس وثلاثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عملهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الى عثمان الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بأنه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالوسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برأى فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه اقاربه ورفع له على من سواهم وكان المنحرفون عن عثمان قد تواجدوا يوماً يخرجون فيه بالامصارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهايا لهم الاوثوب وكان ما كان الى ان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم ما برح مذهب التشيع في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسة وشرع في تغيير دولة الاسمعية وازالتها وانشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فظواهر اثناس من حيثئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة والاسمعية والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها والله الحمد وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي حنفياً فيه تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى

وقفهاؤهم نكث بمصر والشام من حيثئذ • واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالدرسة الناصرية والقصبة وخنكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خافه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابي حنيفة واجد بن حنبل ثم اشتهر مذهبهما في آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولي بمصر والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وسثمائة حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعلمت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافق فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم • واذا قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واجد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الاشعري

## ﴿ ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها ﴾

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقربها فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف \* الاول \* الدهرية \* والثانية \* اصحاب الناصر \* والثالثة \* التنوية وهم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو برزdan والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرنية اصحاب كيومرت الذي يقال انه آدم والزرونية اصحاب زروان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت الحكيم والتنوية اصحاب الاثنين الازليين والمالوية اصحاب ماني الحكيم والزركية اصحاب مزرك الخارجي والبيصانية اصحاب بيصان القائل بالاصلين القدميين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد التدمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتساخي ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء وينكمون العقول ويزعمون ان النفوس العالوية تفيض عليهم الفضائل \* والطائفة الرابعة \* الطبائعيون \* والخامسة \* الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانتكار النبوات وهم اصناف وبيتهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مفاهيم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فها هو بالقوة يحتاج الى من يوجد به بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله

ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم اليبداية اصحاب يبدان الاصفر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من الاسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشذ ويقر بنبوة نوح ومن فرق الصابئة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله والحرائفة ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهى المدرجات السبع من النكواكب والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة \* والطائفة السادسة اليهود \* والسابعة \* التصارى \* والثامنة \* اهل انهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها الشلم اعظم حكاهم وانهدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجان الرماد الذين يهجررون الذات الطبيعية واصحاب الرياضة التامة واصحاب التاسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والهمادرية والناسوتية والباسهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيون اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان \* والطائفة التاسعة \* الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة \* والماشرة \* الفلاسفة اصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلوجب وسوفاً حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في اربعة انواع الطبيعى والمدنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه ككيفية الاشياء هو الطبيعى والذى

يطلب فيه كليات الاشياء هو الرياضى ووضع بعد ذلك ارسطو  
 صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فظهرها ورثتها  
 واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة  
 ولهم رياضة شديدة ويشكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب  
 وحكمهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعة ويقرون بالنبوات  
 وهم اضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات  
 فخرهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق  
 واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فخر فلاسفة الروم الحكماء السبعة  
 اساطين الحكمة اهل مالطية وقونية وهم ثاليس الملطي وانكسافورس  
 وانكسمالس وابنادقيس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون ودون  
 هؤلاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس والسمر والتساس ومنهم  
 حكماء الاصول من القدماء ولهم انقول بالسيما ولهم اسرار  
 الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم  
 توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا  
 ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

### ﴿ القسم الثاني فرق اهل الاسلام ﴾

الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله \* ستفرقت امتي  
 ثلثا وسبعين فرقة ثمان وسبعون هالكة وواحدة ناجية \* وهذا  
 الحديث اخرجه ابوداود والترمذي وابن ماجه من حديث ابى هريرة  
 رضى الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* افترقت  
 اليهود على احدى وسبعين او اثنين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى  
 على احدى وسبعين او اثنين وسبعين فرقة وتفرقت امتي صلى الله  
 وسبعين فرقة \* قال البيهقي حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان

في صحيحه بنحوه فاخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى  
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث  
كبير في الاصول وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن  
عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله  
وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة وانفقا  
جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة \* واعلم ان فرق  
المسلمين خمس \* اهل السنة \* والمرجئة \* والمعتزلة \* والشيعة  
والخوارج \* وقد افترقت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق  
اهل السنة في الفتيا ونيز بسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع  
منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم  
الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق  
بالقلب واللسان معا ففقد وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه  
فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب  
فرق المعتزلة اصحاب الحسين التجار وبشر بن قيات الربيعي وبعدهم  
اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن  
بن صالح بن حبي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا بمسلمين  
ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله  
بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيخية ومن جند شيئا  
من القرآن وفارق الاجماع من الجهادة وغيرهم فكفار باجماع  
الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف في الفرق  
الاولى المعتزلة في الفلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل  
والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا وجوبا قبل الشرع  
وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة  
\* احداها الواسطية \* اصحاب واصل بن عطاء ابي حذيفة الثعالبي  
مولي بني ضبة وقيل مولي بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ

بالبصرة ولقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري وأكثر من الجلوس بسوق القزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقيل له القزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى طابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمر وربما اخطأت القراسة وكان يبلغ باراء ومع ذلك كان فضيحا لنا مقتدرا على الكلام قد اخذ بجوامع فلذلك امكنه ان اسقط حرف الراء من كلامه واجتنب الحروف صعب جدا لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء وهذا احد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلثين ومائة وله كتاب الميزلة بين الميزتين وكتاب الغيا وكتاب التوحيد وعنه اخذ جماعة واخباره كثيرة ويقال لهم ايضا الحنفية نسبة الى الحسن البصري واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على اربع قواعد هي \* نفي الصفات \* واقول بالقدر \* والقول بميزلة بين الميزتين \* وجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة \* فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حيث الميزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفره فسماهم قتادة المعتزلة \* القاعدة الرابعة القول بان احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة لا يصحها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك \* والثانية العمروية \* اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول عن بن ابي طالب وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسموا المعتزلة \* والثالثة الهذلية \* اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل الطلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل



عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة وواقعهم في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بمشتر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون الباري مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنتهي مقدرات الله حتى لا يقدر على احداث شيء ولا على افناء شيء ولا على احياء شيء ولا على اماته شيء وتقطع حركات اهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال يجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين \* والرابعة انتظامية \* اتباع ابراهيم بن سيار النظام بتشديد الظاء المجمة زعيم المعتزلة واحد السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحديث القول بالصفرة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع جهة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال قبحه الله ابوهريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة واوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العريات وقال لا تجوز صلوة التراويح ونهى

عن ميفعات الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رؤية الجن وزعم  
 ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكنائية  
 لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا يفتقض وضوءه ما لم يخرج  
 منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوة اذا فاتت \* والخامسة  
 الاسوارية \* اتباع ابي حلي عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله  
 تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله \* والسادسة الاسكافية \*  
 اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى ومن قوله ان الله تعالى  
 لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وانه لا يقال  
 ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذى خلق اجسامها  
 \* والسابعة الجعفرية \* اتباع جعفر بن حرب بن مسيرة ومن قوله  
 ان في فساق هذه الامة من هوش من اليهود والنصارى والمجوس  
 واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب  
 تخليد فاعلها في النار وان رجلا لوبعث رسولا الى امرأة ليخطبها  
 فبعثته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤه اياها  
 طلاقا لهما \* والثامنة البشرية \* اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله  
 الضم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل  
 متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة النبوة والجوارح وقال لو عذب  
 الله الطفل الصغير لكان ظيلا وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله  
 من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال  
 باللطيف المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان  
 التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع في  
 الذى وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى \* والتاسعة الزردارية \*  
 اتباع ابي موسى عيسى بن صحيح المعروف بالزردار تلميذ بشر بن  
 المعتمر وكان زاهدا وقيل له رهب المعترلة واتفرد بمسائل منها

قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يعطن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثالها واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من اجاز رؤية الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا \* والعاشرة الهشامية \* اتباع هشام بن عمرو الفوطى الذى يبلغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذى الف بين قلوب المؤمنين وانه يحب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعائد ما في القرآن من ذلك وقال لا تتعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسغ احد الوضوء ودخل في الصلوة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع ومسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته معصية ومنع ان يكون البحر انقلب لموسى وان عصاه انقلبت حية وان عيسى احيى الموتى باذن الله وان القمر انشق لانبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالقلبة وقال انما جاءته شرذمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري فاته وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ما جاؤا للقتال في حرب الجمل وانما يرزوا للمشاورة وتساؤل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركزت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت وقتلت واليهما فلا تتعقد الامامة لاحد وبني على ذلك ان امامة

على رضى الله عنه لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع • والحادية عشرة الحائضية • اتباع احمد بن حنبل واحد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها ان الخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذى يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن • هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام • وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم • ان الله خالق آدم على صورته • ان معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام • انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر • انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب اتياء لقول الله سبحانه • وان من امة الا خلا فيها نذير • وقوله تعالى • وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ • ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • لو لا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها • وذهب مع ذلك الى القول بالتساخي وزعم ان الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابذر الفقارى انكسك واخذ منه قبضه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فبغضب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة • والثانية

عشرة الجارية • اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم ان الممسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاصل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوة والقدرة • والثالثة عشرة المعرية • اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية غلوا وبالع في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتأليف وحركة ولا حال ولا ممكن وان الانسان شئ غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو يتحرك ولا ساكن ولا مثلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحيوة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متكاملا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تنسأهي في كل نوع وان الارادة من الله للشئ غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم • والرابعة عشرة الثمانية • اتباع ثمامة بن اشرس النخعي وجع بين التعارض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن

ويفتح قجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان  
 الا الارادة وما عداها فهو حدث \* والخامسة عشرة الجاحظية \*  
 اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه  
 منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شئ من ذلك من افعال  
 العباد وانما هي طبيعة وليس للعباد كسب سوى الارادة وان  
 العباد لا يخلدون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل  
 احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن  
 المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا  
 وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد معنى انه لا يظلم  
 ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من  
 الاجسام \* والسادسة عشرة الخيانية \* اصحاب ابي الحسين بن ابي  
 عمرو الخياط شيخ ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان  
 المعدم شئ وانه في المعدم جسم ان كان في حدوده جسما وعرض  
 ان كان في حدوده عرضا \* والسابعة عشرة النكبية \* اتباع ابي  
 القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة  
 بغداد انفرد باشيئه منها ان ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو  
 مدير لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط  
 والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا  
 انه يرى المراتب فانما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد  
 \* والثامنة عشرة الجبائية \* اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب  
 الجبلي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى  
 مطيعا لقبه اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله محبل للنساء يخلق  
 الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان  
 بعد مكان من غير ان يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني

وكان يقف في فضل علي علي ابي بكر وفضل ابي بكر علي علي  
ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير  
من عمر وعثمان \* والتاسعة عشرة البهيمية \* اتباع ابي هاشم عبد  
السلام بن ابي علي الجبائي انفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق  
الذم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل  
والترك وان القادر للامور المنهى اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون  
عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به  
وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكنتب ولا على  
محدث منه وقال التوبة لا تصح من فيح مع الاصرار على قبيح  
آخر يعلم او يعتقد قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع  
الاصرار على منع حنة واجبة عليه وان توبة الزنى بعد ضعفه  
عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد  
بالصلاة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالاء المقصوب  
ولا تجزئ الصلاة في الارض المقصوبة وزعم ان الزنج والترك والهتود  
قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وقال ابو علي وابنه ابو  
هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة \* والفرقة العشرون من المعتزلة  
الشيطنية \* اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من  
الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلما يوجد  
معتزلي الا وهو رافضى الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله  
لا يعلم الشيء الا ما قدره واراده واما قبل تفكيره فيستحيل ان  
يعلم ولو كان عالما بافعال عباده لاستحال ان يمتهمهم ويخبرهم \*  
والمعتزلة اسام منها الثوية سموا بذلك لقولهم الحبر من الله والشر  
من العبد ومنهم الكيسانية والناكيتية والاحدية والوهمية  
والتبرية والواسطية والواردية سموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون

النار وانما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمفتية القائلون بفناء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في خلق القرآن ومنهم الافتية القائلون بان الفاظ القرآن غير مخلوقة والمترقة انقائلون بان الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار عذاب القبر \* والفرقة الثانية المشبهة بهم وهم يقولون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة \* وهم سبع فرق \* الهشامية \* اتباع هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية \* ومن قولهم الاله تعالى كنور السيكه الصافية بتلا من جوانبه ويرون مقاتل بن سليمان بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وان طوله مثل عرضة وعرضه مثل عمقه وهو ذوا لون وطعم ورائحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل \* والجواقية \* اتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة ايضا ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بالحلم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وخن وعين واذن وشعر اسود الا الفرج والخصية \* والبيانية \* اتباع يسان بن سيمان القائل هو على صورة الانسان وبهلك كله الا وجهه لظاهر الآية \* كل شئ هالك الا وجهه \* والمغبرية \* اتباع مغيرة بن سعيد الحملي وهو ايضا من الروافض ومن شأنه قوله ان اعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء فالانف على صورة قدميه وزعم انه رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران



عذب وملح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان • والنهالية • اصحاب  
منهال بن عيون • والزارية • اتباع زرارة بن اعين • واليونسية • اتباع  
يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم  
ان شاء الله تعالى ومنهم ايضا • السبائية • والشاكية • والعملية •  
والسثنية • والبديعية • والعشرية • والاثرية • ومنهم  
الكرامية • اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف • الهيمضية •  
والاصهاقية • والجنيدية • وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة  
واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم بحجة الا ان فيهم من  
قال هو قائم بنفسه • ومنهم من قال هو اجزاء مؤلفة وله جهات  
ونهايات • ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول  
لا اله الا الله سواء اعتقد او لا زعموا ان الله جسم وله حد ونهاية  
من جهة السفلى ويجوز عليه ملاقة الاجسام التي تحته وانه على  
العرش والعرش مماس له وانه محل الحوادث من القول والارادة  
والادراكات والريثات والسموعات وان الله لو علم احدا من عباده  
لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبدا وانه يجوز ان يعزل نبيا من  
الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا  
ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل وانه يجوز  
ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية كانا امامين  
في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها  
وانفرد ابن كرام في الفقه باشياء منها ان المسافر يكفيه من صلوة  
الخطوف تكيرتان واجاز الصلوة في ثوب مسترق في التجاسة وزعم ان  
الصلوة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي  
نية الاسلام وان النية تجب في التوافل وانه يجوز الخروج من  
الصلوة بالاكل والشرب والجماع عدا ثم البناء عليها وزعم بعض

الكرامية ان الله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول ﴿الفرقة الثالثة القدرية﴾ الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايحساد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونته من جهة الله تعالى ﴿الفرقة الرابعة المجبرة﴾ الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعده ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افرقت المجبرة على ثلث فرق \* الجهمية \* اتباع جهم بن صفوان الزمذى مولى راسب وقتل في آخر دولة بني امية وهو بنى الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان بوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا بوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة واثارتفتان وتنقطع حركات اهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنى الصفات وخلق القرآن ونفى الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره \* والبيكرية \* اتباع بكر بن اخت عبدالواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارى تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وان صاحب الكيكة منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوأ من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قررة البطن \* والضرارية \* اتباع ضرار بن عمرو انفرد يا شاء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بخاسة زائنة سادسة وانكر قرارة بن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال اهلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جلة المجبرة \* البطيخية \* اتباع اسمعيل البطيخى \* والصباحية \* اتباع ابى صباح بن معمر \* والفكرية \* والخوفية \*

﴿ الفرقة الخامسة المرتجة ﴾ والارزاء اما مشتق من الرزاء لان المرتجة يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مستقرا من الارزاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرتجة انهم الغلاة في اثبات الوعد والرزاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا بين الرزاء والقدر وهم غيلان وابو شمر من بنى خبيثة وصنف جمعوا بين الارزاء والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارزاء المحض وهم اربع فرق • اليونسية • اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والافرار بآله واحد ليس كمثله شيء • والغسانية • اتباع ضحان بن ابان الكوفي المذكور في عيسى عليه السلام وتلد لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم ضحان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعن ابي حنيفة رجه الله الايمان معرفة بالقلب وافرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كغرض الشمس • والثوابية • اتباع ثوبان المريجي ثم الخارجي المعتزل وكان يقال له جامع التعانص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والافرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعله فلو يجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرح وفارق الغسانية واليونسية في ذلك • والثؤنية • اتباع ابي معاذ الثؤني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التي تكون جلتها ايمانا فواحدة منها ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل

القتل بل لاستخفافه به وبفضه له ومن فرق المرجئة \* الرسبة \*  
اتباع بشر بن فياث الرسبي كان عراقى المذهب في الفقد تليذا  
للقاضى ابى يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق  
القرآن فأكفرته الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى  
ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو  
التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الرويدى ولما ناظره الشافعى  
في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك ككافر لقولك  
يخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر  
وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لتغيب الصفات  
وقوله بخلق القرآن ومن فرق المرجئة \* الصالحية \* اتباع صالح  
بن عمرو بن صالح \* والحدودية \* اتباع جهم بن محمد التميمي  
\* والزنادية \* اتباع محمد بن زياد الكوفي \* والشيبية \* اتباع محمد بن  
شبيب \* والناقضية \* والبهيمية \* ومن المرجئة جماعة من الأئمة  
كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار  
وعمر بن ذر وحاد بن سليمان وابى مقاتل وخالفوا القدرية والخواارج  
والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها في  
النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم \* واول من وضع  
الارباة ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن ابى طالب  
وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة انواع الاول مرجئة الخوارج  
الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة  
الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتابه الى الامصار  
يدعوا الى الارباة الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم  
بل قال اداه الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول هو  
يزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارباة بالبصرة حسان

بن بلال بن الحارث الرثي وذكر بعضهم ان اول من وضع الارباء  
ابوسلت السمان ومات سنة اثنتين وخسين ومائة في الفرقة السادسة  
الحرورية في الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والخليد  
في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم  
مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم  
ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر  
وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار  
ففسد الحرورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى  
مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا على  
ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا  
الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر  
الفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة  
آلاف فانتقم اليهم بجاسة حتى بلغوا اثني عشر الفا في الفرقة  
السابعة التجارية في اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله البخاري ابي عبد  
الله كان حائكا وقبل انه كان يعمل الموازين وانه كان من اهل قم كان  
من جملة المجبرة متكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره  
مرة فلما لم يلحن بحججه رفسه النظام وقال له قم اخري الله من نفسك  
الى شيء من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم اكثر  
معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء  
والقدر واكتسب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله  
عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية  
وهم ثلث فرق البرغوثية والزعفرانية والستدركية في الفرقة الثامنة  
الجهمية في اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في  
مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية

ويقولون بخلق القرآن . وهم فرقة عظيمة وعددهم في المطلة  
 الجبيرة **•** الفرقة التاسعة الروافض **•** الغلاة في حب علي بن  
 بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في  
 آخرين من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسبوا رفضة لان زيد  
 بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن  
 ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد صلى الله  
 عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة  
 رضى الله عنهم حيث يابغوا ابا بكر وعمر رضى الله عنهما **•** وقد اختلف  
 الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب  
 الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية  
 والربوبية اتباع ابي هريرة الربوبية وقيل اتباع العباس الربوبية  
 هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو احق  
 من ابن العم وقال النعمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضى الله  
 تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي  
 بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم  
 ثلثة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة الزيدية والصباحية اقرروا  
 امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لا نص في امامة علي رضى الله  
 عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فاندكروا بعضها بعضهم  
 واقر بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا  
 علي افضل من ابي بكر وامامة الفضول جائز وقال الغلاة هو علي  
 بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال  
 بعضهم لم يرد النص الا امامة علي فقط وقال آخرون نص علي علي  
 بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص علي امامة  
 اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي **•** الامامية **•**

وهم يختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم  
 اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله  
 عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن  
 والحسين واباذر الغفاري و سلمان الفارسي وطائفة يسيرة واول من  
 تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان من اصحاب  
 علي بن ابي طالب وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في  
 الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في  
 جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا  
 الامامة عليه فسعوا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى  
 ولا امامة الحسين بن علي بن موسى وقالت النابوسية جعفر بن محمد  
 لم يميت وهو حي ينتظر وقالت الباركية اتباع مبارك الامام بعد  
 جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت  
 الشيعية اتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائدا من قواده  
 فأنفذه اميرا على جيش البصرة بقتال مصعب بن الزبير فقتل بالمدار  
 الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت العمرية اتباع معمر الامامة  
 بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم القطعية لان  
 عبد الله بن جعفر كان اقطع الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه  
 موسى بن جعفر وهو حي لم يميت وهو الامام المنتظر وسعوا الواقفية  
 لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية اتباع زرارة بن اعين  
 الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يمكنه  
 الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقات  
 الفضلية اتباع الفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه  
 مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضة من  
 الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه

خلق العالم وتديبه وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب \* والفرقة الثانية \* من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقي الذي قام لاخذ ثار الحسين رضى الله عنه زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكرية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدأ جائز على الله وهو كفر صريح \* والفرقة الثالثة الخطائية \* اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلوفي جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من الشبهة واتباعه خسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لمواقبهم وزعموا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعصية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسم عمر وزعموا ان الدنيا لا تقف وان الجنة هي ما يصيب الانسان من الخير في الدنيا والثار ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات ودأبوا بترك الصلوة وقالوا بالتسبيح وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البرزخية منهم ان جعفر بن محمد الله وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه



وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرة منهم  
اتباع عمير بن بيان الجعلى مثل ذلك كله وخافوهم في ان الناس  
لا يموتون وافترقت الخطابية بعد قتل ابى الخطاب فرقا منها فرقة زعت  
ان الامام بعد ابى الخطاب عمير بن بيان الجعلى ومقاتلهم كقالة البريضية  
الا ان هؤلاء اصترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة  
يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عبيد  
فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع  
مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد الله فطرده ولعنه وزعت  
الخطابية باجمعهما ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له  
جفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا  
لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة معناه عابسه ام  
المؤمنين رضى الله عنها وان النحر والميسر ابوبكر وعمر رضى الله  
عنهما وان الجبت والطافوت معوية بن ابى سفيان وعمر بن العاص  
رضى الله عنهما \* والفرقة الرابعة "الزيدية" \* اتباع زيد بن علي  
بن الحسين بن علي بن ابى طالب رضى الله عنهم ما يقتلون بامانته وامامة  
من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والتجاعة وان يكون من  
اولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حسنيا او حسينا ومنهم من زاد  
صباحه الوجه وان لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المستقلة في  
اصولهم كلها الا في مسألة الامامة واخذ مذهب زيد بن علي عن  
واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على ابى بكر وعمر مع القول  
بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابى الجارود ويكنى ابا النجم  
زياد بن المنذر العبدي زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص  
على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مباينة  
نبي رضى الله عنه والحسن والحسين واولادهما والجريرية اتباع

سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل  
 اخطأوا بترك الافضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة  
 الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقاوا لم ينص  
 علي على امامة احد وصار الامر من بعده شوري ومنهم البترية اتباع  
 الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى  
 بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل  
 ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع  
 يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر وينبرون بمن تبرأ منها  
 وينكرون رجمه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرأون من  
 دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من  
 غير تفضيلهما وتكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة  
 رضوان الله عليهم اجمعين \* والفرقة الخامسة السبائية \* اتباع  
 عبد الله بن سبأ الذي قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان  
 من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم  
 ان عليا لم يقتل وانه حي لم يموت وانه في النجيب وان الرعد صوته  
 والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين فبعده الله \* والفرقة  
 السادسة الكابلية \* اتباع ابي كابل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعه  
 علي وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الائمة  
 \* والفرقة السابعة البائية \* اتباع بيان بن سميان زعم ان روح  
 الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في  
 ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن  
 سميان يعني نفسه لعنه الله \* والفرقة الثامنة المغيرة \* اتباع  
 مغيرة بن سعيد الجعفي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه  
 بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج علي خالد بن عبد الله القسري

بالكوفة في عشرين رجلا فقطعوا به فقال خالد اطعموني ماء وهو على النبر فقبر بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيى الموتى وزعم ان الله لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباد فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب \* والفرقة التاسعة الهشامية \* وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجواني وهما يقولان لا تجوز المعصية على الامام وتجاوز على الانبياء وان محمدا عصي ربه في اخذ القداء من اسرى بدر كذبا لعنه الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة \* والفرقة العاشرة الزرارية \* اتباع زرارة بن اعين احد الفلاة في الرفض وزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكذب نفسه جميع ذلك فبهذه الله \* والفرقة الحاديية عشرة الجناحية \* اتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكماة وان روح الله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت فيه مذهبهم استهلاك الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى \* ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات \* وزعموا كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كنساية عن قوم يلزم بفضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من القرائض التي امر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم \* والثانية عشرة النصورية \* اتباع ابي

المنصور الجلي احد الغلاة المشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد  
 محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
 وانه خرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح  
 بيده على رأسه وقال له يا بني بلغ عني آية الصكف الساقط من  
 السماء في قوله تعالى \* وان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا  
 سحاب مركوم \* وزعم ان اهل الجنة قوم يجب موالاتهم مثل علي  
 بن ابي طالب و اولاده وان اهل النار قوم يجب معاداتهم مثل ابي  
 بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم \* والثالثة عشرة  
 الفرائية \* زعموا لعنهم الله ان جبرائيل اخطأ فانه ارسل الى علي  
 بن ابي طالب فجهأ الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا  
 شمارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا الصوا صاحب الریش يعنون جبرائيل  
 عليه السلام وعابهم اللعنة \* والرابعة عشرة الذمية \* بفتح الذال  
 المججمة زعموا اخراهم الله ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه  
 بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه  
 وارضى عليا بان زوجه ابنته وموله ومنهم العلوية اتباع عليان  
 بن ذراع السدوسي وقبل الاسدي كان يفضل عليا على النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم ويؤمن ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله  
 يذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزعمه ان محمدا بعث ليدعو الى علي  
 فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهبة محمد وعلي جميعا  
 ويقدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميية ومنهم من قال بالهبة  
 خيرة وهم اصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين  
 وقالوا خستهم شئ واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد  
 منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال  
 بعضهم

\* توليت بعد الله في الدين خمسة \* نيا وسبطيه وشيخنا وفاضلنا \*

\* والخامسة عشرة اليونسية \* اتباع يونس بن عبد الله القمي احد  
 الغلاة المشبهة \* والسادسة عشرة الرزامية \* اتباع رزام بن سابق  
 زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية  
 ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم  
 الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن  
 محمد السفاح الظالم المتزدد في المذاهب الجاهل بمعقوق اهل البيت  
 \* والسابعة عشرة الشيطانية \* اتباع محمد بن اتمان شيطان الطاق  
 وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذاهبهم وانفرد باعظم الكفر  
 قائله الله وهو انه زعم ان الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك  
 يستحيل علمه \* والثامنة عشرة البعلية \* وهم من الراوندية زعوا  
 ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي  
 واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله  
 بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصية  
 اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني  
 العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اصور  
 يقال له هاشم ادعى ان ابائهم كان اليها انتقل اليه روح الله ثم انتقل  
 اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجها  
 من ذهب فعرف بالصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوجدوه ان يريهم  
 نفسه ان لم يحترقوا وعمل نجاء مرآة محترقة تعكس شعاع  
 الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتوا  
 واعتقدوا انه اله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيتة  
 \* والتاسعة عشرة الجعفرية \* والعشرون الصباحية \* وهم  
 والزيدية مثل الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لانص في

امامة على مع الله عندهم افضل وابو بكر مفضل ومن الروافض  
 الحلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه  
 وسلم والتناهي القائلون ان الارواح تتناسخ واللاغيه والمخطئة  
 الذين يزعمون ان جبرائيل اخطأ والامهاقية والخلفية الذين يقولون  
 لا تجوز الصلوة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع على بن  
 ابي طالب وينتقم من اعدائه والمزبضية الذين يتربصون خروج  
 المهدي والامرية والجبية والجلالية والكريمية اتباع ابي كريب  
 الضرير والحزنية اتباع عبدالله بن عمرو الحزني \* الفرقة العاشرة  
 الخوارج \* ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع  
 خرج فيه اولهم على علي رضي الله عنه وهم الفلاة في حب ابي بكر  
 وعمر وبغض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجعل  
 منهم فاتهم الفاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا  
 عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه  
 وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة  
 \* الاولى \* يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في  
 صفتين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء  
 ثم الى الثمروان وسبب ذلك انهم حلوه على الصاكم الى من حكم  
 بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري  
 وهو عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وتابذوا  
 عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في الحكم  
 عبدالله بن الكواء \* والثانية الازارقة \* اتباع ابي راشد نافع بن  
 الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن  
 الدؤل بن حنيفة الخارج بالبصرة في امام عبدالله بن الزبير وهم على  
 التبري من عثمان وعلى والاطعن عليهما وان دار مخالفتهم

دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفهم في النار  
ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن  
قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليا، والكثير \* والثالثة  
المجذبات \* ولم يقل فيهم التجديبة ليفرق بينهم وبين من انتسب الى  
بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة  
وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن  
الاسود الى سجستان فظهر مذهبهم يروى فعمرت اتيساعه بالعطوية  
ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله  
وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله  
تعالى جلته وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان  
الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأثم المجتهد اذا اخطأ وان من خاف  
ان لا يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء اهل انذمة في دار التقية  
وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب ~~كذبة~~ او اصر على صغيرة  
ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خيرا من غير ان  
بصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر \* والرابعة الصفرية \*  
اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسوا  
الى عبد الله بن صفار وهو احد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو  
بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخة بن الياس بن  
مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صويم بن مقاعس  
وقيل سموا بذلك لصفرة عائلتهم وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر  
الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل  
الاطفال ويقال للصفرية الزيادية ويقال لهم ايضا انكار من  
اجل انهم يتقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة رضي الله  
عنهم \* والخامسة الجاردة \* اتباع عبد الكريم بن مجرد

\* والسادسة "الميمونية" \* اتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من  
 الجاردة وافقوا الازارقة الا في شيئين احدهما قولهم نجب البراءة  
 من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال  
 المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك  
 فاذا قتل صار ماله فينا الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا  
 نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد  
 الاخوات فقط \* والسابعة "الشيعية" \* وهم طائفة من الجاردة وافقوا  
 الميمونية في جيع بدعهم الا في الاستطاعة "والشيعة فان الميمونية" مالت الى  
 "القدرية" \* والثامنة "الحميرية" \* اتباع حمزة بن ادرك الشامي  
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيته  
 وفساده ثم قض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم  
 خلقا كثيرا فانهم من عيسى الى كابل وآل امر حمزة الى ان فرق  
 في كرمان بواد هناك فعرفت اصحابه بالحميرية وكان يقول بانقدر  
 فكفرته الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته  
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم اعدائه بل يأمر باحراق جيع  
 ما يغنم منهم \* والتاسعة "الخنزمية" \* وهم فرقة من الجاردة قالوا  
 في القدر والشيعة كقول اهل السنة وخافوا الخوارج في الولاية  
 والعداوة فقاتلوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه  
 \* والعاشر "المعلومية" مع المجهولية \* تباينت في مسئلتين احدهما  
 قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت  
 المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت المعلومية اهل السنة في  
 مسألة القدر والشيعة والمجهولية وافقت القدرية في ذلك  
 \* والحادية عشرة الصلتية \* اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم  
 طائفة من الجاردة انفردوا بقولهم من اسلم توليئه لكن تبرأ من



اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا \* والثانية عشرة  
والثالثة عشرة الاحسنة والعبدية \* وهما فرقان من الثعالبه اتباع  
ثعلبه بن عامر وكان ثعلبه هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا  
في الاطفال فقال عبد الكريم تبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبه لا تبرأ  
منهم بل نقول نتولى الصغار فلم تزل الثعالبه على هذا الى ان خرج  
رجل عرف بالاخنس فقال تتوقف عن جبع من في دار النعنه الا من  
عرفنا منه ايماناً فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفراً تبرأنا منه ولا يجوز  
ان تبدأ احدا بقتال فتبرأت منه الثعالبه ومعه بالاخنس لانه خنس  
منهم اى رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبه قيل لها المبدية  
اتباع معبد فخالفت الثعالبه في اخذ الزكوة من العبد والبهائم وكفرت  
كل فرقة منهما الاخرى \* والرابعة عشرة الشيبانية \* اتباع شيدان  
بن سلمه الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء  
العباسيين وكان معه فتبرأت منه الثعالبه لمعاوئته لابي مسلم وهو اول  
من اظهر القول بالتشيد تعالى الله عن ذلك \* والخامسة عشرة  
الشيبية \* اتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة  
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف  
الثقفى وهم على ما كانت عليه الحكمة الاولى الا انهم انفردوا عن  
الخوارج بجواز امامه المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا امه  
غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالسجدة الجامع  
فقرأت في الركعة الاولى بالبصرة وفي الثانية بآل عمران واخبار  
شيب طويله \* والسادسة عشرة الرشيدية \* اتباع رشيد ويقال  
لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما  
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت  
كل فرقة من الاخرى وكفرت بها بذلك \* والسابعة عشرة المكرمية \*

اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلوة كافر وليس كفره لتارك الصلوة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبار \* والثامنة عشرة الحفصية \* اتباع حفص بن المقدم احد اصحاب عبد الله بن ابي ابيض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك \* والتاسعة عشرة الاباضية \* اتباع عبد الله بن ابيض من بني معافس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى ابيض بضم الميم وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن ابيض في ايام مروان وكان من غلاة الحركية \* والفرقة العشرون البريدية \* اتباع يزيد بن ابي ابيسه وكان اباضيا فانفرد ببدعه قبيحة وهي ان الله تعالى سيحدث رسولا من انجم ويترل عليه كتابا جله واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم والهيسية اتباع ابي اليهمس الهيصم بن خالد من بني سعيد بن ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية اتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشمراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحالة والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا الخ ومعناه يستشرى بالشراة من قول الخوارج شربنا انفسنا لدين الله قمحن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاربته اى لاجبته وماربته وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هنا لشدة غضبهم على المسلمين

﴿ ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية ﴾

﴿ الى ان انتشر مذهب الاشعرية ﴾

اعلم ان الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف اهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب باسمهم قرويههم وبدويهم عن معنى شئ من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلوة والزكوة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والجنة والنار اذ لوسأله انسان منهم عن شئ من الصفات الالهية ثقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسانيدها وجوامعها ومن امن النظر في دواوين الحديث النبوى ووقف على الاكار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضئ الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شئ مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكنوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اتبوا له تعالى صفات ازليّة من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والجلود والانعام

والعز وال عظمة وساقوا الكلام سوفا واحدا وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا عن غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا باجمهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى كتاب الله ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فغضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انفع اى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتخذه واخذ معبدهذا ارأى عن رجل من الاساورة يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسوارى فلما عظمت انفتة به عذبه الحجاج وصلبه بامر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه فجاءه واخذ السلف رحيمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطية بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجرى اعمالنا على قدر الله فقال كذب اعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالتكفير بالذنوب والخروج على الامام وقتلوه فنافرهم عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهلنا وحدث ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والعلوفيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد

• لما رأيت الامر امرا منكرا • اجبت ناري ودعوت قنبرا \*

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبائي واحداث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحداث القول برجعه على بعد موته الى الدنيا وبرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهى وانه هو الذي يحيى في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لا يد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعب اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون ان الامامة موقوفه على ائمة مائة كقول الامامية بانها في الائمة الاثني عشر وقول الاسمعية بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بغيثة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب الصرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهى يحل في الائمة بعد علي بن ابي طالب وانهم

بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي اثار فتنة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير القتي وكان له عدة اتباع في حامة الامصار واصحاب كثيرون في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضدا للفوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فظلمت الفتنة به فانه نفي ان يكون لله تعالى صفة واورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية اثارا قبيحة تولد منها بلاء كبير وكان قبل المائنة من سني الهجرة فكثرا تباعده على اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتماثلوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية وطادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهل وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين ابصرى رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الآخرة واذكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجداية فتمى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتبعه ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابة ابو عبدالله

السجستاني زعيم الطائفة الصكرامية بعد المائتين من سني الهجرة  
واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى الجسيم والتشبيه وحج وقدم  
الشام ومات بزرقة في صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالقدس  
وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعداد والتقصيف  
سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان  
اماما لطائفة "الشافعية" والخنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين  
المعتزلة مناظرات ومناكرات وفقن كثيرة متعددة ازمانها هذا وامر  
الشيعة بقتل الناس حتى حدث مذهب القرامطة النسويين الى  
حدان الاشعث المروفي بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه  
وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة اربع وستين  
ومائتين وكان ظهوره ببلاد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام  
من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخيل والمذبح والطوق وقام  
بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابية وعظمت دولته  
ودوله بنيه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني  
العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد  
وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز  
وانتشرت دعائهم باقتدار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم  
ومالوا الى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام  
وصرفها عن ظواهرها الى امور زعوها من عند انفسهم وتأويل  
آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا انتهلوا القول به بعدما ابتدعوها  
بأهوائهم فضلو واضلوا عالما كثيرا هذا وقد كان المؤمنون عبد الله  
بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم  
القدسية بعث الى بلاد ازروم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها  
في اعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانشرت مذاهب

الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجمامية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجبر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة واستمروا الى سبع وثلاثين واربع مائة واطهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابائذر الغفاري ومن اخرج انقباس من الشورى فلما كان الليل حكاه بعض الناس فاشار الوزير المهلبى ان يكتب باذن من الدولة لعن الله الطالبيين لاهل البيت ولا يذكر احد في الامن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتنة بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الآذان بحجى على خير العمل في الكرخ وفسا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء ولوى مع ذلك امر الخلفاء الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبثوا دعائهم بارض مصر فاستجيب لهم خلق كثير من اهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الشيعة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجيع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتنة والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجمامية والمعتزلة والكرامية والخواارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من



نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر  
من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا  
وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد  
بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بدا له فترك مذهب  
الاعتزال وسلك طريق ابن محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب ونسج  
على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول  
بالتحسين والتقبيح العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصلاح  
واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان  
حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان  
الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النبوات من الجائزات العقلية  
والواجبات السمعية الى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع  
اصول الدين وحقيقة مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا  
بين التقي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب  
اهل الجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة  
وعولوا على رأيه منهم القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني  
المكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق  
ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن  
علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد النرالي  
وابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام  
فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره  
ونصروا مذهبهم وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات  
لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من  
نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهامة قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود التيسابوري وصار يحفظها صفار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتأدى الحال على ذلك جبيع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليتهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رحالات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يخفهم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات فخلعه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستريح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكتم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالفها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الاشعري وانتشاره في اقطار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخافه الا ان يكون مذهب الخناينة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

فصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة  
وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس  
فيه فريقان فريق يقندى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى  
انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه  
ويضله ويرى عليه باثبات الصفات ويفقد عليه مسائل منها ماله  
فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف  
وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي  
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع  
بانشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابى منصور  
محمد بن محمود الماتريدى وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام  
ابى حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم  
الحضرمى ومحمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنهم من الخلفاء في  
العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تبسع يبلغ بضع عشرة  
مسألة كان بسببها في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في  
عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخر الى الانقضاء والله الحمد فهذا  
اعرك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا  
هذا قد فصلت فيه ما اجله اهل الاخبار واجلت ما فصلوا فدونك  
طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدى واطلت بسببه سهري  
في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا  
ونلت عفو بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله عمن على من  
يشاء من عباده

### ﴿ ذكر ترجمة الاشعري وعقائده ﴾

هو ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابى بشر اسهق بن سالم بن اسمعيل

بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه  
عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين  
وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة  
اربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وابا خليفة الجمعي وسهل  
بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري  
وروى عنهم في تفسيره ~~كثيرا~~ وتلذذ لزواج امه ابي علي محمد بن  
عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار  
من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة  
وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا وتنادى باعلى صوته من عرفني  
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت  
اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها  
وانا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم  
واخذ من حينئذ في ارد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله  
بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة  
وخسين تصنيفا منها كتاب الملح وكتاب الموجز وكتاب ابضاح  
البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل  
في الرد على اهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن  
يقول انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن  
ابي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت  
فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم  
كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو  
الذي رياه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمعات  
في حلقة ابي اسحق الروزي الفقيه في جامع النصور وعن ابي بكر  
بن الصيرفي ~~كان~~ المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى

الاشعري شجرهم في افق السماس \* وجلة عقيدته ان الله تعالى عالم يعلم قادر بقدرته حتى بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وان صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لاهي هو ولا غيره، وعلمه واحد متعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والافاظ المزالة على لسان الملايكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالداول وهو القرآن المقروء قديم ازل والدلالة وهي اعتبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمدكور فان والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكائنات خيرا وشرها ونفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع القول وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهب قال وجب افعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بحمل قدرة العبد قال والخلق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فاحص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير احمد البازي قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح ان يرى وقد صح السمع بان المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها رأيان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني

انه ادراك وراه العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا وراه العلم واثبت اليدين والوجه صفات جزئية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فرع الايمان فمن صدق بالقلب اى اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه بعذبه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يتخلد في النار مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شئ اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فوادخل الخلائق باجهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه ذلك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تقييها فعرفة الله تعالى وشكر النعم والاثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شئ لا صلاح ولا اصلاح ولا لطف بل اثواب والصلاح والاعطاف والتعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وابده بالهجرة الخارقة للعادة ونحدي ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاه عن نواهيهِ وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من

الاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة  
وانثار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل  
سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والحرارة  
وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق  
يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون  
انص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم  
في الامامة قال ولا اقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم  
رجعوا عن الخطأ واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة  
واقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما بقيا على الامام الحق على  
بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتلهم مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل  
الزهروان انشروا هم المارقون عن الدين وان علما رضي الله عنه كان  
على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فلهذه جلة من اصون  
عقيدته التي عليها الآن جاهير اهل الامصار الاسلامية والتي من  
جهر بخلافها اريق دمه والاشاعة يسمون الصفائية لاثباتهم صفات  
الله تعالى القدسية ثم افترقوا في الانفاظ الواردة في الكتاب والسنة  
كالاستواء والنزول والاصبع واليد والتقدم والصورة والجنب والمحي  
على فرقتين فرقة تقول جميع ذلك تدلى وجوه محتملة اللفظ وفرقة  
لم تعرضوا لتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية  
الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم  
مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها  
بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها  
على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجج تضمنتها كتب اصول الدين  
• ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يعكم بئهم  
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون • قف • اعلم ان الله سبحانه طلب

من الخلق معرفته بقوله تعالى \* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون \* قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع ببطة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا انتزيه هو الشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي تغضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى عن غير تأويل بفكره ولا تحكم فيه برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله وتلقى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها علما براده من الاوضاع الشرعية ومنعها الاطلاع على حكمه في ذلك من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتنزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها النطاء عن بصائرهما ويهديها الى الحق فتزّه الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية وقد اجمع السلمون قاطبة على



جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى \* ليس كمثل شيء \* وهو السميع البصير \* ولقول الله تعالى \* قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد \* وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتزكية الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسُميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق واما انكاف التي في قوله تعالى \* ليس كمثل شيء \* فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب اتيا للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العليا فقال قوم من انكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاحاديث الشتملة على ذكر صفات الله العليا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم رويها بصقتها من غير تاويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى \* ليس كمثل شيء \* وهو السميع البصير \* ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامتة ان ينص بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها نكأ في قلب

كل ضال معطل مبتدع يفتو اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد  
العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان  
المؤمن اذا اعتقد ان الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير \* وانه  
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه  
الاحاديث تمكين الاثبات وشجبا في حلق المعلقة وقد قال الشافعي  
رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يلقنا عن احد من الصحابة  
والتابعين وتابعيهم اتم اووا هذه الاحاديث والذي يمنع من  
تأويلها اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل  
القرآن بصفة من صفات الله تعالى كنوله سبحانه \* يد الله فوق ايديهم \*  
فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى  
بل يده مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود ونسبتهم اليه الى الجهل  
فقال تعالى \* بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء \* فان نفس تلاوة هذا  
مبينة للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج الى  
ان يضرب الله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى \* الرحمن على  
العرش استوى \* الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد  
وانشدوا \* قد استوى بشر على العراق \* فلزمهم تشبيه الباري تعالى  
ببشر واهل الاثبات زهوا جلال الله عن ان يشبهوه بالاجسام حقيقة  
ولا مجازا وعلموا مع ذلك ان هذا النطق يشمل على كلمات متداولة  
بين الخالق وخلقهم وتخرجوا ان يقولوا مستركا لان الله تعالى  
لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من احاديث الصفات مع  
علمنا قطعاً انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من  
مشابهاها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات

المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه • خلق لكم من انفسكم ازواجا  
ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه • علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق  
فقال عز من قائل • ليس كذلك شيء وهو السميع البصير • قف • واعلم  
ان السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس  
كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في  
انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا  
يعدون سائر الناس صبيدا لهم فلما لم تنهوا بزوا الدولة عنهم على  
ايدى العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعظمهم  
الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالحاربة في اوقات  
شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق و• كان من قائمهم شنفاد  
واشبنس والمقنع وبالك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب  
خدasha وابو مسلم الصروح فرأوا ان كيدهم على الخيلة انجم فاطهر  
قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاع ظلم علي بن ابي طالب رضى الله عنه  
ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم  
ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة  
الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة  
لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلل وسقوط الشرائع  
وآخرون تلاصبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلوة في كل يوم وليلة  
وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة خمس عشرة  
ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصبر  
خارجيا صفرى وقد اظهر عبد الله بن سبأ الحميري اليهودى الاسلام  
ليكد اهله فكان هو اصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضى الله

عنه واحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اعلتوا بالهتة ومن  
 هذه الاصول حدثت الاسمعية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه  
 ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سر تحته وهو كله  
 لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه واله  
 وسلم شيئا من الشريعة ولا كلمة واحدة ولا اختص به زوجة  
 ولا ولد عم ولا كتمه عن الاحقر والاسود ورواة الثمن ولا كان  
 عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعا الناس  
 كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر  
 باجماع الامة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف  
 والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر  
 فجعل البعد خاتما لافعاله وبالغ الجبرى في مقابلته فقلب  
 عنه الفعل والاختيار وبالغ المعتدل في التنزيه فلب عن الله تعالى  
 صفات الجلال ونموت الكمسار وبالغ المشبه في مقابلته فجعله كواحد  
 من البشر وبالغ المرحى في سلب العقاب وبالغ المعتزلى في التخليد في  
 العذاب وبالغ الناسجى في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت  
 الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السنى في تقديم ابى بكر رضى الله عنه  
 وبالغ الرافضى في تأخيرهم حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم  
 غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر  
 والعتاد والبغى والفساد الى اقصى غاية وابعد نهاية وتباغضوا  
 وتلاعنوا واستهملوا الاموال واستباحوا الدماء واتصروا بالدول  
 واستعانوا باللوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الاخر في القرب  
 منه فان الظن لا يبعد عن انظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف  
 الآخر من طريق التعاليل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التناير

والتقاطع • ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك • انتهى كلام القرىزى  
في الخطط

### ﴿ ذكر تقسيم اهل العالم جملة مرسله ﴾

قال ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل من  
الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل  
اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان  
والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي انشروق  
والقرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف  
الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار  
الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين امة وامة  
فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم  
الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال  
الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد اكثر ميلهم  
الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال  
الامور الجسمية ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك  
غرضنا في هذا التأليف وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى  
اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل قارب الديانات مطلقا  
مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء  
مثل الفلاسفة الدهرية والصائبة وعبد الكواكب والوثان والبراهمة  
ويفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ابست تنضبط عقالاتهم في عدد  
معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها  
فافتزقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة

والنصارى على اثنين وسبعين فرقة والسلمون على ثلث وسبعين فرقة والتاجية ابدا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتضامين المتضادين في اصول العقولات باذنهما صادقتان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحدة فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل \* ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون \* واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ستفرق امتي على ثلث وسبعين فرقة التاجية منها واحدة والباقيون هلكي قيل ومن التاجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما اتنا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة

### ﴿ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية ﴾

قد قدمنا الكلام على ذلك وتذكر هنا ما ذكره صاحب الملل على الجملة • اعلم ان مصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فاما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي لا مرء فيه ان ليس كل من فميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن الحصر والعد ويكون من انفراد بمسئلة في احكام الجواهر مثلا معدودا في عدد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول

وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة او يعد صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات ضاية بتقرير هذا الضابط الا انهم استعملوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذى وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع قواعد هى الاصول الكبار • القاعدة الاولى • الصفات والتوحيد فيها وهى تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى او ما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة • القاعدة الثانية • القدر والعدل وهى تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسر وارادة الخير والشر والقدر والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والجبرية والاشعرية • القاعدة الثالثة • الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهى تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتحذيل اثباتاً على وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية • القاعدة الرابعة • السمع والعقل والرسالة والامامة وهى تشتمل على مسائل التحسين والتفخيخ والصلاح والاصلاح والاطف والعصمة فى النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عدنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرده بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته

فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالة ورددنا  
 باقي مقالاته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات  
 الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت  
 اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها  
 في بعض \* فف \* كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفائية  
 الشيعة الخوارج ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة  
 اصناف فنصل الى ثلث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات  
 طريقان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا  
 في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا  
 الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة  
 والطريقة الاخيرة اضبط للاقسام والبقى بابواب الحجاب

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الاول ﴾

﴿ ومن مظهرها في الآخر ﴾

اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها  
 استبداده بالرأى في مقابلة النص واختباره الهوى في معارضة الامر  
 واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام  
 وهي الطين وانتشبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة  
 وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك  
 الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة لوطا ومارقوس ويوحنا  
 ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين  
 الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اتى سلف



ان البارئ تعالى الهى و اله الخلق عالم قادر و لا يسأل عن قدرته  
و مشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه  
يتوجه على مساق حكيمته اسئلة قالت الملائكة ما هى و كم هى قال  
لعنه الله سبعة \* الاول \* منها انه علم قبل خلقى اى شئ يصدر  
عنى و يحصل منى فلم خلقنى اولا و ما الحكمة فى خلقه اياى \* والثانى \*  
اذ خلقنى على مقتضى ارادته و مشيئته فلم كلفنى بمعرفته و طاعته  
و ما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينفع بطاعة و لا يتضرر بمعصية  
\* و الثالث \* اذ خلقنى و كلفنى فالترمت تكليفه بالمعرفة و الطاعة  
فعرفت و اطعت فلم كلفنى بطاعة آدم و السجود له و ما الحكمة فى هذا  
التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى و طاعتى  
\* و الرابع \* اذ خلقنى و كلفنى على الاطلاق و كلفنى بهذا التكليف  
على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنى و اخرجنى من الجنة و ما الحكمة  
فى ذلك بعد ان لم ارتكب فيها الاقوى لا اسجد الا لك \* و الخامس \*  
اذ خلقنى و كلفنى مطلقا و خصوصا فلم اطع لعنى و طردنى فلم  
طرقنى الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا و غررتنى بوسوستى فاكل من  
الشجرة المنهى عنها و خرجت من الجنة معى و ما الحكمة فى ذلك  
بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى وبقى خالدا فيها  
\* و السادس \* اذ خلقنى و كلفنى عموما و خصوصا و لعنى ثم طرفنى  
الى الجنة و كانت الخصومة بينى و بين آدم فلم سلطنى على اولاده  
حتى اراهم من حيث لا يروننى و تؤثر فيهم و وسوستى و لا يؤثر فى حولهم  
و قوتهم و قدرتهم و استطاعتهم و ما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم  
على الفطرة دون من يحنالهم عنها فعبثوا طاهرين سامعين مطيعين  
كان احرى بهم و البقى بالحكمة \* و السابع \* سلطنا هذا كله خلقنى  
و كلفنى مطلقا و مقيدا و اذا لم اطع لعنى و طردنى و اذا اردت دخول

الجنة مكنتي وطرفتي واذا علمت على اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استهلكته اهملني فقلت انظرنني الى يوم يمشون قال انك من النظيرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحان استراح آدم والخلق مني وما بقي شرما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتى على ما ادعيت في كل مسألة قال شرح الانجيل فادعى الله تعالى الى اللائكة قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله المالمين ما احتكمت على بل فاننا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذي ذكرته مذکور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذي ذكرته \* قف \* وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذي لا مرأى فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فتما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته واذا كانت اشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والاضلالات الى سبع ولا يجوز ان يعدد شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فاذها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبدور ويرجع جللتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومجدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال الاعمين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجمد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرههم اذ لا فرق بين قولهم \* ابشر يهودتنا \* وبين قوله \* اسجد لمن خلقت طينا \* وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق ما هو في قوله تعالى \* وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

قالوا ابعث الله بشرا رسولا • فين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى  
كما قال في الاول • ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه •  
وقال التأخر من ذرئته كما قال المتقدم • انا خير من هذا الذى هو  
مهيئ • وكذلك لو تعمقنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة  
لاقوال التأخرين • كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت  
قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل • فالعين الاول لما ان حكم  
بعقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق فى الخلق  
او حكم الخلق فى الخالق والاول غلو والثاني تقصير فتار من الشبهة  
الاولى مذهب الملوية والتأخية والمشبهة والفلاة من الروافض  
حيث غلوا فى حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات  
الجلال ونار من المشبهة اثنائية مذهب القدرية والجبرية والمجسمة  
حيث قصرُوا فى وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالعزلة مشبهة  
الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى عينه  
شاء فان من قال انما يعنى منه ما يعنى منا ويقع منه ما يقع  
منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف البارى تعالى بما يوصف  
به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالى عز اسمه فقد اعتزل  
عن الحق وسخ القدرية طلب العلة فى كل شئ وذلك من سنخ اللعين  
الاول اذ طلب العلة فى الخلق اولا والحكمة فى التكليف ثانيا والقائمة فى  
تكليف السجود لا دم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا  
فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وبين قوله لا اسجد  
الا لك اسجد لذكر خلقته من صلصال وبالجمل • كلا طرفى قصد الامور  
ذميم • فالعزلة غلوا فى التوحيد برغمهم حتى وصلوا الى التعطل  
بنى الصفات والمشبهة قصرُوا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام  
والروافض غلوا فى النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج

فصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين وذلك في الاول مصدرها وفي الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى \* ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدوميين \* وشبه النبي صلّم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامّة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية بجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلّم جله \* لتسلكن سبل الامم قيلكم حدوا القنّة بالقنّة والنل بالنل حتى لو دخلوا جحر صنب لدخلتموه \*

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف ﴾

﴿ اتشابهها ومن مصدرها ومن مظهرها ﴾

كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصمته اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتماذي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي صلّم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال صلّم \* ان لم اعدل فن يعدل \* فساود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صحيح على النبي صلّم

ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فن اعترض على از رسول  
الحق اولى ان يصير خارجيا او ليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييده  
وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل  
حتى قال عليه السلام \* سيخرج من ضئضى هذا الرجل قوم يرقون  
من الدين كما يرق السهم من الرمية \* الخبر بقامه واعتبر حال طائفة  
من المنافقين يوم احد اذ قالوا \* هل لنا من الامر من شئ \* وقولهم \*  
لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا \* وقولهم \* لو كانوا عندنا  
ما ماتوا وما قتلوا \* فهل ذلك الا تصریح باقدر وقول طائفة  
من المشركين \* لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ \* وقول  
طائفة \* انطم من لو شاء الله اطعمه \* تصریح بالجبر واعتبر حال  
طائفة اخرى حيث جاءوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في  
افعاله حتى منهم \* وخوفهم بقوله تعالى \* ويرسل الصواعق فيصيب  
بها من يشاء وهم يخادون في الله وهو شديد المحال \* فهذا ما كان  
في زمانه عليه السلام وهو على شوكنه وقوته وصحة بدنه والمنافقون  
يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في  
كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات  
كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في  
حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهي اختلافات  
اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة  
مناهج الدين <sup>ولو</sup> فاول تنازع <sup>في</sup> في مرضه فيما رواه محمد بن اسمعيل  
التجاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلّم  
مرضه الذي مات فيه قال \* اتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا  
ان تضلوا بعدى \* فقال عمر ان رسول الله صلّم قد غلبه الوجع  
حسبنا كتاب الله وكتر اللفظ فقال النبي صلّم \* قوموا عني لا ينبغي عندي

التنازع \* قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلف الثاني \* في مرضه انه قال \* جهزوا جيش اسامة ابن الله من تخلف عنه \* فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا لمفارقة والحالة هذه فنصبر حتى تبصر ايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشريعة في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تغلب الامور \* الخلف الثالث \* في موته صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته يسقي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابو بكر بن قحافة من كان بعد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان بعد الله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية \* وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم \* فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر \* الخلف الرابع \* في موضع دفنه صلى الله عليه وسلم اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطى قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام \* الانبياء يدفنون حيث يموتون \* الخلف الخامس \* في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلافا لابي امامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينيه مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل

الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها  
وقالت الانصار منا امير ومثكم امير وانفقوا على رئيسهم سعد بن  
عبادة الانصارى فاستدركه ابوبكر وعمر في الحمال بان حضرا سقيفة  
بنى ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما  
وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابوبكر مه يا عمر فحمد الله  
واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب فقبل  
ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعه وباعه الناس  
وسكنت التائرة الا ان بيعته ابي بكر كانت قلنة وفي الله شرها فن  
عاد الى مثلها فاقتلوه فلما رجع رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين  
فانهما نغرة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابي  
بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم \* الأئمة من قريش \* وهذه البيعة هي التي جرت  
في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اشال الناس عليه وبايعوه عن رغبة  
سوى جادة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المؤمنين  
علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي من تجهيزه ودفنه  
وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة ﴿ في الخلاف السادس ﴾  
في امر فذك والتوارث عن النبي صلى الله عليه وسلم ودعوى فاطمة عليها السلام  
وراثته تارة وتقليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم \* نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة  
﴿ في الخلاف السابع ﴾ في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم  
قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابوبكر لو منعوني عقالا  
مما اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم  
واقفه الصحابة بأسرهم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد  
السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم ﴿ في الخلاف الثامن ﴾  
في تنصيب ابي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فن الناس من قال

قد وايت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابى بكر لوسائى  
 رضى يوع القيامة لقلت وايت عليهم خير اهلهم وقد وقع فى زمانهم  
 اختلافات كثيرة فى مسائل ميراث الجدة والاخوة والكلالة وفى عقل  
 الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التى لم يرد فيها نص  
 وانما هم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو الهيم وفتح الله تعالى  
 الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون  
 عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت  
 الهيم **في الخلاف التاسع** فى امر الشورى واختلاف الاراء فيها  
 حتى اتفقوا كلهم على بيعه عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك  
 واستقرت الدعوة فى زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال  
 وعاشر الخلق على احسن خلق وعاملهم ببسط يد غير ان اقاربه  
 من بنى امية قد ركبوا نهاب فركتبه وجاروا فيغير عليه ووقعت  
 اختلافات كثيرة واخذوا عليه احداثا كلها محالة على بنى  
 امية \* منها رده الحكم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده النبي صللم  
 وكان يسمى طريقه رسول الله صللم وبعد ان تسفع الى ابى بكر وعمر  
 ايام خلافتهم لما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين  
 فرسها \* ومنها نفيه اباندر الى الزينة وتزويجه مروان بن الحكم بننه  
 وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتى الف دينار \* ومنها  
 ابواؤه عبدالله بن سعد بن ابى سرح بعد ان اهدر النبي صللم دمه  
 وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث  
 فيها ما احدث الى غير ذلك مما تفموا عليه وكان امراء جنوده معاوية  
 بن ابى سفيان عامل الشام وسعد بن ابى وقاص عامل الكوفة  
 وبعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن



سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتي قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثار الفتنه من العالم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد ﴿ الخلاف العاشر ﴾ في زمان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعه فاوله خروج طلحه والزبير الى مكة ثم حل عايشه الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق اتهمارحما وتابا اذ ذكرهما امرا فتذكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في التار لقول النبي صلى • بشر قاتل ابن صفيه بالنار • واما طلحه فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخرميتا واما عايشه فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخائفة الخوارج وحله على الحكم ومفادرة عمرو بن اعصا ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافه الى وقت الوفاة مشهور كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بانتهروا عقدا وقولا ونصب القتل معه فعلا ظاهرا معروفا وبالجملة • كان علي مع الحق والحق معه • وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدى التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبدالله بن سبا وجاعه معه ومن الفرقتين ابتدعت الفتنه والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى • يهلك فيك اثنان يحب غاي ومبغض قال • وانقسمت الخلافه بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامه او جماعه معتبرة

منهم اما مطلقا واما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سبأني ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافه مروان واولاده والحوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجرى على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فذهب من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فذهب من قال انه لم يمت ويرجع فيلا الارض عددا ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم واختلفت هؤلاء فذهب من قال الامامة بقيت في عقبه وصيه بعد وصيه ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فذهب من قال هو بنان بن سحمان الزهدي ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس ومنهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فان بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوين الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فذهب من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام النصور فقتلا في ايامه ومن هؤلاء من يقول يرجع محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع معنى كان اماما واجب

الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذه حاله في كل زمان • واما الامامية • فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نسا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم نجسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلي فذهب من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسماعيل وانكر موته في حيوة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نسا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعتب ومنهم من قال بامامة موسى نسا عليه اذ قال والده سابكم فاعكم الا وهو سمى صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فذهب من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم المبطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل واحد بعده فالاثنان عشيرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالنجية ثم بالرجعة بعد النجية فهذه جملة اختلافات في الامامة ﴿ واما الاختلاف في الاصول ﴾ فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمثقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى

القدر و تسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال و كان تلميذ الحسن البصري و تلمذ له عمرو بن عبيد و زاد عليه في مسائل القدر و كان عمرو من دعاة يزيد الناقص امام بنى امية ثم ولى النصور و قال بامانه و مدحه النصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو و الوعيدية من الحوارج و المرجسة من الجبرية و القدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن و اعتزل واصل عنهم و عن استاذة بالقول بالمعتزلة بين المعتزتين وسمى هو و اصحابه معتزلة و قد تلمذ له زيد بن علي و اخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة و من رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آباءه في الاصول و في التبرى و التولى و هم من اهل الكوفة و كانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت مذهبها بمناهج الكلام و افردتها فنا من فنون العلم و سميتها باسم الكلام اما لان اظهر مشكلة تكلموا فيها و تقاتلوا عليها هي مشكلة ان الكلام قسمي النوع باسمها و اما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالنطق و المنطق و ان الكلام مترادفان فكان ابو الهذيل العلاف شيخهم الأكبر وافق الفلاسفة في ان الباري تعالى عالم بعلم و علمه ذاته و كذلك قادر بقدرته و قدرته ذاته و ابدع بدعا في الكلام و الارادة و افعال العباد و القول بالقدر و الآجاء و الارزاق و جرت بينه و بين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه و ابو يعقوب التميمي و الآدمي صاحب ابى الهذيل و اوقفاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اغلى في تقرير مذاهب الفلاسفة و انفرد عن السلف ببدع في الرفض و القدر و عن اصحابه بمسائل تذكرها و من اصحابه محمد بن شبيب و ابو شمر و موسى بن عمران و الفضل الحارثي و احمد بن حنبل و وافقه الاسواري في جميع ما ذهب

اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكافى والجمعفريه  
اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن  
المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة  
والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك  
فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلذ له ابو موسى  
الزردار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال انجياز القرآن من جهة  
الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف  
لقولهم يقدم القرآن وتلذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب  
الزردار وابو جعفر الاسكافى وعيسى بن هيثم صاحب جعفر بن  
حرب الاشجعي وعن باغ في القول باقدر هشام بن عمرو الفوطي والاصم  
من اصحابه وقدحا في امامته على رضى الله عنه بقولهم ان الامامة  
لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطي والاصم اتفقا على ان  
الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعلوم  
شيئا وابو الحسن الخياط واحد بن على النبطي صاحب عيسى الصوفي  
ثم زما ابا مخالد وتلذ الكعبي لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه  
واما جعفر بن عبيد السلمي وثمالة بن اشرس النخعي وعمرو بن بحر  
الجاحظ فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرأي والاعتقاد  
منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو علي الجبائي  
وابنه ابو هشام والقاضي عبد الجبار وابو الحسين البصري قد اخصوا  
طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل وروفق علم الكلام ابتداءه  
في الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والموكل  
وانتهأه في صاحب بن عباد وجساعة من الديلمة وظهرت  
جساعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد  
والحسين التجار من المتأخرين خالفوا النبوخ في مسائل ونبغ جهم

بن صفوان في ايام نصر بن سيار واظهر بدعته في الجبل بترمد  
وقتلته سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمرور وكان بين  
الاعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكان  
السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي  
ويسمون الصفائية فمن ثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته  
ومن شبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب  
والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان  
عبدالله بن سعيد الكلبي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي  
اشبههم اتقانا وامتهم كلاما وجرت مناظرة بين ابي الحسن على  
بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل  
والزمه اهورا لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة  
السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً  
و قرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني  
والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس  
بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متفلس بلزهم من سجنستان يقال له  
ابو عبد الله بن الزكرايم قليل العلم قد فُش من كل مذهب ضغناً  
واثبتته في سجنستان و روجه على اغنام غرجة وغور وسواد بلاد  
خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن  
سيكتكين السلطان وحب البلاد على اصحاب الحديث والشيعة من  
جنتهم . هو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم بحسمة وحاشا  
غير محمد بن الهيثم فانه مقارب \* قف \* مذاهب اهل العالم من  
ارباب الديانات واللل واهل الاهواء والتحلل من الفرق الاسلامية  
وغيرهم ممن له كتاب مثل الصائفة الاولى وعمن ليس له كتاب  
ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والديريّة وعبد

الكواكب والاولئان والبراهمة قد ذكر الشهرستاني اربابها واصحابها بعد  
 الفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر  
 بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العلم انقسموا من حيث المذهب  
 الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا  
 او قال قولا فلما ان يكون فيه مستفيدا من غيره او مستبدا برأيه  
 فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع  
 هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلى  
 \* ما شق امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأى \* وربما يكون  
 المستفيد من غيره مقلدا فقد وجد مذهباً اتفقا بان كان ابواه  
 او معلمه على اعتقاد باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله  
 وصواب القول فيه وخطئه فحينئذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل  
 على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق  
 وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستبدا بما  
 استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فحينئذ لا يكون  
 مستبدا حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعله الذي يستنبطونه  
 منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقا هم المذكرون  
 للنبوت مثل الفلاسفة والصابئية والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع  
 واحكام امرية بل يضعون حدودا عقلية حتى يمكنهم التماسك  
 عليها والمستفيدون هم المتقلدون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية  
 فقد قال بالحدود العقلية ولا يتعكس \* ارباب الديانات والمال من  
 المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب يتكلم هنا في معنى  
 الدين والملة والشرعة والتهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة  
 فانها عبارات وردت في التزييل ولكل واحدة منها معنى يخصها  
 وحقيقة توافقها لغة واصطلاحا وقد ينسأ معنى الدين انه الطاعة

والانقياد وقد قال تعالى \* ان الدين عند الله الاسلام \* وقد  
 \* يرد بمعنى الجزاء يقال \* كما تدين تدان \* وقد يرد بمعنى الحساب يوم  
 المعاد والتناد قال تعالى \* ذلك الدين القيم \* فالتدين هو المسلم  
 المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى  
 \* ورضيت لكم الاسلام ديناً \* ولما كان نوع الانسان محتاجاً الى  
 اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمصاده  
 وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمايع والتعاون  
 حتى يحفظ بالتمايع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة  
 الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل  
 الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والافتراق على تلك  
 السنة هي الجماعة قال الله تعالى \* لكل جماعنا منكم شرعة ومنهاجا \*  
 ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارع يكون مخصوصاً  
 من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنية في نفس  
 الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة ثم اعلم ان الملة الكبرى  
 هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الخنيفية التي تقابل الصبوة تقابل  
 التشاؤم قال الله تعالى \* ملة ابيكم ابراهيم \* والشرعية ابتدأت  
 من نوح قال الله تعالى \* شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا \*  
 والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام  
 وختمت الشرائع والمثل والمنهاج والسنة باكملها واقمتها حسناً  
 وجالاً بمحمد عليه السلام قال الله تعالى \* اليوم اكملت لكم  
 دينكم واقمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً \* وقد قبل  
 خمس آدم بالاسماء وخمس نوح بجميع تلك الاسماء وخمس ابراهيم  
 بالجمع بينهما ثم خمس موسى بالتزويل وخمس عيسى بانبأويل وخمس  
 المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقدير الاول



والتكامل بالتقدير الثاني بحيث يكون مصدقا كل واحد ما ين  
يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقديرا الامر على الخلق  
وتوفيقا للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها  
غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس دينه على مثل خلقه ليستدل  
بخلقهم على دينه وبدينه على وحدانيته

### ﴿ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية ﴾ ﴿ والمسائل الاجتهادية ﴾

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى الاثنين الكتاب  
والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها  
من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم  
ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت اهم حادثة  
شرعية من حلال او حرام فرعوا الى الاجتهاد واستأوا بكتاب الله  
تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة  
على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فرعوا الى السنة فان روى لهم  
في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فرعوا  
الى الاجماع فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة  
ولناس بدمهم اربعة قالوا اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم  
واتفاقهم والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم  
على حادثة اجماعا اجتهاديا وربما كان اجماعا مطلقا لم يصرح فيه  
بالاجتهاد على الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على  
التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون  
لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة

ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى وتعلم قطعا وبقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل المحصر والعد وتعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا ينتهي لا يضبطه ما ينتهي علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر وانشاع هو الواضع الاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان \* وشرائط الاجتهاد خمسة \* معرفة صدر صالح من الثقة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعمارة والنص والظاهر والعام والخاص والطلق والتقييد والجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالطائفة وما يدل بالنظم وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة \* ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق بالاحكام وما ورد من

الآخبار في معاني الآيات وما روى من الصحابة العبرين كيف سلكوا منهاجها وإى معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالواعتظ والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فإن من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القرآن وكان من اهل الاجتهاد • ثم معرفة الاخبار بتونها واسانيدھا والاحاطة باحوال الثقة والزواة عدولھا وثقاتھا ومطعونھا ومردودھا والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عزم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب والتدب والاباحة والخطر والكراهة حتى لا يثذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب يباب • ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع • ثم معرفة مواضع الاقيسه وكيف النظر والتدبر فيها من طلب اصل اولاً ثم طلب معنى تخيل يستبطن منه فيطلق الحكم عليه اوشبه مغلب على الظن فلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لابد من اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق السامى والافكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذى ادى اليه اجتهاده سائغا في الشرع ووجب على السامى تقليده والاخذ بقتواه وقد استفاض الخبر عن النبي صلعم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد برأى قال النبي صلعم • الحمد لله الذى وفق رسول رسوله لما يرضاه • وقد روى عن على كرم الله وجهه انه قال بعثنى رسول الله صلعم قاضيا الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف اقضى بين الناس

وانا حديث السن فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى وقال \* اللهم اهد قلبه وثبت لسانه \* فا شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان النظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف وبالتالي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبت الآخر بعينه من الوجه الذي يثبت في الوقت الذي يثبت الاوان يقسم الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والاهل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب ولصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معا فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمرى قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاقدا فحينئذ يمكن ان يصوب التنازع ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالثبوت والاثبات فان الذى قال هو مخاوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم ولما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان التناقض قال الرؤية اتصال شعاع

بالرئي وهو لا يجوز في حق البارئ تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك  
او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارئ تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات  
على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فبتفان  
اولا على انها ماهي ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا وكذلك في مسألة الكلام  
يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا والا فيمكن  
ان تصدق القسيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد  
ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تسديد  
النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيًا واثباتًا الا انه اصاب من  
وجهه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن  
الله فقد تقرررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان  
سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان  
النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل  
وللاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب  
واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي  
فن مبالغ متعصب لمذهب كفر وضلال مخالفه ومن مساهل متالف لم  
يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل  
الاهواء والمثل كقرب القدريه بالجوس وقرب المشبهة باليهود  
والرافضة بالنصارى فاجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل  
الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكى في  
الآخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل  
وكذلك من خرج على الامام الحق بقيا وعدواتا فان كان صدر  
خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغيا مخطئًا ثم البغي هل يوجب اللعن  
فعند اهل السنة اذ لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند  
المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والفاسق خارج عن الايمان وان

كان صدر خروجه عن البغي والحسد والروق عن اجماع المسلمين استحق  
اللعن والقتل بالسيف واللسان واما المجتهدون في الفروع فاختلقوا في  
الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات  
الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يبنى ذلك على اصل  
وهو اننا نبحث هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فن الاصوليين  
من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه  
قبل الاجتهاد من جواز وخطر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان  
حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد  
اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيء  
الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص  
والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة  
المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد  
فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح  
منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من  
المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر  
اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثروا على انه  
لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه  
فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفا النص ظاهرة في احد  
المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضايلا والتمسك بالخبر  
الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة  
فلم يكر. مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده  
واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام  
المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد  
من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتخصبه

واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا  
بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت  
مرتبة على الاجتهاد ترتيب السبب على السبب ولم يوجد السبب  
كانت الاحكام ماطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا  
اجتهد المجتهدان ادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى  
اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا  
اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او خطر ثم  
حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده  
الاول اذ يجوز ان يدوله في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما  
العامي فيجب عليه تقليل المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب  
من يسأله منه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريتين لم يجوزوا ان  
يأخذ العامي الحنفى الا بمذهب ابى حنيفة والعامى الشافعى الا بمذهب  
الشافعى لان الحكم بان لا مذهب للعامى وان مذهبه مذهب الفتى  
يؤدى الى خلط وخطب فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان  
في بلد اجتهد العامى فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ  
بفتواه واذا افتى الفتى على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على  
مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا  
انصل بالفتوى الزم الحكم كالفرض مثلا اذا انصل بالحد ثم العامى  
بأى شئ يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد  
نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد فقيسه نظر ومن  
اصحاب الظاهر مثل داود الاصمهانى وغيره ممن لم يجوز القياس  
والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع  
فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس  
ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة

ولم يدرائه طلب حكم الشرع ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتزان الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم \* ثم المجتهدون من ائمة الامم محصورون في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي فاصحاب الحديث وهم اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادریس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خيرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا وجدتم في مذهبا ووجدتم خيرا على خلاف مذهبي فاعلموا ان مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجبري وحرمله بن يحيى التميمي والربيع المرادي وابو يعقوب البواطلي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهدا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون عن رأيه جلالة ولا يخالفون البتة \* واصحاب الرأي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة اشعث بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعة وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة علنا هذا رأي وهو احسن ما قدرنا عليه فن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا



ما رأيناه وهؤلاء ربما يزعمون على اجتهداه. اجتهدا ويخالفونه في الحكم الاجتهادى والمسائل التى خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها منازعات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا انتهى كلام الشهرستانى في الملل والتعل وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب ومنها ما هو الغلط والخطأ والحق المحقق في الباب ما ذكرته في «حصول المأمول من علم الاصول» وفي مؤلفاتنا الاخرى نعم الذى حكاه محمد بن عبد الكريم هنا هو حكاية آراء طائفة اهل العلم في تلك المباحث وما جروا عليه وليس بتحقيق الحق في نفس الامر وشأن العاقل ان لا يرجع على قول احد حتى يجد له ثبوتاً منصوباً عليه من الله ورسوله ويرى له ظهوراً كالشمس في رابعة النهار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### ﴿ الخارجون عن الملة الحنيفة والشرعة الاسلامية ﴾

من يقول بشرعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التى اترلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينهى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناعتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم \* اهل الكتاب \* الفرقان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف

الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسمعيل ولما انتشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسمعيل وكان النور المنهدر منه الى بني اسرائيل ظاهرا والنور المنهدر منه الى بني اسمعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بإبانة المناسك والعادات وسر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والاونان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين \* اليهود والنصارى \* هاتان الامتان من كبار اهل الكتاب وامة اليهودية كانت اكبر لان الشريعة كانت لموسى وجيع بني اسرائيل كأول متبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لم يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سواها من الشرائع والاحكام فحسالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم يتقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بمتابعة موسى وموافقة التوراة فقيروا بدله وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها اثنان والفصل وغير ذلك والسلمون قد بينوا ان الاميين قد بدلوا وحرفوا والا فعبسى كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم

نبينا نبي الرحمة وقد امرهم انتم وانبياؤهم وكتابتهم بذلك وانما بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لئلا يضرهم رسول آخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبغاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بقران وهاجر الى دار هجرته يثب نصره وما يؤبه وذلك قوله تعالى \* وكانوا من قبل يستقصون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين • وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت اليهود تقول لبست النصارى على شئ وكانت النصارى تقول لبست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب وكان النبي صلّم يقول لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يمكنهم اقامتها الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك • ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله • واختلفت اليهود نيفا وسبعين فرقة اشهرها واطهرها السناية والعيسوية واليودمانية ومنهم الموشكانية والسامرة فهذه اربع فرق هم الكبار وانتشبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسرها اجمعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بمسح موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهرة في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضي الذي تشرق الارض بنوره ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره • والنصارى امة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا بمسح موسى البشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة ونباتات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء الاكلى والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع

الانبياء بلاغ وحيم اربعون سنة وقد اوحى اليه افطاطا في المهد واوحى اليه ابلافا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الخواريون وغيرهم فيه وانما اختلافهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجدد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملائكة والتسطورية والبقوية وانتشبت منها سائر الفرق وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في الملل والنحل وليس حكاية احوالها من غرضنا في هذا المختصر \* واما من له شبه كتاب فهم المجوس والمثوية واصحاب الاثني عشر فرقهم يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخيفية اذ كانت ملوك الجحيم كلها على حلة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان للوكهم مرجع هو مويد ووبدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدر عن امره ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وماوراءها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد الجحيم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الخنفاء والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخيفية السجدة السهلة التي هي الملة الكبرى والشرعية العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخيفية وبالمخصوص

صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم كان في تقريرها قد بلغ  
 النهاية القصوى واصاب في الرمي واصمى ثم افترقت المجوس على  
 فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في المال وذكر مقالاتهم واعلنا  
 قد نكلنا على ائم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب لقطه الجلال  
 مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكذلك على حكماء اليونان بالاجال  
 ثم المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن الحسن الكندي  
 وحنين بن اسحق وبجي الهوى وابي انرج الغمر وابي سليمان  
 السجري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام  
 يوسف بن محمد انبساوري وابي زيد اجد بن سهل البلخي وابي محارب  
 الحسن بن سهل بن محارب القمي واجد بن الطبيب المرخمي وطلحة  
 بن محمد التسي وابي حامد اجد بن محمد الاسفرايني وهبي بن علي  
 الوزير وابي علي اجد بن مسكويه وابي زكريا يحيى بن عدي الضميري  
 وابي الحسن العامري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان القساري  
 وغيرهم وانما علامة القوم ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد  
 سلكوا كلهم طريقة ارسطاطليس في جبر ما ذهب اليه وانفرد به سوى  
 كانت يسيرة ربما رأوا فيها رأى افلاطون والمتقدمين ولما كانت  
 طريقة ابن سينا ادى عند الجماعة ونظروا في الحقائق اغوص اختار  
 الشهرستاني في الملل والنحل نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار  
 لانها حيون كلامه ومتون مراده واعرض عن نقل طرق الباقين  
 وليس ذكر ذلك من غرضنا في هذا المقام لان المقصود هنا الاشارة  
 الى ضبط الاطراف فقط واما حكماء الهند فكان لفيناغورس الحكيم  
 اليوناني تلميذ يدعى قلاتوس قد تلقى الحكمة منه وتلذذ له ثم صار الى  
 مدينة من مدائن الهند واشاع فيها رأى فيثاغورس وكان برجن  
 رجلا جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راضيا في معرفة العوالم

العلوية قد اخذ من فلاطوس الحكيم حكمته واستفاد منه علمه وصنفته  
فلما توفي فلاطوس ترأس رحمن على الهند كلهم فرغب الناس في  
تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اى امرى هذب نفسه  
واسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه  
ظهر له كل شئ وطاب كل غائب وقدر على كل مقتدر وكان محبوبا  
مسرورا ملتذا طامعا لا يمل ولا يكل ولا يمسه نصب ولا لغوب  
فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالجمع المنفعة اجتهدوا اجتهدا  
شديدا وهم فرق ايضا \* وما قد قضى الرحمن لا بد واقع \* واما  
تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها  
بما فيها وكتب تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جدا وتاريخ الهند الجديد  
الغربي تركى لبعض التأخرين نقله من الانجليزية وضم اليه اشياء  
من شرح التذكرة فذكر اخبار القطر المعروف ببكى دينا اعنى امريكا  
واوصافها وخواصها وكيف وجدها التأخرون بعدما عجز المتقدمون  
عن الوصول اليها وقد ذكرنا طرفا من احوال الهند وماجرياتهما في  
حجج الكرامة في آثار القيامة فان اردت الاطلاع عليها فطليك بها  
تجدها كتابا لا مثل له في بابه وبالله التوفيق وهو المستعان ولا حول  
ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشأن ولما بلغ القول منا الى هذا المقام  
ختمنا الكلام وسميته \* بنحيشة الاكوان \* في افتراق الامم على المذاهب  
والاديان \* وهى اخت رسالتنا السميمة بلقطة الجبلان مما تمس الى  
معرفة حاجة الانسان وهاتان اختان ابوهما « اعنى المؤلف » واحد  
وامهاتهما يعنى ما اخذهما شتى ولا بد من جمعهما لمن يروم الفائدة  
النامة والمنفعة العامة كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج افكار المحققين  
من السلف \* ووقفت عندهما انظار المحصلين من الخلف \* فهما  
جنتان \* ذواتا افسان \* فهما من كل فاكهة زوجان \* والنذى  
غرسهما يده في بساتين القراطيس \* واطلقهما في مروج الكراريس \*

• يعنى • بمسديق بن حسن بن على • ويكنى أبى الطيب القنوجى •  
 • البخارى ختم الله له بالحنى • واذافه حلاوة رضوانه •  
 • الاسنى • وحشره فى زمرة الصالحين وجعل له لسان •  
 • صدق فى الآخرين • وآخر دعواه ان الحمد لله •  
 • رب العالمين • وصلى الله وسلم على رسوله •  
 • محمد سيد الانبياء وخاتم المرسلين •  
 • وعلى آله واصحابه هداة السليين •  
 • الى التعيم المقيم • وحدة •  
 • المؤمنين الى دار البقين •  
 • ومقام كريم •







يقول العبد الفقير الى ربه مولى المواهب \* سليم فارس مدير الجوائب \*  
 قد نوهت في احدى الجوائب بالتأليف النفيسة التى اجادها بحر  
 العلوم العربية \* وفخر الامة الاسلامية \* وبدر الاقطار الهندية \* الملك  
 النهم \* الذى اشتهر فضله ونبله بين الخاص والعام \* الثواب السيد  
 محمد صديق حسن خان ملك بهوپال \* امام كل من كتب وقال \* وملاذ  
 كل من في ظله قال \* والآن اقول انه صدر امره السامى الشريف \*  
 ورسمه العالى المنيف \* بان هذه الكتب المذكورة \* والتفاس المذخورة \*  
 تطبع في مطبعة الجوائب \* فتلقب امره بالامثال كما هو الواجب \*  
 وعجلت اولا الى طبع احدها وهو هذا الكتاب المسمى «بلقطة العجلان»  
 فبجاء بحمده تعالى في غاية الضبط والاتقان \* بحسب انناظر فيه \*  
 وورق متأمل معانيه \* فانه جمع فاوعى \* وحوى من كل اجناس الفوائد  
 جنسا ونوعا \* فهو جدير بان يكون في خزان الملوك \* ويستفيد منه  
 المالك والملوك \* فاحرص على اقتنائه ايها الاديب \* وانع اوافقه  
 بطول العمر فانه عند اهل الادب اوفر حظ ونصيب \* واهذا قرطه  
 عدة من العلماء \* ونوهوا به للكبراء والعظماء \* فادرجنا تقريرهم  
 زيادة في محاسنه \* وان كان حسنه مستغنيا في نفس الامر عن ذلك  
 عند زاكته \* وهذا ترتيب ما ورد اليان من كلامهم \* وبديع نظامهم \*

﴿ للعالم العلامة التحرير المذهب \* الشيخ ابراهيم افندى الاحدب ﴾  
 ﴿ محرر ثمرات الفنون \* الذى تشهد بفضله الشروح والمتون ﴾

اما بعد حمد الله تعالى على تراقي آلائه \* وصلاته وسلامه على خير  
 خليفته واصفيائه \* وعلى آله وصحبه وشيعته وحزبه \* فاني وقفت

وقوف ناظر بعنى البصيرة والبصر \* متدبر بمرآة الفكر ما لا تصل الى  
 كنه ادراكه الفكر \* على مؤلف جليل وسم بقطعة الجبلان \* وذيل له  
 عرف بنجشة الاكوان \* لحضرة المولى النبيل \* والملك الجليل \* محرز  
 فضيلتي العلم والعمل \* وموضع سنن الفضائل بعطف فضله بلا بدل \*  
 انفاضل الذي جاء بما يديه لما اتدرس من آثار العلم خير معيد \*  
 الخلق بكل شكر وثناء لما ابدعه من الفنون في هذا العصر الجديد \*  
 السيد محمد صديق حسن خان \* ملك مملكتكم \* بهوپال من الهند  
 في هذا الزمان \* امد الله تعالى في حياته \* وكفر سيئات ما جناه  
 علينا الزمان بنشر حسنته \* فاذا ذلك المؤلف وذيله كتابان بديعان \*  
 نشر في طي تلك الصحف من بيان المعاني ما يقصر عنه بديع الزمان \*  
 حيث قيما اوابد الفوائد \* ونظما في سلك التقرير انواع الفرائد \*  
 واتيا من علم التاريخ ما يتأثر به ابن الاثير \* ومن فن الهيئة ما يستفجر  
 به ابو معشر دقائق الخبايا في التقرير \* ومن بيان افتراق الاديان في العلم  
 والعمل \* ما يشغل طريقه صاحب المثل والنهل \* فا ابداع تلك اللقطة  
 التي ظفريها الجبلان \* وقصر عن ادراك ما فيها العاجز والكسلان \*  
 فيجب ان يعرف بشأنها وان كانت معرفة لا تقبل التكبير \* ويسوغ  
 ان يتمتع بمقود دررها الفنى والفقير \* لكن لا يجوز ان ترد الى  
 صاحبها مع معرفته \* بل يجب ان يستأثر بها المؤمن حيث كانت  
 اجل حكمة وهي من ضالته \* فهو يقف بها وان سرحت افكاره  
 على خبايا في زوايا القيب \* بحيث يكون على يقين بادراك ما خفي على  
 سواه بلا ريب \* اذ لم يخرج مبدئها حفظه الله تعالى عن السنة  
 والكتاب \* ودخل الى بيت العلم لادراكها من خير باب \* فيين القبال  
 والايام \* والشهور والاعوام \* واصعد الفكر درجات في بيان الساعات  
 بالدقائق \* واتى بالسهل الممتع على سواء في مجاز تلك الحقائق \* وابلان  
 فصول العام بما طاب به نسيم الصبا \* واطلع للاحدائق في حدائق

تلك الطروس زهر الربى وفصل الصكواكب في منازلها بما تمتطقت  
لخدمته الجوزاء • وجعلت الثريا شفا لغاية حينا طلعت الزهرة غرة  
لها في السماء • ولم يخل بذكر ابتداء الامم والدول • وحديث الملاحم  
التي ترك كثير بعلمها العمل • والمع بذكر عمر الدنيا القانية • وان كان  
لا يؤثرها على الاخرى الباقية • واغاد انواع الامم واختلاف اجيالهم  
مع تفصيل الانساب • وبين نبذة من تاريخ بعض الرسل والامم جاء  
فيها بالعجب العجيب • واحسن بيان طبقات الدول والملوك • بما اوضح  
ينظم درره السلوك • مما يشوق الناظر اذا اعل في تدبره الحواس •  
واستعاذ به مما في كتب المحدثين من شر الوسواس الخناس • وخلاصة  
القول فيه لمن هو بنظر الانصاف فيه سالك • انه كتاب جليل  
القيمة يستقيم به تقويم المسالك • ويستغنى من افتائه عن تلك الكتب  
المطولة • بما يفصل له شقة الكون اذا اجل ما فصله • وقد اصاب  
بجمل ما فيه مما تمس اليه حاجة الانسان • اذ يقيح به ان لا يطلع  
على ما فيه من معاني البيان • فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء •  
واقام عليه بانفاق فضله لجهاد نفسه في هذه الليالي الكافرة  
بإبداع الابداء • واطال امامه بالمرز والاقبال • ليكون عدة في هذا  
الزمن لفريق الآمال • وادام بدر الهند بعد اقطارنا العربية بانواره •  
ويفيض على اوطاننا من مدد براعه ما يستمد به الولي من اسمراره •  
ورجائي من يرض اباديه • ان يقبل ثنائي وان قصرت فيه • غير اني  
اقول بما اشعر به من الموزون • وان رغم انف قوم يذمون الشروهم  
لا يشعرون •

• اهدت الى قلائد العقيان • بحلى البدائع لقطة الجبلان •  
• وجلت على من البيان سطورها • فقرا نظمت بها عقود جنان •  
• وتبرجت منها لدى عرائس • اغنت قوادى عن وصال ضواى •  
• فحلت مواردها وقد حلت عرى • همى وجيد مصرقى ولسانى •

\* من كل سطر قد بدت الفاته \* تبدي فئونا وهي كلافسان \*  
 \* جاءت بما علم الاوائل قبلنا \* مما وراء الغيب بالـكـتمان \*  
 \* درر زهت غرر البديع بنظمها \* لما تجلت في اجل بيان \*  
 \* وافت بتاريخ الزمان وما حلا \* فيه ومر على بني الانسان \*  
 \* وابانت الدنيا ومن فيها مضي \* حتى حديث الشمس بالحسبان \*  
 \* وبها على الاسماع طافت راحة \* بصفائها قد صبح سكر جناني \*  
 \* صعدت الى السبع الطابق فانزلت \* بسناء كوكبها على كـيـوان \*  
 \* قد فصلت ام الورى وملوكهم \* بمفصل الباقوت والمرجان \*  
 \* سفر شريف اسفرت منه لنا \* اقمار حق في سما العرفان \*  
 \* وعلا على افلاك اثر خائبه \* بجليل ما فيه من الاتقان \*  
 \* لله ذيل قد اضيف له به \* ابدى اختلاف مذاهب الاديان \*  
 \* حققت فيه الجواهر الفرد انذى \* قد ارغم النظام بالبرهان \*  
 \* اهدى النناء لسيد ابداهما \* لعصابة الادياب بالاحسان \*  
 \* حول من الهند اقتضت آثاره \* بث العلوم بشاسع البلدان \*  
 \* ومحمد المهدي جاء مجددا \* بسنا الرشاد معالم الايمان \*  
 \* فلما راقطار الوجود بفضله \* رغما لاهل الزيف والطغيان \*  
 \* ابدى لنا العلامة الثاني وان \* شمتاء اول ما له من ثان \*  
 \* ملك جليل انقدر حيث بدا يرى \* سامي العلاء رغم انعدى والشان \*  
 \* لازال نشر من خبيات فكره \* ما فاح عرف الطيب في الاكوان \*  
 \* وسمرت له سير تقضى اطامعا \* يكبو الكبا منها بكل مكان \*  
 \* فادام فضل هدايتنا باقيا \* بحبي الوجود وكل شئ فان \*  
 \* للعالم العلامة المذهب التحرير \* الشيخ يوسف افندي الاسير

﴿ محرر المتون والشروح اى تحرير ﴾

جدا لمن خلق الانسان وعلمه البيان \* واوصله لذلك بخطاب اللسان

وخط البنان • اذ لولاهما لم يصل الى العرفان • وكان ملحقا بسائر  
الحيوان وانما الكتب المؤلفة • اعظم وسائل المعرفة • وحافضة لها  
من الضياع • اذ كل علم ليس في القرباس ضاع • فهو صوان غررها  
لداريها • وصدق دررها وفلك دراريها • لاسيما المؤلف المأنوف  
الحكي للروض السلوف • المسمى بلقطة الجحان • اذ كل كتاب في فنه  
منه خجلان • لا غرو ان اقوال الملوك ملوك الاقوال • واذا نجم البدر  
انطفأ نور الهجوم وزال • كيف لا ومؤلفه شمس المعارف • ذو  
العوارف والظل الوارف • على النشان • عزيز السلطان • محمد صديق  
حسن خان بهادر • ادام الله تعالى بهاء در كلامه بالكمال وابد كلام  
عدوه الهادر • فله دره كيف انتحل دقيق فوائده الجلية الانيقة •  
وغاص على احرار فرائده الجلية الرقيقة الزينة • وسعى حتى وصل  
الى الحقيقة • ولكن باجل اسلوب واحسن طريقة • فصاد تلك  
الاوبد الاونس • وجع اشتات تلك انشوارد التفانس • كتاب تشبهه  
كل النفوس • وتشتربه بقرطبيها كل عروس • مزته عن اللغو وتثائم •  
نزهة لكل ذي ذوق سليم • سطوره في طروسها • كسطور الجئان  
في غروسها • جنه دان لكل جاني • بديع المباني بربع المعاني • ما سمعت  
قريحة بمثاله • ولا نسجت يد على منواله • فهو سلافة العصر • وبتيمة  
الدهر • يفوح منه نفع الطيب • ويصفه كل طيب • لا زال مصنفه  
مشغولا بصنوف شمائل الكمال • مستويا على عرش الملك بكل توفير  
واجلال • مشرقا في ذلك السعادة • مشرقا بكل سيادة • ذا همة  
عالية • وفكرة شعرجلية • متلقيا راية الحمد باليمن • منظورا بيمين عناية  
رب العالمين • بجاه ختام الايداء والمرسلين • عليه وعليهم الصلاة  
والسلام اجمعين • شعر

• اعقود تنظمت من جنان • اهلى بها صدور الحسان •  
• ام جنان فيها خجائل زهر • وفنون الثمار في الافنان •

- \* لم كتاب حوى التواريخ طرا \* ويسان الاديان بالاعتقان \*
- \* ذو اختصار بلا اختلال لهذا \* قد نسمي بقطعة الجبلان \*
- \* فله الله ما الذ واشهى \* ما حوى من بديع حسن البيان \*
- \* فائق رائق انيق زيق \* مجب مطرب رشيق المباتي \*
- \* ما سمعنا بمثله او رأينا \* فلهذا نصونه فى الجنان \*
- \* حفظ الله املا ثقتنه \* وفؤادا القى لتلك البنان \*
- \* ياله من مصنف لبديع \* بيان ازرى على الهمدانى \*
- \* قلت لما رأيت صم ما قى — ل كلام السلطان كالسلطان \*
- \* فجزاه الله عنا بخير \* نافعا للورى عظيم الشان \*

﴿ للعالم الفاضل البارع التحرير السيد خليل افندى البربر ﴾

- \* نفحات الكبا يعرف الجنان \* عرفنى بما اراح جناني \*
- \* ام كووس ادارها اكمل الطر \* فى علينا من ثمره الاقحوانى \*
- \* ظبي انس بديع خلق وخلق \* ماله وهو مفرد الحسن ثان \*
- \* أن بدا وجهه وماس دلالة \* لاح بدراخلا على غصن بان \*
- \* صد عنى ولم يكن لى ذنب \* غير ذل الهوى به والهوان \*
- \* كم اتاديه وهو غير مجيب \* واعنائى من عطفه المران \*
- \* عادل القدر جأر ذو دلالة \* وجتسطر قد سمرت نيرانى \*
- \* طرفه الباسلى ينفت سحرا \* راح هاروت من معانيه عانى \*
- \* خص بالحسن فى الملاح ولكن \* لم يجانسه منه بالاحسان \*
- \* صده زادنى كجفنيه ستما \* فنى منه اشتقى بالتدانى \*
- \* لست اسلو التقاط در حديث \* منه الا بقطعة الجبلان \*
- \* الكتاب الذى جلا كل معنى \* جانا مبديا بديع المعانى \*

- \* من تأليف مفرد العصر مولى الفضل بين الملا رفيع الشان \*
- \* الملك المفضل رب العالی \* والتبیل التبیہ ساعی المكان \*
- \* ملك محمد الجوم علاه \* حیث عنه تنزل الفرقدان \*
- \* ذو العالی محمد من تبدي \* حسنا صادقا بهی المعانی \*
- \* تاج اهل الكمال بین البرایا \* درة الفضل عقد جید الزمان \*
- \* ناظم یسهل ابن سهل مقاما \* عنده مثلا یهون ابن هانی \*
- \* ملتی ابحر المعلوم قدره \* تلقی وردا حلا بنیل الامانی \*
- \* ذكره ضاع نشره فاهتدینا \* بشذاه الى ریاض الجنان \*
- \* وابادیه فضله لمرید \* بالعطایا كالعارض الهتان \*
- \* ذوراع یروق فی الطرس وشیا \* بمعان تغنیک عن بنت حان \*
- \* اسمر یخجل الرشاق العوالی \* رسمه لم یثله حد الیمانی \*
- \* قد جلاء لنا جلیل مقام \* ركن عز فی مذهب الثمان \*
- \* بحصول المأمول منه اجلتنا \* حسن علم الاصول بالثبان \*
- \* وبهذا الکتاب ابدی فتونا \* بیمان یجلو عقود الجمان \*
- \* کم اراتنا من حکمة فیہ لما \* قام یروی اخبار اهل الزمان \*
- \* فابن خلدون لورآی طرفا من \* طرف منه راح بالوجد حانی \*
- \* یا له الله من کتاب فرید \* لاح كالعقد فی محور الحسان \*
- \* قد شممتنا من نفحة کل طیب \* اظهرته خیسة الاکوان \*
- \* وحبانا من البدیعی بدیعا \* معربا للسماع لحن المثانی \*
- \* دام منشیہ سامیا بسعود \* ومقام یعلو علی کعبان \*
- \* ما تحلت اجیادنا بعقود \* من کتاب ابدی لآلی بیان \*
- \* فاح بالطبع للذی قال ارخ \* طیسا نشر لقطة الجبلان \*









